

المركز الديمقراطي العربي

لدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

Democratic Arab Center
for Strategic, Political & Economic Studies

مجلة الدراسات الإعلامية

دورية دولية محكمة

المركز الديمقراطي العربي

Journal of Media Studies

International scientific periodical journal



مجلة الدراسات الإعلامية



العدد السابع عشر نوفمبر/ تشرين الثاني 2021م

ISSN (Online) 2512-3203

رقم التسجيل: VR.3373.6311.B



المركز الديمقراطي العربي

لدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

Democratic Arab Center
for Strategic, Political & Economic Studies

مجلة الدراسات الإعلامية

مجلة علمية دورية دولية محكمة. تصدر من ألمانيا-برلين عن "المركز الديمقراطي العربي" تعنى بنشر

الدراسات والبحوث في ميدان علوم الإعلام والاتصال والصحافة بعدة لغات

ISSN (online) 2512- 3203

Journal of Media Studies

Is an International Scientific Periodical Journal Issued by the
Democratic

Arabic Center –Germany- Berlin

The journal is concerned with research studies and research papers
in the fields of Media Sciences

Registration number: VR.3373.6326.B

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland

ISSN (Online) 2512-3203

الناشر:

المركز العربي الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
برلين-ألمانيا

Germany:

Berlin 10315 Gensinger- Str: 112 Tel: 0049-Code Germany

030- 54884375

030- 91499898

030- 86450098

mobiltelefon: 00491742783717

E-mail: media@democraticac.de

رئيس المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية

والاقتصادية - برلين - ألمانيا

أ.عمار شرعان

هيئة التحرير

رئيسة التحرير واللجنة العلمية

د. شيماء الهواري

نائب رئيس التحرير

د. محمد محمد عبد ربه المغير

مديرة التحرير

د. فاطمة الزهراء عبيدي

سكرتيرة التحرير

د. سليمة منادة بوشفرة

مساعد التحرير

د. نوال المجدوب

الهيئة الاستشارية العليا

د. هويدا سيد علي مصطفى

أ.د. محمد ضريف

د. سعيد الخمري

د. رشيد البكر

د. حسن الخطابي

د. محمد شادي

د.العربي بوعمامة

د. أسماء حسين ملكاوي

اللجنة العلمية	
الاساتذة المحكمون	
اسم المحكم	صفته
د. شيماء الهواري	دكتورة في القانون العام والسياسات العمومية متخصصة في الاعلام السياسي جامعة الحسن الثاني. المملكة المغربية
د. محمد محمد عبد ربه المغير	دكتور في هندسة التخطيط، استاذ مساعد في التخطيط، وادارة المخاطر في الجامعات الفلسطينية، فلسطين
د. سليمة منادة بوشفرة	استاذة باحثة في جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم، الجزائر
د. مجدوب نوال	دكتورة متخصص في القانون الجنائي للإعمال استاذة مساعدة بالمركز الجامعي مغنية تلمسان. الجزائر
د. علي عبد الهادي الكرخي	استاذ علوم الاعلام والاتصال والعلاقات، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جمهورية العراق
أ. د. عائشة محمد أحمد محمد الجميل	دكتورة وباحثة علوم سياسية، معلم خبير بالتربية والتعليم ومدرية بالأكاديمية المهنية للمعلم المهنية، مصر
د. تركي امحمد	استاد الشعريات، وتحليل الخطاب، المركز الجامعي احمد زبانه غليزان، الجزائر
د. مي عبد الغني يوسف محمود	استاذ مساعد في ليبيا، عضو هيئة تدريس في كلية الاعلام جامعة بنغازي، التخصص: إذاعة وتلفزيون، التخصص الدقيق: تكنولوجيا البث الفضائي، جمهورية ليبيا
د. فاطمة الزهراء عبيدي	دكتورة في علوم الاعلام والاتصال، استاذة محاضرة جامعة باجي مختار عنابة، جمهورية الجزائر
أ. د. نداء مطشر صادق	كلية العلوم السياسية الجامعة المستنصرية. جمهورية العراق
د. عبد الله محمد عبد الله إطبيقة	استاذ محاضر، وعضو هيئة تدريس بقسم الاعلام بكلية الآداب بجامعة سرت بلبيبا، معاون عميد كلية الاعلام بأكاديمية البورك بالدنمارك.

شروط وضوابط النشر على مجلة الدراسات الإعلامية الدولية المحكمة الصادرة عن المركز الديمقراطي العربي ألمانيا برلين

تعتمد مجلة الدراسات الإعلامية في انتقاء محتويات أعدادها المواصفات الشكلية والموضوعية للمجلات الدولية المحكمة علمياً، وفقاً لما يأتي:

أولاً: إجراءات تقديم البحث ومواصفاته

- أن يكون البحث أصيلاً معداً خصيصاً للمجلة، وألا يكون قد نشر جزئياً أو كلياً أو نُشر ما يشبهه في أي وسيلة نشر إلكترونية أو ورقية.
- أن يرفق البحث بالسيرة العلمية للباحث باللغتين العربية والإنكليزية.
- يقوم الباحث بإرسال البحث المنسق على شكل ملف مايكروسوفت وورد، إلى البريد الإلكتروني: media@democraticac.de
- يجب أن يكون البحث مكتوباً بلغة سليمة، مع العناية بما يلحق به من خصوصيات الضبط والرسم والأشكال.
- يتم تقويم البحث من ثلاثة محكمين.
- يتم إبلاغ الباحث بالقبول المبدئي للبحث أو الرفض
- يتم إرسال ملاحظات التحكيم إلى الباحث
- يقوم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة وإرسال البحث المعدل إلى البريد الإلكتروني المذكور أعلاه نفسه

ثانياً: كيفية إعداد البحث للنشر:

- أن تكون المادة المرسله للنشر أصيلة ولم ترسل للنشر في أي جهة أخرى ويقدم الباحث إقراراً بذلك
- أن يكون المقال في حدود 20 صفحة بما في ذلك قائمة المراجع والجداول والأشكال والصور
- أن يتبع المؤلف الأصول العلمية المتعارف عليها في إعداد وكتابة البحوث وخاصة المقدمة وعناصرها، والخاتمة، وبيانات مصادر المعلومات وتوثيق الاقتباس واحترام الأمانة العلمية في الإحالات والمراجع والمصادر (وجوباً)
- تتضمن الورقة الأولى العنوان الكامل للمقال باللغة العربية وترجمة لعنوان المقال باللغة الإنجليزية، كما تتضمن اسم الباحث ورتبته العلمية، والمؤسسة التابع لها، الهاتف، والفاكس والبريد الإلكتروني وملخصين، في حدود مائتي كلمة للملخصين مجتمعين، (حيث لا يزيد عدد أسطر الملخص الواحد عن 10 أسطر بخط Simplified Arabic 12 للملخص العربي و Times New Roman 12 للملخص باللغة الانجليزية)، أحدهما بلغة المقال والثاني باللغة الانجليزية على أن يكون أحد الملخصين باللغة العربية. (وجوباً)
- تكتب المادة العلمية العربية بخط نوع Simplified Arabic مقاسه 14 بمسافة 1.00 بين الأسطر، بالنسبة للعناوين تكون Gras ، أما عنوان المقال يكون مقاسه 16
- هوامش (LES MARGES) الصفحة أعلى 2.5 وأسفل 2.5 وأيمن 3 وأيسر 3 ، رأس الورقة 2، أسفل الورقة 2 حجم الورقة عادي(A4) (وجوباً)
- يجب أن يكون المقال خالياً من الأخطاء الإملائية والنحوية واللغوية والمطبعية (وجوباً)
- بالنسبة للدراسات الميدانية ينبغي احترام المنهجية المعروفة كاستعراض المشكلة، والإجراءات المنهجية للدراسة، وما يتعلق بالمنهج والعينة وأدوات الدراسة والأساليب الإحصائية وعرض النتائج ومناقشتها

- ترقيم الإحالات بطريقة أكاديمية في آخر كل صفحة من المقال وجوبا وليس ضمن الفقرات أو في آخر المقال، بالترتيب التالي: المؤلف: عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، البلد، السنة، الطبعة والصفحة.
- الإحالات تكون بحجم خط 9 نوع الخط ARIAL للخط العربي و للخط الأجنبي، (وجوبا)
- ترقيم الصفحات بشكل متتابع (وجوبا)
- ذكر قائمة المراجع في نهاية البحث وترتيبها هجائيا، ومثال ذلك:
 - الكتاب: الاسم الكامل للمؤلف(السنة)، عنوان الكتاب، ط(الطبعة إن وجدت)، دار النشر، مكان النشر، البلد.
 - المقال: الاسم الكامل للمؤلف(السنة)، عنوان المقال، المجلة، م(المجلد)، ع(العدد)، مصدر المجلة (الجامعة أو المخبر مثلا)، مكان النشر، البلد.
 - الرسائل والأطروحات: الاسم الكامل لصاحب الرسالة(السنة)، عنوان الرسالة، نوع الرسالة وتخصصها، القسم، الكلية، الجامعة.
 - المؤتمرات والملتقيات: الاسم الكامل لصاحب الورقة العلمية(السنة)، عنوان الورقة، عنوان المؤتمر، منظم المؤتمر، البلد.
- إرفاق أدوات الدراسة في حالة الدراسات الميدانية
- المقالات المرسله لا تعاد إلى أصحابها سواء نشرت أو لم تنشر
- المقالات المنشورة في المجلة لا تعبر إلا على رأي أصحابها
- كل مقال لا تتوفر فيه الشروط لا يؤخذ بعين الاعتبار ولا ينشر مهما كانت قيمته العلمية.
- يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة متى لزم الأمر دون المساس بالموضوع.
- يضع الباحث مقاله ضمن قالب المجلة قبل إرساله
- يقوم الباحث بإرسال البحث المنسق على شكل ملف مايكروسوفت وورد، إلى البريد الإلكتروني
media@democraticac.de

تعريف بالمجلة

مجلة الدراسات الإعلامية، مجلة دولية محكمة، تصدر بشكل دوري، ولها هيئة علمية دولية فاعلة، تشمل مجموعة كبيرة لأفضل الأكاديميين من عدة دول، حيث تشرف على تحكيم الأبحاث الواردة إلى المجلة وتنقيحها وتقويمها. وتهتم المجلة بنشر البحوث العلمية في ميدان علوم الاعلام والاتصال، وقوانين الاعلام والاتصال والصحافة والنشر سواء الرقمي أو الورقي، إضافة إلى الإعلام الإلكتروني..

وتستند المجلة إلى ميثاق أخلاقي لقواعد النشر فيها، وإلى لائحة داخلية تنظم عمل التحكيم، كما تعتمد "مجلة الدراسات الإعلامية" في انتقاء محتويات أعدادها المواصفات الشكلية والموضوعية للمجلات الدولية المحكمة. وتصدر المجلة عن "المركز الديمقراطي العربي للدراسات السياسية والاقتصادية مقره برلين-ألمانيا، تحت رقم

معياري: ISSN (Online) 2512-3203

ويعتبر المركز الديمقراطي العربي مؤسسة مستقلة تعمل في إطار البحث العلمي الأكاديمي والتحليلات السياسية والقانونية والإعلامية والاقتصادية حول الشؤون الدولية والإقليمية ذات الصلة بالواقع العربي بصفة خاصة والدولي بصفة عامة.

وتضع المجلة في قائمة أولوياتها العمل على تمكين الباحثين والإعلاميين والأفلام الحرة من طرح آراءهم بموضوعية ودون قيود، تحت شعار حرية التعبير والرأي ونشر المعلومات بمهنية علمية واحترافية، ويهدف تكريس مفهوم الديمقراطية التشاركية والشمولية.

محتويات العدد

فهرس العدد السابع عشر المنطس/أبج 2021

د. شمياء الهواري		كلمة رئيسة التحرير		
البحوث المحكمة				
رقم الصفحة	عنوان البحث بالإنجليزية	عنوان البحث بالعربية	اسم الباحث(ة)	
10	The dialectic of free interaction and the delusive freedom in virtual communication on Facebook	جدلية التفاعل الحر ووهم الحرية في الاتصال الافتراضي على شبكة الفاييسبوك	أ. رجاء عمار	
31	Press criticism speech directed to Moroccan TV Al-Alam newspaper as a model	خطاب النقد الصحفي الموجه للتلفزيون المغربي جريدة "العلم" أنموذجا	أ. إدريس الزهري	
48	The use of the Polisario for propaganda via websites during the Karakat crisis	استعمال البوليساريو للدعاية عبر المواقع الإلكترونية خلال أزمة الكركرات	أ. لبات الدخيل	
69	the Criminalizing publication of pictures of accused and suspects in Moroccan legislation	تجريم نشر صور المتهمين والمشتبه فيهم على مواقع التواصل الاجتماعي في التشريع المغربي	أ. أمين الخنتوري	
81	Social economy and human development: what relationship?	الاقتصاد الاجتماعي والتنمية البشرية: أية علاقة؟	أ. معاذ النجاري	
102	The interaction of the Omani public with election campaigns through Twitter 'A field study	اتجاهات الجمهور نحو متابعة الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "تويتر" دراسة ميدانية	د. نهى صبري محمد القطاونة	
122	The digital media environment and the reality of the electronic public opinion industry Applying to Donald Trump's tweets on Twitter	بيئة الإعلام الرقمي وواقع صناعة الرأي العام الإلكتروني "بالتطبيق على تغريدات دونالد ترامب على تويتر"	د. فيصل كامل نجم الدين	

135	The impact of social networking sites on the social values of Algerian students A field study on a sample of students of the Faculty of Media and Communication Sciences (University of Constantine 3)	تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية لدى الطلبة الجزائريين "دراسة ميدانية على عينة من طلبة كلية علوم الإعلام والاتصال(جامعة قسنطينة3)"	أ. بن خليفة نوفل
147	The role of applying vigilance tools to ensure the quality of higher education	دور تطبيق ادوات اليقظة لضمان جودة التعليم العالي	د. صفية رجيبي
164	Opening words in press texts: their forms and semantic role in the journalistic context	الكلمات الاستهلاكية في النصوص الصحفية: أشكالها ودورها الدلالي في السياق الصحفي	أ. مروان حمي
البحوث باللغة الانجليزية Research in English			
researcher name	Article title	in arabic Article title	the page
Dr. Sidi Sidi Mohamed HAMDAN	Al-Arabiya Coverage of Qatar– Saudi Arabia Diplomatic Crisis: Framing the News Towards Reconciliation	تغطية قناة العربية للأزمة الدبلوماسية بين قطر والسعودية: تأطير الأخبار نحو المصالحة	179

كلمة رئيسة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين

السادة الباحثون الكرام

يسعد مجلة الدراسات الإعلامية الدولية المحكمة ان تشارك معكم عددها السابع عشر.

يعتبر العدد ثمرة لمجهودات الهيئة العلمية والاستشارية وهيئة التحرير الخاصة بالمجلة، وتحت الرعاية الكريمة من السيد الدكتور مدير المركز الديمقراطي العربي عمار شرعان الذي لا يتوانى في دعم المجلة والعاملين فيها من خلال افكاره ونصائحه البناءة، ويهدف ترسيخ مفهوم حرية الاعلام والاتصال ودعم البحث العلمي في هذا الميدان الذي يريعه بنفسه ويحرص على اثراءه.

مجلة الدراسات الإعلامية مجلة لحرية التعبير، وللقلم الحرّ لا تتدخل في الآراء المنشورة ولا في توجهاتها، تدعم الرأي والرأي الاخر، وهو مبدأ لن ولم تحيد عنه المجلة في جميع اعدادها السابقة واللاحقة، وهو الشيء الاساسي الذي تحرص على ترسيخه رئيسة التحرير واللجنة العلمية الدكتورة شيما محمد الهواري والذي تعتبره ما يميز المجلة عن نظيراتها في المجال ويجعلها غير قابلة للمنافسة.

لذلك فنحن فخورين بالنتيجة التي حصلنا عليها من نشر العلم الثقيفي وتعميم الافادة والاستفادة على جموع المهتمين بهذا المجال.

من هنا ندعو الأكاديميين، الباحثات والباحثين، الصحفيات والصحفيين المتخصصين .. الى اغناء المجلة من خلال ارسال بحوثهم ومقالاتهم ودراساتهم العلمية في مجال الدراسات الإعلامية ككل، لدعم مجال البحوث في ميدان علوم الاعلام والاتصال .. والصحافة الورقية والالكترونية .. وكذلك المجال القانوني لهم والاقتصادي والاجتماعي بجميع اللغات سواء العربية او الفرنسية والانجليزية وايضا الالمانية.

وفي الاخير نسعى لأن تكون المجلة متنفسا للأفلام الحرة وإخراج حرية الإعلام والاتصال من حدود اللاممكن الى الآفاق اللامتناهية من حرية الفكر والرأي والابداع الإعلامي.

رئيسة التحرير واللجنة العلمية

د. شيما الهواري

دكتورة في القانون العام والسياسات العمومية، متخصصة في الاعلام السياسي الدولي

جامعة الحسن الثاني للعلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية الدار البيضاء، المملكة المغربية

جدلية التفاعل الحر ووهم الحرية في الاتصال الافتراضي على شبكة الفايسبوك

The dialectic of free interaction and the delusive freedom in virtual communication on Facebook

رجاء عمّار

باحثة في علوم الإعلام والاتصال، معهد الصحافة وعلوم الإخبار - تونس
معهد الصحافة وعلوم الإخبار - جامعة منوبة (تونس)

ملخص:

تكثف استعمال مصطلح الشبكات الاجتماعية الافتراضية خاصة مع تواتر الحديث عن تكنولوجيات الإعلام والاتصال التي غزت العالم بشكل واضح وفرضت وجودها، ومثلت شبكة الفايسبوك قناة اتصالية ناجعة حتى يجسد الفاعل الاجتماعي غايته الإنسانية الأسمى، وهي الحرية من خلال فسح المجال للتعبير والدفاع عن تمثلاته بالأسلوب والمضمون الذين يتلاءمان مع رسالته، لكن، يمكن أن نستشف أن هذه "الحرية المطلقة" ليست إلا وهما فهي مقيدة من أربعة أطراف، وهي الفايسبوك والمجال العمومي والمشاركون في العملية الاتصالية الافتراضية والمستخدم نفسه.

Abstract:

The use of the term « virtual social networks » has intensified, especially with the multiplicity of issues related to information and communication technologies that have imposed their presence by establishing its own rules and regulations. Facebook represented an effective mean of communication because it allowed the social actor to achieve his ultimate goal, which is freedom by permitting to express a personal opinions, positions and aspirations and defense his representations in the manner he chooses and considers it the most convenient.

However, from another point of view, many of observed manifestations reveal that « absolute freedom » is a delusion because it's restricted by the Facebook, the public sphere, participants in the process of virtual communication and the user himself.

مقدمة:

ما انفكت الأساليب الاتصالية تشهد نقلة كمية ونوعية تعيش ذروتها في هذا العصر الذي يتسم بالتطور التكنولوجي، والذي قد تلغى فيه تقنية الأمس من طرف التقنية المبتكرة اليوم التي ستستبدل بأخرى غدا، إضافة إلى اتساع دائرة التبادل لتشمل العالم، واختلاف طرق تشكيل العلاقات، وبروز أنماط من الممارسات مرتبطة بشكل وثيق باستخدام الشبكات الاجتماعية الافتراضية التي دعمت دينامية العملية الاتصالية، حيث ساهمت في تخليص التواصل من الحدود لينفتح على الكون إضافة إلى ترسيخ أساليبها التفاعلية لمبدأي الديمقراطية والحرية.

نحن في عصر العولمة و"القرية الكونية" حسب العبارة "الماكلوهانية"، وما يعنيه ذلك من التحرر "الشامل" و"الكامل"، ما تزال الحرية عامة وحرية التعبير بصفة خاصة، في عصر تطور تكنولوجيات الإعلام والاتصال و"عصر الشبكات" و"ثورة الاتصالات" محل استفهامات كثيرة، حيث لم يمنح التطور التكنولوجي هذا المفهوم استقرارا اصطلاحيا وعمليا تطبيقيا، وتتناقض حوله الرؤى بين التحقق وعدم التحقق، بين الوضوح والضبابية، بين الواقعي والافتراضي، بين الوصول إلى نتيجة، ونشأة إشكاليات أكثر تعقيدا.

موقع البحث من البحوث السابقة:

توصل العديد من الباحثين من خلال تحاليلهم إلى استنتاجات تيرهن على الدور الهام الذي اضطلعت به وسائل التواصل الحديثة من خلال أساليبها التفاعلية المتنوعة والمتجددة، وما أحدثته من تحولات مساهمة في خلق أرضية ملائمة لبلوغ الحرية، التي لا تمثل في حد ذاتها مطلبا إنسانيا جديدا أو غاية ولدها العصر الحديث، لكن "الجديد في مسألة وعي الشعوب وتسارع وتيرة تفتح براعم الحرية، هو المناخ العام الذي يطبق على العالم، فتطور وسائل الاتصال والتواصل، والدفق الإعلامي غير المسبوق، وانتقال صور الحياة إلى كل منزل واستحالة حجبها، كل ذلك سيفضي إلى تسارع حركة التحولات لمصلحة الحرية بمختلف مستوياتها"¹.

ذهب البعض إلى اعتبار الفضاء الافتراضي عامة ومواقع التواصل الاجتماعي خاصة مجالا يكرس الحرية مبدأ، سواء كان على مستوى الاختيار أو الاستخدام أو التعبير أو التفاعل، إلى درجة غدا تعريفها مقترنا بالحرية، وهو ما جعلها تتطور حسب توظيف القائمين بالاتصال وحسب ما تتطلبه طبيعة المرحلة، وتتغير استخدامات هذه الوسيلة التي أثبتت بما وفرته من إمكانيات للفاعلين الاجتماعيين قدرتها على الاستجابة لمتطلباتهم، وإشباع حريتهم في التعبير والتفاعل مع الآخر بأساليب مختلفة لضمان التحرر.

¹حسن جابر، الثورات العربية ورهانات المستقبل، ثورات قلق، مقاربات سوسيو-استراتيجية للحراك العربي، إعداد وتقديم و تحرير محمود حيدر، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2012، الطبعة الأولى، ص.148.

في هذا السياق، تم التأكيد "أن نشوء هذا الفضاء الجديد من الحرية أسهم في التحول النوعي الذي طرأ على استخدام الشبكات الاجتماعية على الانترنت، من كونها أداة للترفيه والتواصل إلى أداة للتنظيم والقيادة ثم إلى وسيلة فعالة لنقل الحدث ومتابعة الميدان ومصدرا أوليا لوسائل الإعلام العالمية"¹.

نجد وجهة نظر مناقضة لهذا الإقرار إلى درجة اعتبار الرموز، التي تمثل ركيزة العملية الاتصالية، والتي لا يستطيع الفاعل الاجتماعي الاستمرار دون فهم مدلولاتها وتبادلها وتقاسمها، لكونها وسيلة لتسهيل التواصل والتفاعل، غدت مصدرا للتقييد عوض التحرير، نتيجة التطور الشبكي الافتراضي الذي أصبح بمثابة "الرحى" الرمزية، التي من المفترض أن يتحكم بها الفرد، لاستقبال وإنتاج رسائله الاتصالية حسب مخزونه الدلالي، لتتم بعد ذلك مرحلة التوزيع والتفاعل، إلا أنه قد يفقد السيطرة لتجذبه إليها، فيتحول إلى مجرد رمز.

اعتبر من يتبنى هذا الرأي "أن الحياة التي نعيش فيها والكون الذي يحيط بنا مشبعان بالعلامات التي نقرأها يوميا وتخترقنا، ولكن دون التوقف عندها، إننا نعيش وسط أنظمة من العلامات نتواصل من خلالها ونمارس حياتنا وننجز أفعالنا، حتى أبسطها، بواسطتها كذلك. لقد تطور عالم العلامة وتعددت حتى صرنا أسرى الكون العلامي، بل تحولنا إلى علامة دون أن ندري"².

إن استعراض وجهات النظر المختلفة يدفع إلى التساؤل: هل التخلص من كل القيود والحدود والنماذج، أعطى الفرصة لمستخدم الفايبروك للتحرك من القيم المجتمعية والتصرف حسب إرادته المسؤولة أو غير المسؤولة أم أفسحت له المجال لإنتاج أخرى تنسجم مع متطلباته الاتصالية ومع التطور الذي تشهده المجتمعات؟ هل المستخدم واع بأن الفايبروك يملك شبكة بيانات وهو أحد معطياتها، أي أنه فقد خصوصيته و"إنسانيته"، فهو مجرد "سهم" يجب أن يبقى متصلا في الشبكة كي لا ينخفض الرصيد؟

إشكالية البحث:

* إلى أي مدى نستطيع رصد جدلية الاتصال الحرّ ووهم الحرية: إلى أي حد تم تدعيم الاتصال الحر من ناحية وتقييد الحرية من ناحية أخرى من طرف الفايبروك أولا والمجال العمومي ثانيا والأطراف المشاركة في العملية الاتصالية في هذه الشبكة الافتراضية ثالثا ومن طرف المستخدم نفسه رابعا؟

أهمية البحث:

تتمثل في توضيح النقاط الخمس التالية:

أولا، كيف يبلور مستخدم الفايبروك حرية التعبير؟ هل يقوم بعملية مراجعة ذاتية لإنتاجه الرمزي وينقد إنتاج الآخرين؟ هل يستغل حريته بصفة كاملة أي على مستوى فردي وجماعي؟

¹ بشرى جميل الراوي، دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير. مدخل نظري، مجلة الباحث الإعلامي، جامعة بغداد، كلية الإعلام، العدد 18، ديسمبر 2012، ص 104.

² محسن بوعزيزي، السيمولوجيا الاجتماعية، مجلة إضافات، الجمعية العربية لعلم الاجتماع بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، شتاء 2010، العدد التاسع، ص.72.

ثانياً، هل يقتصر على التعبير من أجل التعبير للتفيس عن الذات، التي ما كان مسموحاً لها، بالتعبير بكل هذه الطلاقة دون خوف ودون مسؤولية أيضاً؟

ثالثاً، هل ينحصر تفكيره في استغلال هذه الحرية لتعزيز رأسماله العلني لكسب التفاعل، وترسيخ قيمة الذات ودعمها، وتأكيد ما تحمله من مكانة؟ أم يوظف ذلك للخوض في المواضيع المرتبطة بالقضايا المطروحة في المجتمع؟

رابعاً، هل ينقاد المستخدم إلى أساليب الفيسبوك التفاعلية دون مساءلة جدواها، انطلاقاً من قناعة تامة بفعاليتها أو قناعة ناتجة من سهولة الاستخدام؟

خامساً، هل يحبذ الحيادية معتبراً أن الافتراضي لا يمكنه من تبليغ صوته ورأيه مهما نشر من مضامين، باعتبارها لا تتخطى حد الافتراضي النظري لتبلغ إلى الواقعي العملي، ولا يرى في الفيسبوك مجالاً عمومياً للنقاش الذي يتحول إلى نتائج ملموسة أم على العكس يرى فيه منبراً لتبليغ رأيه على أوسع نطاق؟ ماهي نوعية العلاقة القائمة بين المجالين العمومي والافتراضي: تكامل لتعزيز حرية التعبير التي أفسحها الفيسبوك، أم سعي إلى تقييدها من خلال الأحكام والضوابط الاجتماعية؟

الإطار النظري للبحث:

سنعتمد على التفاعلية الرمزية وهي "اتجاه فكري يحاول أن يصور الاحتمالات الممكنة التي تواجه عملية التفاعل بين الأفراد، وخاصة فيما يتعلق بتكوين الذات (...).، فالتفاعل الإنساني عملية تكوين إيجابية لها أسلوبها الخاص، ويحدد المشتركون اتجاهات سلوكهم وفق تفسيرات دائمة للأفعال التي يقوم بها الآخرون، كما يعدل الآخرون استجاباتهم ويعيدون تنظيم مقاصدهم ورغباتهم ومشاعرهم واتجاهاتهم حسب هذه التفسيرات، كي يستطيعوا التوافق مع موقف التفاعل"¹.

يتسم هذا البراديغم بالثراء من خلال وفرة البحوث التي طوعته لخدمة أغراضها العلمية مع احترام مبادئه وقوانينه الأساسية، دون إهمال أهمية وضع بصمة شخصية تتبلور في كيفية التعامل مع المنظور التفاعلي، واستنباط نظريات تفاعلية تتماشى مع المستجدات التي يشهدها الفاعل الاجتماعي، وكيفية تمثله لإرثه الرمزي والمحاولات الدؤوبة لتطويعه وتعديله من خلال التخلي عن الرموز التي ما عادت دلالاتها تتماشى مع واقعه وإضافة أخرى تخدم مآربه التفاعلية بشكل أفضل، وتمنح لتمثلاته المعنى الأكثر اقتراناً بها.

المصطلحات - المفاتيح للبحث:

نستعرض فيما يلي المفاهيم الإجرائية لهذه المصطلحات:

***الجدلية:** هي الاعتراف بالشيء ونقيضه وإمكانية اجتماعهما في نفس القضية بشكل متوازن أو مع ترجيح كفة على حساب أخرى، وتنشأ الأزواجية من الإشكاليات الجدلية. نحتاج إلى تبني هذه المقاربة نظراً لما توفره من آليات كفيلة بتحليل الموضوع مع الاعتراف بأوجهه المتعددة إلى درجة التناقض، ومنح الإشكالية

¹ حسني إبراهيم عبد العظيم، النظرية السوسولوجية وقضايا الإعلام والاتصال، الحوار المتمدن، العدد 3402، 20 جوان 2011، تاريخ الزيارة 25 سبتمبر 2021، الساعة 19.21، <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=%20264036>

معالجة أقرب إلى "الشمولية" قدر المستطاع عبر التطرق إلى النقاط المختلفة، وعدم الاكتفاء بالأمور البديهية والمسلّمات والأحكام المسبقة، أو الاكتفاء بالظاهر دون البحث في الزوايا المخفية.

***التفاعل:** يتضمن التفاعل إدراك الدور الاجتماعي في ضوء المعايير الاجتماعية، وهي العملية التي يرتبط بها أفراد المجتمع، ويبلغ التواصل بينهم حد تعديل الموقف أو تغييره أو الاتفاق حول رأي معين، إذن، عملية التفاعل هي مجموعة من العمليات الاجتماعية المتسلسلة غير المتجانسة والمتحولة والمنطوية.

في هذا الإطار، تحدث "بيار بورديو" عن أهمية تجديد الممارسة الاجتماعية، التي تسعى لتحقيق هدف مشترك عن طريق توزيع الأدوار الاجتماعية، والالتزام بجملة من المعايير (معايير اجتماعية/التطبيع المعياري - التعلم الاجتماعي - المحاكاة - آلية العدوى الانفعالية - التحكم من خلال الترويض والترغيب - الذكاء الانفعالي/العاطفي...)، التي تتشكل على أساسها جملة العلاقات الاجتماعية التي تشمل العلاقة بين الفرد والمجموعة وبين الفرد وذاته، والعلاقة بين الفرد ومحيطه، أي كيفية تشكل صورة الآخر وتمثله من خلال الضمير الجمعي، من خلال جملة الرموز الاجتماعية، نظراً لأهمية المنظومة الرمزية في تشكيل التمثلات وتحديد طبيعة الممارسات والعلاقات بأنواعها المختلفة.

في هذا السياق، يمكن القول إن الشبكات الاجتماعية الافتراضية ساهمت في بلورة أنماط جديدة من التفاعل الاجتماعي، وهو ما يدفع إلى التساؤل حول تأثيرها في هذه المنظومة الرمزية التي تقوم عليها العملية الاتصالية، سواء كان في الفضاء الافتراضي أو في الواقع الاجتماعي.

***الحرية:** تمثل الحرية غاية جوهرية يهدف الإنسان إلى بلوغها، باعتبارها تمكنه من الارتقاء، مع التأكيد أنه لا يملك الحرية الكاملة، لكنه يسعى إلى تحقيق ونيل بعض منها، و"الحرية هي التي تنمي الإبداعية والفردية، وتستكشف مناطق المعرفة غير المطروقة، وتجترح الأفكار والابتداعات الجديدة، وهي المصدر الرئيسي للتقدم الانساني"¹.

إن هذا المفهوم الذي كثر حوله الجدل وتعددت التعريفات المقدمة له، ما فتى محل تساؤلات عدة، ليست هي نفسها بالنسبة لكل مجتمع، وتتغير حسب السياق التاريخي الذي يفرض في كل مرة وقائع مغايرة، في هذا السياق، نتساءل إلى أي مدى يمكن القول إن الفايسبوك ساهم في ضمان حرية الفرد التي تتبلور أساساً في قدرته على اختيار أسلوب ومضمون التفاعل الاجتماعي الذي يعبر عن ذاته والذي يكسب دوره خصوصية في البناء المجتمعي القائم على تكامل الوظائف المتعددة؟

الاتصال الافتراضي: يرتكز على نوعين من الأسس، ألا وهما **الدعائم الاجتماعية** المتمثلة في الأفراد والمكان والزمان والدوافع والغايات التي تنسج الروابط، إلى جانب **الدعائم التقنية** المتمثلة في الفضاء الرقمي بمواقعه وشبكاتة الاجتماعية، وأصبح مصطلح الاتصال الافتراضي متداولاً وسائداً باعتباره يلعب دوراً أساسياً في حياة الأفراد فيما يرتبط بالعلاقات الاجتماعية أو المعتقدات والتوجهات الشخصية.

¹ طوني بينيت ولورانس غروسبيرغ وميغان موريس، ترجمة سعيد الغانمي، مفاتيح اصطلاحية جديدة. معجم مصطلحات الثقافة و المجتمع، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، سبتمبر 2010، ص.293.

اتفق أغلب الباحثين سواء في مجالي الإعلام والاتصال أو في السوسيولوجيا على تقديم الشبكات الاجتماعية الافتراضية نوعاً جديداً من الاتصال، وهو الاتصال الافتراضي، وما يتمتع به من خصوصية كحرصه على حيز أوسع لحرية الاختيار مقارنة بالشبكات التقليدية، إضافة إلى منحه العلاقات الاجتماعية مظاهر جديدة تحددها ممارسات الأفراد.

***الفايسبوك:** ما فتئ يفرض وجوده أكثر فأكثر من خلال نشر وسائله وتقنياته والإقناع بخصائصه والإمكانيات الكبيرة التي يتيحها، وهو ما دفعنا لاختياره مثلاً عن مواقع التواصل الاجتماعي نظراً للمكانة التي احتلها واكتسبها بفضل الاستخدام المكثف له. لا يقتصر استخدام الشبكة على فئة عمرية معينة وإنما هو محل إقبال من طرف الفئات العمرية المختلفة ف"الفايسبوك هو عبارة عن شبكة موحدة استطاعت أن تستقطب الناس من جميع الأعمار"¹.

أجابت المديرية العامة لوكالة « We are social » (Sandrine Plassereaud) عندما طرح السؤال: هل الفايسبوك مهدد بالموت الأكيد كما يتنبأ بذلك البعض؟ أجابت بالنفي: لا، مطلقاً فالشبكة الاجتماعية في حالة جيدة جداً ومع أكثر من مليار مستخدم، يبقى الفايسبوك أكبر منصة اجتماعية عالمية²، مؤكدة أن فكرة اندثار الفايسبوك غير واردة أصلاً نظراً لما يحظى به من نسب استخدام مرتفعة أولاً، ولخصوصية أساليبه التفاعلية ثانياً، وللإستراتيجيات التي يتم اعتمادها القائمة على تطوير الخدمات وتحسينها والسعي المستمر لتجديد التطبيقات ثالثاً.

حدود البحث الزمانية والمكانية:

إن اختيار الفايسبوك كمثال على الشبكات الاجتماعية الافتراضية يجعل الحدود المكانية، بما في ذلك الجغرافية والبشرية والثقافية غير قابلة للتحديد ببسر، نظراً للعولمة التي تشمل جميع المجالات وتفتح الأبواب على مصراعها، بالتالي، سيتم الانطلاق من حيز مكاني ضيق إلى مجال جغرافي لا يعترف افتراضياً بالحدود. في هذا الإطار، وحتى يكون البحث صورة مصغرة عن عملية اتصالية عالمية في مجتمع تجاوز نسبياً الفروق ليتحد ضمن شبكة اجتماعية افتراضية، معتمداً أساليبها التفاعلية، سنختار أحداثاً مختلفة من حيث مكان الحصول قصد توظيفها لتحليل إشكالية البحث.

يرتبط الموضوع بظرفية زمنية حساسة نظراً لأهمية الوقائع والمستجدات على الساحة الوطنية والعالمية، وهي الفترة التي تلت قيام الثورات العربية، التي وإن حالف التوفيق النسبي بعضها من خلال تحقيق جزئي لبعض الأهداف، فإن المجتمعات العربية وحتى الغربية وجدت نفسها في مواجهة ظاهرة العنف الاجتماعي الذي ولده

¹ Danny Kronstrom, « Théorie évolutive des réseaux sociaux : la mort de Facebook est prévisible ! », Nawaat.org, Aug 29, 11, publié initialement sur www.dannykronstrom.com, visité le 27/09/2020 à 17h46 <http://nawaat.org/portail/2011/08/29/theorie-evolutive-des-reseaux-sociaux-la-mort-de-facebook-est-previsible-infographie/>

² Aurélien Viers, « Vous allez passer encore plus de temps sur Facebook, Interview avec Sandrine Plassereaud (directrice générale de l'agence « We are social », *Le nouvel observateur*, 04/02/2013, visité le 13 Septembre 2021 à 11h08, <http://obsession.nouvelobs.com/high-tech/20140203.OBS4898/vous-allez-passer-encore-plus-de-temps-sur-facebook.html>

التطرف الديني والإرهاب، وهو ما تسبب في تسجيل حالات الاغتيال ثم عمليات التفجير التي شملت أماكن لها رمزيته.

من ناحية أخرى، نحتاج إلى الوقوف عند حقيقة التغييرات الطارئة، في الظرفية الزمنية الراهنة، على التمثلات والممارسات التي تشهد عمليات هدم وبناء متواصلة، ورصد الخلل الوظيفي الذي يحاول التتميط والقولبة، وهو ما يشكل خطرا على ضرورة الاختلاف، ويتسبب في تشرذم الفاعل الاجتماعي بين الافتراضي والواقعي.

المنهج المعتمد:

سنعتمد المنهج الوصفي الذي يخول "رصد ومتابعة لظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية معينة أو عدة فترات من أجل التعرف على الظاهرة أو الحدث من حيث المحتوى والوصول إلى نتائج وتعميمات تساعد في فهم الواقع وتطويره"¹، بالتالي، من الضروري الانطلاق بوصف الظاهرة موضوع البحث للتمكن من الفهم من خلال الوقوف عند خصائصها، ولا تعتبر الغاية العلمية منجزة في هذه المرحلة إذا لم يرافق الفهم عملية التفسير، ففهم الإشكالية المطروحة يفسح المجال لتفسير مظاهرها ومستوياتها وتأثيراتها.

لن نكتفي بتوصيف المباشر والجلي على مستوى الممارسات، إنما يتطلب الأمر تعمقا ومحاولة لفهم رموز الذاتي والخفي وغير المباشر لمنحها دلالات، حتى نتمكن من التفسير الذي لا يصدر أحكاما على أساس الظاهر فحسب، وهو ما يتطلب الاستناد على المنطق والبرهنة للتمكن من بلوغ استنتاجات على قدر كبير من الموضوعية من جهة، والقدرة على الاستفادة منها مستقبلا واستخدامها كآليات توجه الباحث لأساليب التعامل الأنسب مع الواقع، وتدفعه لوضع الاحتمالات التي تتلاءم مع مستجداته.

في هذا الإطار، تم التأكيد: "أن تفسير الظواهر المختلفة تزداد قيمته العلمية إذا ساعد الإنسان على التنبؤ، ولا يقصد بالتنبؤ هنا التخمين الغيبي أو معرفة المستقبل، لكن يقصد به القدرة على توقع ما قد يحدث إذا سارت الأمور سيرا معينا، وهنا يتضمن التوقع معنى الاحتمال القوي"².

اعتمدنا تحليل المحتوى مع اختيار عينة قصدية من الظواهر الاتصالية والأحداث الاجتماعية ومضامين مستهدفة عبر رصد بعض المنشورات الفايسبوكية، لتحليل فئات المضمون التي تنقسم إلى عدة وحدات كالموضوع، والأهداف المرجوة من خلال إنتاج مضمون معين ونشره في الفايسبوك. تطرقنا أيضا إلى فئة الموقف من خلال رصد ردود فعل حول قضية معينة، كما تعتبر فئة القيم (الحرية كقيمة جوهرية) مهمة باعتبار أننا نتحدث عن تأثير الفايسبوك في العملية الاتصالية الافتراضية أو تلك القائمة في الواقع الاجتماعي، لنقف عند خصوصية المعايير والمبادئ والقواعد التي يتم الالتزام بها في المجال الافتراضي وفي الواقع الاجتماعي: هل هي متطابقة أم متعارضة، متنافرة أم متكاملة، ثابتة أم متغيرة؟

I- الاتصال الحر:

¹ محمد سرحان علي المحمودي، مناهج البحث العلمي، دار الكتب، صنعاء، 2019، الطبعة الثالثة، ص.48.

² سفيان ساسي، منهجية وقواعد كتابة البحث العلمي ضمن العلوم الاجتماعية والإنسانية. الجزء 3، الحوار المتمدن، العدد: 3021 - 01 / 6 / 2010 - 11:22، تاريخ الزيارة - 26 أكتوبر 2021، 10:14:21، <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=217525>

أصبح الفاعل الاجتماعي سيد قراره، ويمكن اعتبار ذلك إحدى تبعات ديمقراطية الاتصال وحرية التعبير التي أتاحتها الميديا الاجتماعية، فهو الذي يستخدم ويتحكم في نمط استخدامه، هو الذي يختار ويوجه وينتج وينشر ويشارك على صعيد محلي وعالمي، له قنواته الاتصالية الخاصة، وبإمكانه تحديد القنوات الاتصالية الافتراضية التي يريد متابعتها والاطلاع على مضامينها والتفاعل معها.

يمنح "تشارلز هورتن كولي" الفاعل الاجتماعي أهمية كبرى، ليؤكد على العلاقة التكاملية بين الفاعل والمجتمع على كافة المستويات وخاصة منها التأثير، فالمجتمع بضوابطه وقوانينه وما يفرضه من ممارسات يؤثر في الفاعل الاجتماعي بأشكال عدة، وكل فرد يحمل جملة من التصورات والقناعات، ويتبنى أنماطا سلوكية من منطلق الحاجة إلى الاعتراف بفرديته والتعبير عن ذاتيته في المجتمع بطريقة أو بأخرى.

في نفس السياق، نلاحظ أن شبكة الفيسبوك ركزت على التبادل والتفاعل في الاتصال كأولوية وغاية، نظرا لأهمية هذه العملية على مستوى العلاقات الاجتماعية، التي يسعى كل فرد إلى ربطها مع الآخرين لتقاسم الأفكار والآراء، مع ما يستتجبه ذلك من التزامات معنوية، ليس مفادها تقييد الحرية وفرض تمثيلات معينة دون أخرى أو الإقصاء من المشاركة أو التهميش، إنما احترام الاختلافات التي لا تشكل تهديدا للمجتمع، إنما تهدف إلى تحقيق التكامل الوظيفي.

تحتاج العملية الاتصالية لضمان استمراريتها بشكل يتلاءم مع المتطلبات المجتمعية من ناحية وسلامة العلاقات بين أفرادها من ناحية أخرى، احترام جملة من القواعد التي لا تهدف لتقييد الحرية، إنما حسن استغلال الأساليب التفاعلية التي يوفرها الفيسبوك، كي لا يتحول الحق في حرية التعبير إلى فوضى تواصلية، ولا يتمسك كل مستخدم لهذه الشبكة بفرديته حد التطرف حيث يجب أن "يكون كل فاعل في حالة من الاعتماد المتبادل ويسعى إلى إعطاء الأولوية لمصلحته الشخصية. وذلك بإدخال توقعات الآخرين ضمن استراتيجيته"¹.

إن المستخدم ليس مجبرا على ممارسة تفاعلية معينة، إنما هو من يحدد ما يشبع تطلعاته، هو الذي يسوق المخزون الرمزي عبر الشبكة بالطريقة المتوازنة عليها أي المعهودة والمتداولة، أو يبتكر رموزا أخرى تكون قادرة على جذب الاهتمام، لتمكن مستقبلها من فك رموزها وفهم مدلولاتها.

يختار مستخدم الفيسبوك رأسماله الاجتماعي العلائقي، أي الأصدقاء والصفحات والمجموعات التي ينضم إليها، ويتفاعل مع مضامين تستجيب لقناعاته أو مواقفه، أو يعلق عليها رفضا ونقدا، بل يتجاوز الأمر ذلك، ما دام لديه الفرصة لنشر مضمونه الخاص على حسابه أو صفحته التي ينشئها، فهو على عكس وسائل الإعلام التقليدية لا يستهلك البرامج التي تشبع متطلباته فحسب، إنما ينتج مضمونا حسب الخصائص التي تعبر بدقة عن فكرته مبنى ومعنى.

لاحظنا العلاقة المباشرة التي يتم ربطها بين صاحب الصفحة والمنضمين إليها، وهو شيء لا يعتبر خصوصية مميزة في حد ذاته، بما أن الأمر شبيه بالاتصال المباشر، إلا أن ما يختلف، في هذا السياق، وما يمكن

¹جيل فيريول، ترجمة أنسام محمد الأسعد، معجم مصطلحات علم الاجتماع، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2011، الطبعة الأولى، ص.120.

اعتباره مميزاً، هو أن الصفحة أشبه بـ"حلبة" النقاش تلك التي تدار في المجال العمومي والعدد الكبير من المنضمين إليها، ما يمنح ديناميكية أكبر، إضافة إلى الرغبة في إثبات الحضور ضمن هذا "الحشد" الافتراضي. نعتمد هذا مصطلح (الحشد) ليس في سياقه الذي تم إيراد فيه والذي يرتبط بـ"دوبان" الشخصيات الفردية المختلفة في صلبه، وتبلورها في صيغة شخصية جمعية واحدة، تتقمص ذات الدور وتعبّر عن وجهة النظر نفسها، إنما على العكس، فالفاعل الاجتماعي في الفايبيوك لديه الحق في التعبير بكل حرية ودون خوف من الأحكام المسبقة، فهو لا ينضوي داخل "الحشد"، إنما يشترك معه، مع إمكانية الخروج متى شاء والعودة إلى مجال مسموح له فيه بالتعبير بكل تلقائية، حتى عن مواقفه الأكثر غرابة واختلافاً.

قد يذهب المستخدم إلى أبعد من ذلك، ويكشف طواعية عن بعض الزوايا الخفية في ذاته التي يتستر عنها في واقعه الاجتماعي في علاقاته المباشرة مع من يعرفهم خاصة، خشية ما قد يطلقونه من أحكام، وما قد يكون لتصرّياته من تبعات وانعكاسات واحتمال تغيير النظرة الاجتماعية له من محيطه، ما يجعلهم لا يعاملونه بنفس الكيفية، بل قد يقطعون علاقتهم به.

في الفايبيوك، الأمر مختلف تماماً فلديه من الإمكانيات ما يسمح له بالتعبير دون خوف، حيث يمكنه تسمية حسابه الشخصي باسم مختلف ليكتسب بذلك شخصية افتراضية، يختار الفاعل الاجتماعي نفسه خصائصها، وقد يتخذ هذا الحساب منبراً للتعبير عن مواقف وآراء مغايرة تماماً لتلك التي يعلنها في الواقع الاجتماعي، بالتالي، السماح للذات المكبوتة والمجبرة على الانصياع والصمت والتخفي بالتعبير عن مواقف تمثل قناعاتها. يمكن للمستخدم أيضاً الإبقاء على نفس الهوية، ويتدرب من خلال الممارسات التفاعلية في الفايبيوك على عدم الاهتمام بالأحكام واكتساب مناعة وثقة، والافتناع بأنه ذات حرة لها الحق في التعبير كما تشاء، وأن تدافع عن مبادئها وقناعاتها بالطريقة التي تراها الأنسب، كما أن انضمامه إلى صفحات قد يعزز هذه الثقة، فهو ليس مراقباً ويمكنه التعليق على المنشورات بالخطاب الذي يختاره، بالتالي، التخلص من فكرة الحصار والمراقبة، ولتوضيح هذه الفكرة، سنستقرى رمزية المضمون الذي أدرجناه في هذه الوثيقة¹:

نورمال انت في مخك؟

نعم 628 personnes

لا 2 696 personnes

Question posée par 3 324 votes · 120 suiveurs

Captain 5obza - كابتن خبزة - vendredi · Partager

Demander à des amis S'abonner

الوثيقة عدد1: التعبير بحرية دون خوف من الأحكام المسبقة عند القيام باستطلاع رأي

تم إيراد سؤال (نورمال إنت في مخك؟) مع تقديم احتماليين لا يفترضان إمكانية ثالثة، فإما الإيجاب (نعم) أو النفي (لا)، إذن، ليس هناك مجال للشك باعتبار غياب الفرضية الثالثة (ربما) والرابعة بفرضية عدم التحديد

¹ مضمون الوثيقة: منشور من صفحة كابتن خبزة - Captain 5obza في الفايبيوك.

(لا أعرف)، أو فرضية خامسة تعبر عن عدم الرغبة في الإجابة (محتفظ)، والمشاركة بطبيعة الحال حرة وغير مفروضة، ولا تستعرض شروطا ولا تحمل مسؤولية، وهي أشبه باستفهام يوجهه شخص إلى آخر أثناء عملية حوار مباشر.

في هذا السياق، نشير أن هذا السؤال في الاتصال المباشر عادة ما يكون استفهاما استنكاريا، يقترب مدلوله من الاتهام عند القيام بتصرف غير متواضع عليه، أو التصريح بخطاب مخالف للمخزون الرمزي المتوارث والمتداول، أي أنه يدل على الاحتجاج للردع قصد الرجوع للمعتاد.

لم يتم طرح الموضوع من زاوية علمية فلسفية، مع الابتعاد عن التعقيد وأخذ الأمور بجدية قد تتوفر متلقي الرسالة وتجعله يخشى من تقديم إجابة صريحة، وذلك بهدف توفير مناخ ملائم للتعبير، فالسؤال ليس اختبارا أو امتحانا للمدارك العقلية، إنما هي نظرة الإنسان لذاته.

إن السؤال قابل للتأويل، وإذا ما تم تفكيك رمزيته، أمكن استعراض مدلولات عدة لا ترتبط بصفة مطلقة بالجنون من الناحية الطبية وما قد يعاينه شخص ما من متاعب واضطرابات نفسية بسلوكية، فالمجنون (مرضيا) لا يعترف بكونه مجنونا لعدم إدراكه ووعيه بذلك، وهو ما يجعل للجنون دلالة مرتبطة بالخروج عن المؤلف أي الإبداع والابتكار، في هذه الحالة، يغدو الجنون حالة إيجابية ودلالة على التميز وتفرد الشخصية وقدرتها على القيام بأفعال غير متوقعة، وإيمانها بأفكار جديدة تحاول بلورتها وإخراجها في سياق مجتمعي.

مهما كان التأويل، نجد أن نتيجة هذا الاستطلاع مثيرة للاهتمام، فعدد الإجابات بالنفي فاقت بكثير تلك التي بالإيجاب، ومهما كان الدافع للذين أجابوا بالنفي، فإن هذه المساحة الافتراضية من التعبير سمحت لهم بالاعتراف، إما كدليل قوة أو ضعف، دون خشية من الأحكام التي قد يصدرها الآخر المشارك في ذات العملية الاتصالية أو المطلع على المنشور، بالتالي، الخروج من قوقعة الخوف والصمت.

من ناحية أخرى، تم اعتبار أن الفيسبوك يتبنى نوعا جديدا من الاتصال الذي لا يكتفي بأن يكون من بين أنواع الاتصال الممكنة وخيارا من الخيارات، إنما يحاول الاكتساح وإلغاء جميع أنواع الاتصال ليحل محلها، من خلال محاولات جادة ومستمرة، وخطط واستراتيجيات تفرض منافسة شرسة ما تتفك تقدم إمكانيات قادرة على الجذب والاستقطاب، ما يجعل المستخدم يقبل على عروضها، ولا يعول شيئا فشيئا على سواها، باعتبار أنها لا تلبي مطالبه فحسب، بل وتقدم له اقتراحات تخرجه من الروتين التفاعلي، فيشعر أن عملياته الاتصالية في تجدد مستمر، وأنه يتحكم أكثر فأكثر في زمام التفاعل، ويوجهه مثلما يشاء، وأن لا شيء قادر على الوقوف في وجه تفاعله.

في هذا الإطار، من الضروري الإشارة إلى ما يمكن أن تتقلب إليه الأوضاع، إذا كانت الغلبة الكاملة لهذا النوع من الاتصال القائم على الهيمنة التي تهدف إلى تحقيق السيطرة التامة، بإقصاء الأنواع الأخرى الممكنة من الاتصال، فهي تمتصها داخلها وتدمج نقاط قوتها في صلبها والباقي ترسكله لتستخرج منه استراتيجيات جذب جديدة، حيث تم التأكيد أن "هناك أنواع عديدة من الاتصال ويمكن ذكر ثلاثة على الأقل: التمثيلية

والتعبيرية والمختلطة أو المذهلة التي تطمح اليوم لاحتضان الكون وتميل لتكون الاتصال الوحيد الممكن، وهذا النوع من الاتصال هو الذي يبدو خطيرا فهي تتعارض مع سياسة الحس السليم والتحليل¹. بالتالي، لا يمكن التأكيد على أن استخدام الفيسبوك كفضاء للتواصل يقتصر تأثيره على ترسيخ الحرية وتعزيز الوعي التفاعلي، والتزاما بالموضوعية وجب الوقوف عند وجه مغاير من أوجه التأثير من خلال تحليل مضامين سيتم استعراضها في العنصر الموالي.

II - وهم الحرية: مظاهره:

تتعدد المظاهر التي تبرز أن تمتع مستخدم الفيسبوك بالحرية "الكاملة" ليس سوى وهما في بعض الأحيان، "إن الشعور بانزلاق الحياة الاجتماعية نحو النشاط الرقمي أو تضاعفها تم ترجمته ببساطة وتعريفه بعبارة "الهوية الرقمية" التي تجمع تساؤلات مختلفة: الخصوصية المعلقة بسبب معيارية الهندسة التقنية وأساليبها، مجتمع الهيمنة الذي يركز على الشعور الوهمي والخادع بالحرية على الواب². إذن، هذه الحرية مقيدة من أربعة أطراف أساسية، وهي أولا الفيسبوك، وثانيا المجال العمومي، وثالثا المشاركون في العملية الاتصالية ورابعا المستخدم نفسه، وهو ما حاولنا توضيحه من خلال إدراج أمثلة لكل مظهر من مظاهر تقييد الحرية.

1 - حرية مقيدة من طرف الفيسبوك:

يبرز هذا التقييد من خلال انتهاك الخصوصية، ولمزيد التوضيح، أدرجنا في الوثيقة التالية³ مظهرين من هذا الانتهاك:



الوثيقة عدد 2: انتهاك الخصوصية من خلال استغلال المعلومات الشخصية والمراقبة والحجب

¹Lucien Sfez, La communication, Paris, PUF, Que sais-je ?, Huitième édition, 2010, p.136.

²Sophie Pène, "Facebook mort ou vif . Deuils intimes et causes communes", Questions de communication, 2011, p.92, revues.org, <https://questionsdecommunication.revues.org/2617>

³ المضمون الأول في الوثيقة مأخوذ من صفحة سكاى نيوز عربية والمضمون الثاني من صفحة قناة الجزيرة الفضائية في الفيسبوك.

نلاحظ مبدئياً أن المضمونين مأخوذان من صفحتي قناتين تليفزيونيتين إخباريتين في الفيسبوك نرصد في المضمون الأول موجزا للخبر في صيغة خطاب لفظي، وهو عنوان جاذب للانتباه عبر توجيه الخطاب المباشر إلى متلقي الرسالة (حذار... لا تستخدموا رموز الفيسبوك التعبيرية)، ودعم ذلك بصورة لهذه الرموز المختلفة إضافة إلى خطاب لفظي أطول، يبين الجهة الموجهة لهذا التحذير (الشرطة البلجيكية)، ما يدل على جدية المسألة وضرورة الانتباه لها، مع ذكر سبب هذا التحذير (حماية الخصوصية) مع إمكانية الضغط على الرابط الذي تم إدراجه للحصول على المزيد من التفاصيل.

نستشف من خلال هذا الخبر أن المستوى الأول من مستويات انتهاك الخصوصية يتمثل في استغلال الفيسبوك للمعلومات الشخصية لمستخدميه، "فقد قالت الشرطة البلجيكية في بيانها أن موقع التواصل فيسبوك يستخدم الرموز التعبيرية في جمع المعلومات عن الشخص الذي يستخدم تلك الرموز المساعدة في تحديد أي إعلان ستبيعه (...)", لا تساعد الأيقونات على التعبير عن شعورك فحسب بل تساعد فيسبوك أيضا على تقييم مدى فعالية الإعلان على صفحته"¹.

بالتالي، لم تكن حرية التعبير وتعزيز العلاقات والإثراء الرمزي، الهدف الجوهري للفيسبوك وغيره من المواقع، إنما الغاية ربحية بالأساس، وهو ما لم يتم إنكاره، بل صرح به أصحاب هذه المواقع، ف"في غضون بضعة أشهر، أوضح العديد من الفاعلين في الواب رغبتهم في إنهاء الخصوصية. اعترف كل من "إريك شميدت" من غوغل و"مارك زوكربيرغ" من الفيسبوك بأن الهدف من شركاتهم لم يكن سوى تحويل جميع المعلومات إلى معطيات يمكن نشرها وحشدها ضمن بيانات"².

إذن، لا يهتم الفيسبوك بالعلاقات الاجتماعية بدرجة أولى، فالمستخدم ومتطلباته الذاتية والاجتماعية، الرمزية منها والعلائقية، هي مجرد معطى يتم التعامل معه على هذا الأساس، للبحث عن الطرق الأمثل لتقنيته، وتوفير الإمكانيات القادرة على ضبط تحركاته التفاعلية في الدائرة الاتصالية، وذلك لتكوين رؤية شاملة حول خصوصية عملياته التبادلية، وتكون هذه المتابعة مستمرة لوضع الخطط التسويقية حسب البيانات المتحصل عليها، وهي خطط تكفل للفيسبوك المزيد من النفعية عبر البحث عن السبل التي تجعل من المردود الاتصالي للمستخدم يتدعم لترتفع الأرباح، وهو ما يجعل من الضروري "إعادة التفكير في حماية الخصوصية من أجل الأخذ بعين الاعتبار للكشف المتعمد من طرف المستخدمين أنفسهم عن المعلومات المتعلقة بهم"³.

يعرض المضمون الثاني من خلال الخبر الوارد فيه والذي يتضمن العناصر الأساسية التي يتمحور حولها الموضوع، إضافة إلى إدراج الصورة التي توضح مستوى آخر من مستويات انتهاك الفيسبوك للخصوصية، والمتمثل في فرض حدود على الممارسات التواصلية الافتراضية من خلال المراقبة من طرف شبكة الفيسبوك

¹ حذار... لا تستخدموا رموز فيسبوك التعبيرية، موقع سكاى نيوز عربية، 15 ماي 2016، تاريخ الزيارة 1 أكتوبر 2021، الساعة الساعة 21.01:

<https://www.skynewsarabia.com/technology/841490-حذار-تستخدموا-رموز-فيسبوك-التعبيرية>

²Louise Merzeau, "Les périmètres de la personne en hypersphère", Médium, n24-25, Juin 2010, www.cairn.info/revue-medium-2010-3-page-218.htm.

³Mona Chollet et Philippe Rivière, "Internet, révolution culturelle, Manière de voir", Le monde diplomatique, n 109, Février- Mars 2010, <http://www.monde-diplomatique.fr/mav/109/>

التي تتجسس على المعلومات الشخصية والمنشورات من ناحية، ومن ناحية أخرى، حجب بعض الصفحات من خلال إغلاقها رغم الأعداد الكبيرة من المنضمين إليها (صفحة شهاب الإخبارية الفلسطينية مثلا). وهو ما يدفع إلى التشكيك في مدى إمكانية ارتقاء الفيسبوك من موقع تواصل إلى مجال للتغيير الاجتماعي، خاصة وأن هناك نقد للفضاء الافتراضي، أي الانترنت بصفة عامة واعتبار أن مستخدميها أصبحوا يلجؤون إليها لاستغلالها في سياق مناقض للغايات التي يركز عليها هذا الفضاء بمواقفه ومدونات وشبكات الاجتماعية الداعمة لحرية التعبير في مختلف المواضيع والشؤون المجتمعية المحلية والعالمية، ليمثل "فضاء عابر للقوميات" حسب عبارة "نانسي فرايزر" يفسح المجال لتبادل وجهات النظر، مع التأكيد على إمكانية التعايش بين الأفكار والإيديولوجيات المتناقضة، وهو ما من شأنه توسيع الدائرة الاتصالية وضمان تعدد زواياها التي تتبثق منها الأقطار التفاعلية التي تلتقي وتتقاطع دون إلغاء أحدها الآخر.

يمكن في هذا الإطار أن نذكر أيضا القوالب الجاهزة التي أصبح الفيسبوك يعدها للغرض، وينتج ويعرض الكثير منها لنفس الموضوع، والمستخدم عليه الاختيار فحسب، وليس مضطرا إلى حذف صورة حسابه وتغييرها، وإنما يخول له الموقع دمجها مع القالب - الصورة المحمل برسالة حول قضية ما (القدس-حقوق المرأة-السلام...) و"الواقع أن التحكم الناعم هو الأكثر فاعلية وتأثيرا على المدى البعيد، وعلى مستوى تجذر السيطرة"¹.

وهي استراتيجية أخرى للاستجابة لحاجيات المستخدمين الرمزية والتعبيرية: هناك مراقبة مستمرة وترسيخ للقوالب، بما أن الفيسبوك يعتبر المزود والمنتج والمسوق والموزع لهذه القوالب الاتصالية الجاهزة، حيث غدا لدينا الشعارات السريعة الشبيهة بالوجبات السريعة (fast foods)، وفي ذات السياق، تحدث "بيار بورديو" عن نوع جديد من المفكرين. (Fast thinkers)

نستنتج أن التواصل السلبي يرتبط باعتماد نفس الشعار الجاهز الذي يتبناه مستخدم الفيسبوك ليشبع موقفه تجاه قضية معينة أو حادثة ما، ونتساءل في هذا الإطار:

إلى أي مدى يمكن القول إن هذه التبنى الافتراضي لنفس رد الفعل قد يحول المستخدمين إلى كائنات سلبية يمكن التأثير فيها تأثيرا مباشرا، بما أن كل رسالة تشكل "منبها قويا" يدفع المتلقي إلى الاستجابة لأهداف حددها قائم بالاتصال، بمعنى أن الرسالة أي "المنبه" في الفيسبوك تؤدي إلى تحقيق استجابة مباشرة، فيتلقاها "جمهور" هذا الموقع الافتراضي بنفس الكيفية، ويستجيب لها بصفة مماثلة؟

يمكن القول إن الفيسبوك، بأساليبه التفاعلية واستراتيجياته الاتصالية، حول الفاعل الاجتماعي إلى ذات مسلوقة الإرادة، ليس لها القدرة على التحكم في الفعل أو رد الفعل، أي أنه يحتل دور المفعول به، في حين أن الفيسبوك كفاعل لا يخدمه بقدر ما يسعى إلى تحقيق مصالحه النفعية والأهداف التي خطط لبلوغها.

2 - حرية مقيدة من طرف المجال العمومي:

¹ مصطفى حجازي، الإنسان المهودر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2005، ص.95.

نستعرض في هذا العنصر جملة من الأمثلة عن تقييد المجال العمومي للحرية التي يجسدها الفاعل الاجتماعي، عبر استخدامه للفايسبوك خاصة والانترنت بصفة عامة، من خلال التعبير عن رأيه عن طريق ما ينشره:

أولاً، سجن المدون التونسي "ياسين العياري" لمدة ستة أشهر (2015) والمدون السعودي رائف البدوي لمدة عشر سنوات مع 1000 جلدة ودفع غرامة مالية إضافة إلى إغلاق موقعه "الشبكة الليبرالية السعودية الحرة": الأول بتهمة الإساءة إلى الأمن والمس من معنويات المنخرطين في السلك عبر منشور في صفحته الفاييسبوكية، والثاني بتهمة الإساءة إلى الدين الإسلامي عبر ما ينشره في موقعه على الانترنت، وما طالب به من حل لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وانطلق تنفيذ الحكم بالجلد منذ 09 جانفي 2015، لا بد من الإشارة، في هذا السياق، أن رائف البدوي متحصل على جائزة الإنسانية من منظمة القلم الكندية سنة 2014 نظراً لجهوده كناشط في حقوق الإنسان، كما منحته "منظمة مراسلون بلا حدود" جائزة مواطن الانترنت. يكشف هذا المثال عن تناقض المفاهيم المقترحة لحرية التعبير ودمقرطته بين المجالين العمومي والافتراضي، ما نجم عنه خلل وظيفي فالحرية "غير المشروطة" التي يمنحها الفضاء الافتراضي، يتم تقييدها من طرف الأحكام والقوانين المجتمعية إذا تم التعبير عن رأي أو موقف يرى فيه البعض تهديداً لبنية المجتمع، والتعرض إلى السجن وغيرها من العقوبات.

ثانياً، الحكم بالسجن لمدة سنة لطالب مصري (شريف جابر) في 18 فيفري 2015 بتهمة ازدراء الإسلام، التي تعبر جريمة في القانون المصري، والدعوة إلى الإلحاد عبر الفاييسبوك، وتم إيقاف التنفيذ بكفالة، في هذا الإطار، استتكرت مؤسسة حرية الفكر والتعبير في القاهرة في بيان لها معتبرة أن هذا الحكم "تكريس للقيود الهائلة المفروضة على حرية الرأي والتعبير وحرية الفكر والاعتقاد"¹، وهي ليست الحالة الأولى، إنما سبق وتم الحكم على طالب آخر مصري بالسجن لمدة ثلاث سنوات بنفس التهمة وذلك بعد تقديم شكوى لرئيس جامعته من طرف زملائه ضد آرائه، إلى جانب سجن ثلاثة طلبة أقباط لمدة 5 سنوات بنفس التهمة بعد نشرهم لمقطع فيديو قاموا بتصويره بأنفسهم يمثلون فيه مشهد ذبح المجموعات الإرهابية لرهائنها². قد لا يدرك المستخدم مفهوم الحرية في جوهرها، الذي يقوم على ضرورة احترام معتقدات الآخرين، ويمكنه التعبير عن الرفض بموضوعية، وقد يخطئ ويتجاوز، ونلاحظ الطريقة الزجرية في التعامل مع الممارسات الاتصالية لمستخدم الفاييسبوك، الذي يعتقد أنه مجال مفتوح لحرية التعبير، ليكتشف أن هناك من يراقبه ليحمله مسؤولية ما ينشر وليعاقبه على آرائه، بالتالي، مستخدم الفاييسبوك ليس حرّاً بصفة مطلقة عندما ينشر أو يعلق أو يتفاعل، فحريته مقيدة بشروط اجتماعية وجب الالتزام بها.

¹ رأفت الزراري، سجن طالب مصري سنة بسبب إعلان إلحاده على الفاييسبوك، موقع روادو، 18 فيفري 2015، تاريخ الزيارة 26 أكتوبر 2021، الساعة 12.57، <https://www.rudaw.net/arabic/middleeast/180220155>

² مصر: حكم بسجن طلاب أقباط ادينوا بتهمة ازدراء الاسلام، موقع BBC NEWS عربي، 25 فيفري 2016، تاريخ الزيارة 22 أكتوبر 2021، الساعة 13.39، http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2016/02/160225_copts_prison_sentece

ثالثاً، معاقبة¹ من أنشأ صفحة معبرا فيها أنه (Charlie Coulibaly) باعتبار أن (Amedy Coulibaly) هو أحد منفذي تفجير مقر الجريدة الساخرة (Charlie Hebdo)، وهو ما شكل صدمة² بما أنها تناقض الشعار الذي تم رفعه والمتمثل في (Je suis Charlie)، واعتباره تمجيذا للإرهاب، حيث تم إصدار أحكام بالسجن المؤبد ضد من يحرض ويبرر ويمجد الإرهاب باستخدام الهاشتاغ "جميل/جيد" «#bienfait أو عبارة "ملك" (التي تستخدم في الشطرنج للتعبير عن إزاحة الملك والانتصار في اللعبة) #cheh عن طريق المؤيدين للهجوم. وتم إيقاف جريدة إيرانية عن الصدور بعد تبنيها لهذا الشعار"³.

نتساءل أولاً عن سبب "الصدمة"، في حين أن من المفترض الفايبيوك مجال للتعبير الحر عن الآراء المختلفة في جميع الاتجاهات، ثانياً، ضرورة البحث عن دوافع "التمجيد" والاستفسار عن سبب تبنيه لهذا الرأي أو ذلك، لمعالجة الخلل إذا وجد، باعتبار أنهما شعاران متناقضان يدافعان عن عيشتان، وإن اختلفتا من حيث الخصائص وأحدهما جان والآخر ضحية، لكنهما، يشكلان المجتمع الذي لا يتكون من فئة واحدة واتجاه واحد وإيديولوجية موحدة، القائم بالفعل الإرهابي هو فرد من أفراد المجتمع، وفي هذا الإطار، يمكن تبرير أن ما دفعه إلى تبني ممارسات اجتماعية عدوانية نتيجة التهميش، وأنه ليس سوى ضحية مجتمع دفعه للانتقام بالعودة إلى تفاصيل حياته، فقد كان منحرفاً ليغدو مجرماً ثم انضم في نهاية المطاف إلى التنظيم المتطرف. بالتالي، قد يكون لرفع الشعار المخالف، الداعم في ظاهره، للعملية تأويل آخر غير تمجيد العنف والإرهاب، إنما التضامن معه كفئة مهمشة، تفرض عليها ظروف معينة الخروج عن احترام السياق المجتمعي، الذي لم يحقق لها الاستقرار، ولم يوفر لها البيئة الملائمة لتوجه ممارساته لخدمتها، من المهم الالتفات إلى هذه النوعية من الأفراد، ودراسة وضعيتها حتى تتحول إلى عناصر فاعلة في المجتمع، عوض تهديد نظامه وأمن بقية الفاعلين الاجتماعيين فيه.

من ناحية أخرى، صرح مؤسس حزب الجبهة الوطنية المنتمي إلى أقصى اليمين ورئيسه حتى 2011 (Jean-Marie Le Pen) "Je ne suis pas Charlie⁵, Je suis Charlie Martel"⁴، ويمكن اعتبار وجهة نظره متطرفة، فيها تصريح برفض المسلمين والعرب عامة إلى درجة عدم قبول وجودهم في فرنسا، باعتبار أن

¹"Après les attentats contre « Charlie », trois condamnations pour « apologie du terrorisme »", *lemonde.fr*, 12 janvier 2015. http://www.lemonde.fr/societe/article/2015/01/12/toulouse-trois-condamnations-pour-apologie-du-terrorisme_4554734_3224.html

² "Je suis Charlie" contre "Bien fait" : le choc vécu sur Facebook et les réseaux sociaux », <http://www.atlantico.fr/decryptage/suis-charlie-contre-bien-fait-choc-vecu-facebook-et-reseaux-sociaux-jeremie-mani-et-guilhem-fouetillou-1943482.html>, 08 Janvier 2015, 10.38.

³« Je suis Charlie », Wikipédia, l'encyclopédie libre, https://fr.wikipedia.org/wiki/Je_suis_Charlie, 08 Mai 2021, 21:02.

⁴Jean-Marie Le Pen : « Je ne suis pas Charlie », 10 Janvier 2015 à 12h05, visité le 11 avril 2021 à 14h18. <http://www.leparisien.fr/politique/jean-marie-le-pen-je-ne-suis-pas-charlie-10-01-2015-4435151.php>

⁵Lauren Provost, Jean-Marie Le Pen appelle à voter Front National et déclare « Je suis Charlie Martel » après l'attentat de Charlie Hebdo, 05/10/2016, 02:36. https://www.huffingtonpost.fr/2015/01/09/jean-marie-le-pen-front-national-charlie-martel-hebdo-tweet-declarations_n_6443248.html

(Charles Martel - 688-741) قائد عسكري إفرنجي انتصر على والي الأندلس عبد الرحمان الغافقي في معركة بلاط الشهداء في 10 أكتوبر 732، وهو ما أجبر المسلمين على الانسحاب. إن المستخدم للفيسبوك أمام نوع جديد من الحرية التي يعتبرها غير محدودة، ومن الطبيعي أن يندفع ويتجاوز لتجربة حقه حتى أقصاه، ليعبر بكل جدية عن موقفه أو ليستفز الآخر. بالتالي، إمكانية التجاوز وما يتولد عنها من أخطاء جائزة، ووجب التنبيه إليها والتعامل معها بصفة مغايرة، حتى يتمكن المستخدم من الاستفادة من خطئه، فالعقاب قد تكون له نتائج عكسية.

ما دام من يعبر عن رأيه في المجال الافتراضي، قد يسجن أو يتعرض لأي عقاب آخر، حسب القوانين المجتمعية، فالحرية المقيدة لا يمكن اعتبارها حرية، إنما هي وهم في جزء منها على الأقل، باعتبار أن المستخدم قبل أن ينشر سيلجأ إلى المراقبة الذاتية، وعملية فرز لأفكاره التي يمكنه التصريح بها، وإخفاء الأخرى التي قد تجلب له المشاكل.

3 - حرية مقيدة من الأطراف المشاركة في العملية الاتصالية ومن المستخدم نفسه:

نقف عند مستويين مترابطين لمسألة تقييد الحرية، الذي قد يكون سببها الأطراف المشاركة في العملية الاتصالية في الفيسبوك، وهذا هو المستوى الأول، والذي يتمثل في مراقبة بقية المستخدمين وتقييمهم ما هو مقبول وما هو مرفوض، وهو ما قد ينتج عنه خوف الفاعل الاجتماعي من التقييم السلبي فلا يتجرأ على نشر رأيه الشخصي، ويكتفي بنشر ما يعرف مسبقاً أنه مقبول اجتماعياً وافتراضياً.

في هذا الإطار، تطرح إشكالية التفاعلية الرمزية، وإلى أي مدى تتركس عبر مبادئها كنموذج اتصالي تقييد الحرية، من خلال التنبؤ بالسلوك وتعلم لعب دور الآخر والانطباعات أو "الأفكار الشخصية"، أي معالجة العملية الاتصالية كمعادلة رياضية ينتظر من خلالها الحصول على نتيجة معينة حسب المعطيات المحددة، وما قد ينجر عن ذلك من اضطرار لتبني آراء لا تتلاءم مع القناعات، والقيام بممارسات لا تستجيب للمبادئ الشخصية، بهدف النجاح في نيل القبول الاجتماعي.

قد يتمثل الخلل في الفكرة في حد ذاتها، ومحاولة "تعليب" الممارسات والسلوك الذي يعتبره القائم بالاتصال سليماً ونموذجياً ويجب الاقتداء به، ويؤدي ذلك إلى التخلي عن الممارسات التي تحمل بصمة الفاعل الاجتماعي وتقده، وإذا اتسعت دائرة الإقبال قد تكون النتيجة اتباع نفس الممارسات وإقصاء الاختلاف والتنوع، وتغييب التحرر والخوف من اتباع سلوك آخر غير ذاك الذي يتم الترويج له وأقبل عليه الآخرون إقبالا كبيراً. بالتالي، يدعم نموذج التفاعلية الرمزية في جوهره فكرة السلعة، ف"باختصار، التفاعلية الرمزية هي كما ذكر

(Berenice Fisher) و (Anselm Strauss) قاعة مزاد أين نجلب ونشتري ما نريد.¹

يرى الفاعلون الاجتماعيون الآخرين من خلال الانطباعات، ويحددون على أساسها السلوك الذي سيقومون به، أي سيمنحونهم ما ينتظرونه منهم، وقد يكون هذا السلوك مختلفاً عن الذي يريدون القيام به فعلاً، لكنهم مجبرون على اختيار الممارسات التي يقبلها وينتظرها الطرف الآخر في العملية الاتصالية.

¹ Dictionnaire des idées, Les services éditoriaux et techniques d'e.universalis, France, 2012, p.1082.

يحيلنا هذا السياق إلى المستوى الثاني من مستويات تقييد الحرية الناجمة عن المراقبة الذاتية، ليكون المتسبب في فقدان جزء من الحرية، سواء على مستوى التمثلات أو الممارسات في الفايسبوك، المستخدم نفسه." في هذا الإطار، يمكن استحضار نظرية دوامة الصمت (spiral of silence) للباحثة الألمانية (Elisabeth Noelle Neumann)، وانسحاق المستخدم وراء رأي الأغلبية ومقاسمة تصوراتهم وممارساتهم، والقبول بمنظومة رمزية، قد لا تتفق في واقع الأمر مع مبادئه وقناعاته، ولا تستجيب لتطلعاته ولا تحقق أهدافه، وبفعل ذلك خشية الإقصاء التواصلي والتهميش التفاعلي الذي قد ينجم عن التعبير عن رأيه أو موقفه بحرية، لذلك يفقد بهذه الطريقة قدرته على التحكم في اتخاذ القرار، لأنه قبل القيود الخارجية التي تفرضها، أو حسب أنه مجبر على الالتزام بها، وقد يضيف إليها قيوداً أخرى تؤثر سلباً في حريته، حيث "يتدهور الإنسان من موقع القدرة على العطاء والإبداع إلى موقع الأداة"¹

نتحدث أيضاً، في هذا السياق، عن بلوغ بعض المستخدمين حد الإدمان أي أنه من جهة لا أحد يجبرهم على هذا الفعل أو يحدد لهم الوقت الذي يقضونه في الشبكة، لكن لا يستطيعون كبح جماح رغبة التواصل، وإن لإلقاء نظرة سريعة على حسابهم وقد تطول هذه الزيارة الخاطفة، إذا وجدوا رسائل موجهة إليهم وعليهم أن يجيبوا أصحابها وقد تمتد المحاورة، ويستعرضون المضامين التي قد تجذبهم للاطلاع على فحواها والتعليق عليها، وأخرى يتقاسمونها وينتظرون ردود فعل بقية المستخدمين الموجودين في القائمة، وغير ذلك من الممارسات التفاعلية في العملية الاتصالية الافتراضية.

نورد ملاحظة أخرى على غاية من الأهمية، وهي وعي المستخدم بما يعيشه من استعباد، وقد لا يمنح الفرد هذه الحالة هذه التسمية، وقد يرى فيها نوعاً من الخلل في البداية ثم مع استمرار الوضع وتكراره يتحول إلى ممارسة عادية لا تشكل بالنسبة له وضعية مثيرة للتساؤل أو ملفنة للانتباه الإدراكي، إنما هي حاجة اتصالية غدت بمثابة العادة التي لا يستطيع الاستغناء عنها باتخاذ قرار عدم التواصل والتفاعل متى ألحت هذه الحاجة التي تسعى، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، إلى دفع الفرد نحو عالم افتراضي معولم، فيستغني شيئاً فشيئاً عن ثوابته وغاياته الرئيسية المحددة لجوهر وجوده، وقد يتوه في هذا العالم ولا يشكل له هذا "الضياع الوجودي" أزمة، بل بالعكس يستمتع به لأنه يخلصه من المسؤولية، ويمنحه شعوراً جديداً ينشغل به، ويركز بحثه على تعزيز رأسماله الاجتماعي والرمزي في شبكة الفايسبوك.

الخاتمة:

يمكن اعتبار عولمة الاتصال دافعا للمجتمعات المعاصرة لمزيد الانفتاح وتحقيق الأفراد لأهدافهم، مانحة لهم الحرية، التي لطالما تم السعي لتحقيقها، سواء كان على المستوى الشخصي أو على الصعيد المجتمعي، في محاولة لإثبات الذات من ناحية وتفعيل دورهم في المجتمع من ناحية أخرى، متجاوزين كل ما من شأنه تقييد ممارساتهم وتحديد تمثلاتهم.

¹مصطفى حجازي، الإنسان المهودر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2005، ص.299.

تسمح هذه الأساليب والممارسات باستقراء الظواهر التي تشهدها العملية الاتصالية، وهو مما دفع إلى الإقرار بأن الحقل العلمي يشهد نشأة منهج جديد يجب أخذه بعين الاعتبار عند التطرق إلى إشكاليات ترتبط بالمجال الافتراضي وشبكاته الاجتماعية، حيث "صرنا- من وجهة ابستمولوجية- نطأ أرض براديغم سوسيو - سيميولوجي جديد هو البراديغم التواصلي الذي يؤكد على أهمية القيم التعبيرية داخل الفضاء الاجتماعي (...). فالتقنيات الاتصالية الجديدة تمنح الفرد استقلالية ونجاعة متزايدتين في التوزيع العقلاني للزمن الشخصي"¹.

إن توحيد المنظومة الرمزية للعالم لا يخفي ازدواجية تأثيره في الهوية الخاصة بكل مجتمع، في هذا السياق، دعا البعض إلى تبني هوية عالمية لمجابهة الأزمات التي تشهدها المجتمعات على حد سواء، وهو إن كان اقتراحا لحل مشكل، قد يتحول إلى مولد لإشكاليات تطرح بالأساس أزمة على مستوى الهوية فيما يتعلق بالقبولية والتنميط والسلعة الثقافية.

يمكن تشبيه المجال الافتراضي ب"الدائرة المفتوحة"، فالفاعل الاجتماعي غير ملزم بالبقاء في العملية الاتصالية، ويمكنه الخروج أنى شاء ذلك ويعود إلى رحابها متى أراد، كما أن المواضيع والتمثلات والممارسات ليست حبيسة الفايبيوك وليست وليدته حيث يمكن دخول مضامين من مصادر أخرى وفي نفس الوقت يمكن أن تخرج مضامين من الفايبيوك إلى الفضاء العمومي. وتتبقى التمثلات من كل صوب وفي جميع الاتجاهات، وقد يتقاطع بعضها ويتوازي بعضها الآخر، وقد تتمكن من فرض وجودها للانضمام إلى رأس المال الرمزي وتنتشر ويتم مقاسمتها فتتغلغل شيئا فشيئا في الممارسات، وتتحوّل من تمثّل منفرد إلى ممارسة اتصالية متداولة بين عدد كبير من مستخدمي الفايبيوك، فيتحقق الهدف الأساسي للتبادل المتمثل في إقامة علاقة متصالحة مع الذات ومع الآخر.

لكن، قد يتجاوز البعض من خلال الإفراط التبادلي مثلا، أو الدخول المتكرر إلى دائرة الآخرين الاتصالية، وإشراكهم دون استشارتهم في ممارسات اتصالية قد لا يرغبون الاضطلاع فيها بدور تفاعلي، وقد تنغلّق عليهم دائرتهم الخاصة أو يجدون أنفسهم أسيري دوائر الآخرين الرمزية.

في هذا الإطار الذي يستدعي الحاجة إلى عقلنة الاتصال التفاعلي، لا بد من تقديم إجابة أو إجابات ممكنة عن إشكالية "رأس المال الرمزي" الذي ما انفك "يتضخم" في الفايبيوك وتتعدد "أقطاره"، فهل يعتبر ذلك إثراء للمخزون الرمزي للمستخدمين أم سعيا للتفكير من ناحية، والوقوف عند تأثيره في العملية الاتصالية ومفاهيمها، لنستشف إلى أي مدى يمكن الحديث عن "رئبئية" الرمز في الفايبيوك وانقلاب الموازين بالنسبة للعديد من المفاهيم من ناحية أخرى.

¹ عادل بن الحاج رحومة، تنشئة الهويات الفردية عند الشباب عبر الفضاءات الاتصالية والمعلوماتية، مجلة إضافات، الجمعية العربية لعلم الاجتماع بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، العدد التاسع، شتاء 2010، ص ص. 139-140.

المراجع:

- المنصف وناس (جويلية 2006/ جوان 2007)، عناصر أساسية لبناء علم اجتماع الاتصال: محاولة فهم في ثنائية الاتصال والهيمنة)، المجلة التونسية لعلوم الاتصال، عدد 47/48، جامعة منوبة، تونس.
- بشرى جميل الراوي(2014)، دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير. مدخل نظري، <http://www.mmascom.com/?p=615>
- جيل فيريول، ترجمة أنسام محمد الأسعد(2011)، معجم مصطلحات علم الاجتماع، الطبعة الأولى، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
- حذار... لا تستخدموا رموز فيسبوك التعبيرية (15 ماي 2016)، موقع سكاى نيوز عربية، <https://www.skynewsarabia.com/technology/841490-حذار--تستخدموا-رموز-فيسبوك-التعبيرية>
- حسن جابر(2012)، الثورات العربية ورهانات المستقبل، ثورات قلقة، مقاربات سوسيو-استراتيجية للحراك العربي، الطبعة الأولى، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، لبنان.
- حسني إبراهيم عبد العظيم(2011)، النظرية السوسولوجية وقضايا الإعلام والاتصال، الحوار المتمدن، العدد [3402، 20264036](http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=%20264036,3402)
- رأفت الزراري (18 فيفري 2015)، سجن طالب مصري سنة بسبب إعلان إحداه على الفيسبوك، موقع رووداو، <https://www.rudaw.net/arabic/middleeast/180220155/>
- سفيان ساسي (01 / 6 / 2010)، منهجية وقواعد كتابة البحث العلمي ضمن العلوم الاجتماعية والإنسانية. الجزء 3، الحوار المتمدن، العدد: 3021، <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=217525>
- طوني بينيت ولورانس غروسبيرغ وميغان موريس(2010)، ترجمة سعيد الغانمي، مفاتيح اصطلاحية جديدة. معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان.
- عادل بن الحاج رحومة(2010)، تنشئة الهويات الفردية عند الشباب عبر الفضاءات الاتصالية والمعلوماتية، مجلة إضافات، العدد التاسع، الجمعية العربية لعلم الاجتماع بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.
- محسن بوعزيزي (2010)، السيمولوجيا الاجتماعية، مجلة إضافات، العدد التاسع، الجمعية العربية لعلم الاجتماع بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.
- محمد سرحان علي المحمودي(2019)، مناهج البحث العلمي، الطبعة الثالثة، دار الكتب، صنعاء.
- محمد عبد الغني مسعودي وأحمد الخضيرى محسن(1992)، الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- ¹ مصر: حكم بسجن طلاب اقباط ادينوا بتهمة ازدياء الاسلام(25 فيفري 2016)، موقع BBC NEWS عربي، http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2016/02/160225_copts_prison_sentece
- مصطفى حجازي(2005)، الإنسان المهودر، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
- مصطفى خلف عبد الجواد(2002)، قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة، كلية الآداب، مصر.
- "Après les attentats contre « Charlie », trois condamnations pour « apologie du terrorisme » (12 janvier 2015), *lemonde.fr*, http://www.lemonde.fr/societe/article/2015/01/12/toulouse-trois-condamnations-pour-apologie-du-terrorisme_4554734_3224.html

- Aurélien Viers(/2013), «Vous allez passer encore plus de temps sur Facebook, Interview avec Sandrine Plassereaud (directrice générale de l'agence « We are social », *Le nouvel observateur* <http://obsession.nouvelobs.com/high-tech/20140203.OBS4898/vous-allez-passer-encore-plus-de-temps-sur-facebook.html>
- Danny Kronstrom (2011), « Théorie évolutive des réseaux sociaux : la mort de Facebook est prévisible ! », Nawaat.org, <http://nawaat.org/portail/2011/08/29/theorie-evolutive-des-reseaux-sociaux-la-mort-de-facebook-est-previsible-infographie/>
- ¹Jean-Marie Le Pen : « Je ne suis pas Charlie » (10 Janvier 2015), <http://www.leparisien.fr/politique/jean-marie-le-pen-je-ne-suis-pas-charlie-10-01-2015-4435151.php>
- Dictionnaire des idées(2012), Les services éditoriaux et techniques d'e.universalis, France.
- «Je suis Charlie» contre «Bien fait» : le choc vécu sur Facebook et les réseaux sociaux » (08 Janvier 2015), <http://www.atlantico.fr/decryptage/suis-charlie-contre-bien-fait-choc-vecu-facebook-et-reseaux-sociaux-jeremie-mani-et-guilhem-fouetillou-1943482.html>.
- « Je suis Charlie » (08 Mai 2021), Wikipédia, l'encyclopédie libre, https://fr.wikipedia.org/wiki/Je_suis_Charlie
- Louise Merzeau(Juin 2010), "Les périmètres de la personne en hypersphère",*Médium*, n24-25, www.cairn.info/revue-medium-2010-3-page-218.htm
- ¹Lauren Provost(05/10/2016), Jean-Marie Le Pen appelle à voter Front National et déclare « Je suis Charlie Martel » après l'attentat de Charlie Hebdo, https://www.huffingtonpost.fr/2015/01/09/jean-marie-le-pen-front-national-charlie-martel-hebdo-tweet-declarations_n_6443248.html
- Lucien Sfez (2010) ,*La communication*, PUF, Huitième édition, Paris.
- Mona Chollet et Philippe Rivière (Février- Mars 2010), "Internet, révolution culturelle , Manière de voir", *Le monde diplomatique*, n109, , <http://www.monde-diplomatique.fr/mav/109/>
- Philippe Delacroix(2003), "La communication de masse tue-t-elle la pensée ?", *Autres temps*, Cahiers d'éthique sociale et politique, www.persee.fr/doc/chris_07532776_2003_num_79_1_2465
- Sophie Pène(2011), "Facebook mort ou vif. Deuils intimes et causes communes", *Questions de communication*, <https://questionsdecommunication.revues.org/2617>

خطاب النقد الصحفي الموجه للتلفزيون المغربي

جريدة "العلم" أنموذجا

Press criticism speech directed to Moroccan TV Al-Alam newspaper as a model

إدريس الزهري طالب باحث في سكك الدكتوراه
جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المملكة المغربية

ملخص:

تناقش هذه الورقة البحثية موضوع النقد الصحفي باعتباره شكلا جديدا من أشكال النقد، يحضر في الصحف والمجلات والمواقع الرقمية. يرصد محتويات ومضامين قنوات التلفزيون، من برامج، ونشرات الأخبار والدراما وغيرها من الإبداعات المؤتثة لشاشة التلفزيون. بالوقوف عند نماذج من المقالات التي يعتبرها بعض الكتاب نقدا صحافيا، نكتشف أنها خليط يصعب ضبط معالمه، يحضر فيه التعليق أو الحكم أو اللوم، وحتى السخرية من برنامج أو عمل درامي. اختارت الدراسة نماذج من صفحات "عين على التلفزة" في جريدة العلم المغربية، بحكم اهتمامها بمتابعة برامج التلفزيون المغربي منذ ثمانينيات القرن الماضي، ولمكانتها في المشهد الإعلامي المغربي.

الكلمات المفتاحية: النقد، النقد الصحافي، النقد التلفزيوني، الصحافة المكتوبة، الإعلام.

Abstract

This research paper discusses the subject of press criticism as a new form of criticism, which is present in newspapers, magazines and digital sites. It monitors the contents and contents of TV channels such as programs, the news bulletins, drama and other creations furnished for the television screen. By standing at samples of articles that some writers consider as press criticism, we discover that they are a mixture whose features are difficult to control, in which comment, judgment, blame, and even irony of a program or a dramatic work are present. The study chose samples from the pages of "Eye on TV" in the Moroccan newspaper Al-Alam, due to its interest in following Moroccan television programs since the eighties of the last century, and its position in the Moroccan media scene.

Key words: Criticism, journalistic criticism, television criticism, written press, media.

تقديم:

عرف العالم في السنوات الأخيرة حربا إعلامية أضحت فيها وسائل الاتصال الجماهيري **Mass Media**، بكل أنواعها: رقمية وسمعية وبصرية ومكتوبة، مسرحا لهذه الأحداث. والمغرب من الدول العربية والإفريقية الأولى التي انفردت بتقديم خدمات الإعلام البصري إلى شعوبها.

وبمجرد البث الرسمي للتلفزيون في المغرب، سنة 1961 واجه هذا المولود الجديد أشكالا متباينة بين ترحيب وتوجس، وخوف مما كان يوصف قديما بـ "صندوق العجب"، وكانت ولا تزال أعمدة الصحف والمجلات الورقية والإلكترونية الفضاء الأرحب لرصد ما يقدمه هذا الصندوق تعليقا و"نقدا" وهجوما ورفضاً، وصار ذلك تقليدا إلى اليوم.

ورغم هيمنة الإنترنت على المشهد الإعلامي، ومحاولة استنلابه للمتلقي، إلا أن المغاربة ظلوا أوفياء لما تقدمه القنوات التلفزية العمومية والخاصة من دراما وبرامج المرأة والطبخ وفن العيش، خاصة مع انفتاحها على دبلجة بعض الأعمال الأجنبية إلى اللهجة المغربية العامة، وهذا ما مكنها من كسب رهان المنافسة الفضائية سابقا والفضاء الرقمي حاليا.

وعلى امتداد ستة عقود من البث التلفزي في المغرب، لم تتخل الصحافة المكتوبة والإلكترونية عن مهمة "الكتابة عن التلفزيون"، بل تطورت إلى ملاحق إعلامية متخصصة، نذكر منها على سبيل المثال ملحق "عين على التلفزة" في جريدة "العلم" المغربية، متن الدراسة. وكأن اختيار الصحيفة لفظة "عين" عنوانا لملاحقها الأسبوعي يستمد معناه البلاغي من قول البحتري:¹

إِذَا الْعَيْنُ رَاحَتْ وَهِيَ عَيْنُ عَلَى الْهَوَى * فَلَيْسَ بِسِرٍّ مَا تُسِرُّ الْأَضَالعُ²

فالعين الأولى هي المبصرة، أما الثانية فهي عيون الجواسيس المتربصة، أقلام الصحافيين والقراء والمراسلين والمتعاونين³ تمثل كتاباتهم ما يمكن وصفه "نقدا" صحفيا للمنتوج التلفزي.

الخطوات المنهجية للدراسة:

تسير الخطوات المنهجية للدراسة وفق تصور علمي حديث نعرض معالمه الكبرى في الفقرات الآتية:

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في ولوجها مجالا كان ولا يزال محط خلاف واختلاف بين المشتغلين في قطاع الإعلام المرئي والمكتوب. ذلك الصراع القديم/ الجديد بين التلفزيون والصحف، الذي ينتقل من الكواليس إلى صفحات الجرائد والمجلات والمواقع الإلكترونية، في شكل مقالات بعناوين نارية على برامج ومحتويات التلفزيون.

¹ - البحتري (205 هجري - 284 هجري) هو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى التتوخي الطائي، أحد أشهر الشعراء العرب في العصر العباسي .

² - ديوان البحتري، (د.ت)، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف - مصر، ط 5 ص 1303.

³ - تعتمد الصحف على شبكة من المراسلين مهمتها تحرير مقالات تهتم بالشأن المحلي. والمتعاونين مهمتهم ترجمة بعض المقالات وإنجاز بعض المهام الصحافية، ويوجد المتعاونون في الملاحق الإعلامية وصفحات الفن والرياضة مكانا أرحب للكتابة والتعليق.

ولإضفاء الشرعية عليها توصف تجاوزاً بأنها "نقد تلفزيوني أو نقد للتلفزيون". والاختلاف بين الغريمين تساهم فيه عوامل كثيرة، لعل أبرزها انبهار المجتمع بالصورة وتأثيرها المباشر في مكوناته، وسرعة اختراقها للجمهور. كما أن الخزانة العربية تفتقر للكتب والمقالات التي تناقش وتحلل وتنتظر لخطاب النقد الصحفي الموجه للتلفزيون رغم ما يحظى به من اهتمام القراء والمسؤولين في قطاع التلفزيون، والمنتجين والمبدعين. خطاب يتجاوز أعمدة الصحف إلى آفاق متنوعة، ونعتبر أفق الدراسة دليلاً على أهميته ومكانته في فكر الباحث والدارس والصحافي.

أهداف الدراسة:

إن الهدف الأساس من إنجاز هذه الدراسة هو توجيه الصحف المكتوبة، الورقية والإلكترونية، لاعتماد تصور منهجي للنقد الصحفي، متخصص في تقييم المنتج التلفزيوني، ورصد نقاط القوة والضعف فيه، والمساهمة في تطوير محتويات صناعة التلفزيون.

والدراسة دعوة لانفتاح المشرفين على هذه الصفحات، على مناهج النقد الأدبي والفلسفي والفني، وفهم الأجواء العامة لصناعة محتويات التلفزيون: الدراما، الأخبار والبرامج الحوارية... والتي يشتغل خلف الكواليس فيها جيش من الفنيين والتقنيين. كما نرغب في وجود تعاون وتكامل بين التلفزيون والصحافة المكتوبة؛ الورقي منها والرقمي.

تساؤلات الدراسة:

تحاول الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس: أترقى مضامين هذه المقالات إلى النقد الصحفي الأكاديمي؟ ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

- هل هذه الكتابات مجرد انطباعات شخصية؟
- ما هي أشكالها وصيغها ووظائفها؟
- ما السبيل لتأسيس نقد صحفي متخصص في تقييم ونقويم محتوى التلفزيون؟

فرضية الدراسة:

ننطلق في هذه الورقة البحثية من فرضية اعتبار ما يكتب عن التلفزيون محاولات في النقد الصحفي، تهيمن عليها صيغ الحكم والتعليق والانطباعات الذاتية.

دواعي اختيار متن الدراسة:

إن اختيار جريدة "العلم" متناً للدراسة ليس اعتباطياً، بل أملت أسباب ذاتية وأخرى موضوعية: الأسباب الذاتية: تتجلى في اشتغالي صحافياً مهنياً، في جريدة "العلم"، لمدة اثنتي عشرة سنة، محرراً للأخبار الوطنية، ومكلفاً بتغطية الأحداث السياسية، ومشرفاً على صفحات متخصصة في الدراسات والأبحاث. كما أن أولى مقالاتي الصحفية في سنوات الدراسة الثانوية والجامعية كانت في صفحة "عين على التلفزة"، ضمن بريد القراء، وكذا لتتبعي المتواصل للصفحة على امتداد أزيد من ثلاثين سنة.

الأسباب الموضوعية: إن "العلم" أقدم جريدة مغربية منتظمة الصدور منذ 11 شتبر 1944 إلى اليوم، وهي لسان حزب الاستقلال المحافظ، وتعتبر مدرسة للصحافة المغربية في زمن كان المغرب فيه تحت قبضة الاستعمار، ولا وجود لمعاهد متخصصة في تكوين الصحفيين والصحافيات، وأنها خصصت صفحتين أسبوعيتين تصدران كل اثنين باسم (عين على التلفزة) ترصد ما يقدمه التلفزيون المغربي من برامج ثقافية، وسياسية، واجتماعية، وأعمال درامية. واتسمت مقالاتها في أكثر من مناسبة بالندية والجدلية والصراع السياسي، حين كان التلفزيون خاضعا لوصاية وزارة الداخلية.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي للتعرف على الكيفية التي يتم من خلالها تقييم المنتج الإعلامي للتلفزيون المغربي، مع الاستئناس بالمنهج بتقنيات تحليل المضمون التي تطبق على كل أنواع الخطاب قصد الوصول إلى فهم مضمونه.

والقاسم المشترك بين أنواع تحليل المضمون هو "سعيها إلى فك وتحليل ما هو غامض ومبهم بكيفية يصبح فيها أمرا واضحا، فهي تقنيات تستخدم أسلوب الاستدلال الاستنتاجي"¹ كما أن "دراسة مضمون صحيفة معينة أو مجلة قد يساعد في التعرف على نوع الجمهور الذي تستهدفه، والوقوف على اهتماماته وانتظاراته، وقيمه واتجاهاته"².

الدراسات السابقة:

تعود أولى الدراسات والأبحاث لموضوع خطاب النقد الصحافي الموجه للتلفزيون في المغرب إلى سنة 1987، من خلال بحث لنيل دبلوم المعهد العالي للصحافة بعنوان: "النقد التلفزيوني في الصحافة المكتوبة (العلم - الاتحاد الاشتراكي)"³ من إنجاز الباحث عبد الرحيم باسلام، تحت إشراف الأستاذ الطيب بوتبوقالت برسم السنة الجامعية 1986-1987، عرض الباحث فيه للبدائيات الأولى للنقد التلفزيوني في المغرب، واعتمد منهجا إحصائيا لعدد المقالات الصادرة سنة 1986 وتقسيمها إلى مواضيع اشتغالها ونسبتها العامة في المساحة التحريرية، وعلاقة المسؤولين عن البرمجة في التلفزة المغربية (القناة الأولى) بالنقد الصحفي. وخلص الباحث إلى وجود اهتمام للصحافة الوطنية باختلاف اتجاهاتها بالنقد التلفزيوني، رغم غياب مختصين في مجال النقد التلفزيوني، وعدم اطلاع نقاد التلفزيون على صناعة مواد ومحتويات التلفزيون⁴.

¹ Laurence Bardin : L'analyse de contenu . P.U.F Le psychologue . Paris .1977.p 30

² . أحمد أوزي، (د.ت) تحليل المضمون ومنهجية البحث، الشركة المغربية للطباعة والنشر، الرباط، (د.ط) 1993 ص 39 .

³ عبد الرحيم باسلام، (1987)، "النقد التلفزيوني في الصحافة المكتوبة (العلم - الاتحاد الاشتراكي 1987)"، بحث لنيل دبلوم المعهد العالي للصحافة، الرباط، المغرب..

⁴ نفسه، ص 47 .

ثاني الدراسات معنونة بـ "علاقة الصحافة المكتوبة بالتلفزة في المغرب: نموذج جريدة الاتحاد الاشتراكي"¹، وهو بحث لنيل دبلوم المعهد العالي للصحافة، أنجزه الباحث إبراهيم أمان تحت إشراف الأستاذ محمد التازي في السنة الجامعية 1988 - 1989، توصل فيه إلى طغيان الخلفية السياسية والإيديولوجية على الخطاب النقدي لجريدة الاتحاد الاشتراكي التي كانت تسعى من خلاله إلى تقويض دعائم وأركان هذا الجهاز التلفزي الرسمي الذي يوظف ككل لخدمة أهداف ومرامي تراها الجريدة لا تعبر تماما عن رغبات وتوجهات المشاهدين². ثالث دراسة تمثلت في أشغال ندوة وطنية من تنظيم الجمعية المغربية لبحوث الاتصال في موضوع: "النقد الصحافي والإنتاج التلفزي المغربي"³، شهر أبريل من سنة 1995. أجمعت المداخلات والعروض والمناقشات فيها إلى عدم الرضى عن "مستوى هذا النقد" والرغبة في إخضاعه للمقتضيات المهنية والضرورات التخصصية بغية الارتقاء به.

كما نقرأ مقالة في جريدة الاتحاد الاشتراكي المغربية لإبراهيم حاج عبد في موضوع: "نقد النقد التلفزيوني"⁴، حدد فيها مشكلة النقد التلفزيوني أنه لا يستند إلى معايير وضوابط معينة، باعتبار هذا النقد هو حديث العهد قياساً إلى حقول نقدية أخرى كالنقد الأدبي والنقد المسرحي وحتى السينمائي، ناهيك عن عدم وجود أكاديميات تدرّس مثل هذا النقد التلفزيوني.

عربياً، تحضر ورقات بحثية، وعروض أكاديمية تنظيرية لنقد برامج التلفزيون، نقتطف منها دراسة في موضوع: "خصوصية النقد التلفزيوني" أنجزها قاسم عبد الأمير عجام. أبرز ما أثار انتباهي فيها قوله "إن أغلب ما نشر من نقد تلفزيوني كتبه هواة أو متابعون يحركهم إيمانهم بأهمية المادة التلفزيونية وقدرتها على التأثير في الناس"⁵.

المبحث الأول: مدخل نظري

مفهوم النقد:

لعل كلمة نقد من أكثر كلمات القاموس الأدبي والفني التباساً لدى بعض الباحثين والنقاد والمهتمين بتقييم الأعمال الفنية والإبداعية، وقد ورد في لسان العرب أن "النقد خلاف النسيئة، والنقد والنتقاد تمييز الدراهم

¹ إبراهيم أمان، (1989)، "علاقة الصحافة المكتوبة بالتلفزة في المغرب: نموذج جريدة الاتحاد الاشتراكي"، بحث لنيل دبلوم المعهد العالي للصحافة، الرباط، المغرب .

² إبراهيم أمان، (1989)، "مرجع سابق"، ص 100-101 .

³ إبراهيم حاج عبد: «نقد النقد التلفزيوني»!، نشر في جريدة الاتحاد الاشتراكي يوم 18 - 04 - 2013 اطلع عليه يوم 27 نونبر 2021 الساعة 00.15 صباحاً. <https://www.maghress.com/alittihad/171839>

⁴ إبراهيم حاج عبد: مرجع سابق

⁵ قاسم عبد الأمير عجام، خصوصية النقد التلفزيوني، ينظر <http://www.aliabdulameer.com/inp/view.asp?ID=143> اطلع عليه يوم 27 نونبر 2021 الساعة 02.15 صباحاً.

وإخراج الزيف منها"¹، و"الدرهم نقد أي وزن جيد"²، بذلك يكون النقد هو تمييز الدراهم ومعرفة جيدها من رديئها.

كما أتى المفهوم بمعان أخرى مثل "الضرب والنقر بالأصبع واختلاس النظر"³ والأكل القليل والعييب والاعتياب. واستعملت العرب كلمة نقد "حوالي القرن الثالث الهجري، لنقد الكلام، شعره ونثره على حد سواء، واستخدموه في اتجاهين اثنين:⁴

- استعملوه في معنى التحليل والشرح والتمييز والحكم.
- استخدموه بمعنى العيب والمؤاخذة"

وارتبط هذا النقد بالذاتية والذوق الشخصي، "حين نقرأ إنتاجاً معيناً يتكون فينا على الفور انطباع خاص عنه نتيجة لتأثيره في نفوسنا بشكل من الأشكال، فقد يكون تأثيره حسناً على اختلاف في الحس ودرجاته، حينئذ نكون قد نقدنا هذا الأثر الأدبي نقداً أساسه ذوقنا الشخصي وهذا في الواقع هو الأساس الأول لكل نقد"⁵.

ويعتبر شوقي ضيف النقد "تحليل القطع الأدبية وتقدير ما لها من قيمة فنية، وأنها كانت تستخدم بمعنى الذم والاستهجان، واستخدمها الصيارفة في تمييز الصحيح من الزائف في الدراهم والدنانير ومنه استعارها الباحثون في النصوص الأدبية ليدلوا بها على الملكة التي يستطيعون بها معرفة الجيد من النصوص والرديء والجميل والقيح وما تنتجه هذه الملكة في الأدب من ملاحظات وآراء وأحكام مختلفة"⁶.

ويتساءل زكي الجابر⁷ "عن ترداد الأكاديميين لمصطلح النقد، وكيف تراهم يتحدثون عن وظائف النقد ومدارسه واتجاهاته دون اتفاق على ما يعنون بالنقد"⁸، مؤكداً على أن مفهوم النقد "أصيب بالتضخم، وأخذت الساحة الفكرية تشهد ضرباً من مصطلحات النقد، فثمة نقد الأدب، والفن، والنقد الأيديولوجي، والنظرية النقدية، والتعليل النقدي، والفلسفة النقدية، إلى جانب ذلك النقد الصحفي الذي يعنى بالإنتاج الإعلامي"⁹ وتعني كلمة نقد Criticism في الإنجليزية معنى "إصدار حكم غير محبذ أو الاستهجان والرفض"¹⁰.

¹ ابن منظور الأئصاري، (1988)، لسان العرب، ج 6 دار الجبل بيروت، ص 700.

² إسماعيل بن حماد الجوهري، (1979)، الصحاح، (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 2، ص 544.

³ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (د.ت)، القاموس المحيط، الجزء 1 دار الجبل والمؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ص 354.

⁴ عبد الله زلطة، (2004)، النقد الفني، أسس نظرية ونماذج تطبيقية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر (د.ط)، ص 13

⁵ حكمت الأوسي: (د.ت)، مفاهيم في الأدب والنقد، دار النهضة العربية، (د.ط)، القاهرة، مصر، ص 19 .

⁶ شوقي ضيف، (د.ت)، النقد، دار المعرفة، القاهرة، مصر (د.ط)، ص 21.

⁷ زكي محمد الجابر (1931 - 29 يناير 2012) شاعر وأستاذ جامعي عراقي، ومتخصص في الإعلام. شغل أستاذاً في المعهد العالي للصحافة بالمغرب. أشرف على تأطير زمرة من الصحافيين المغاربة والأجانب.

⁸ زكي الجابر، "النقد الصحفي في مقارباته التحليلية للإنتاج الإعلامي مع إشارة خاصة إلى المنتج التلفزيوني"، ورقة مقدمة إلى اليوم الدراسي الذي عقدته الجمعية المغربية لأبحاث الاتصال في موضوع: "الإنتاج الإعلامي والنقد الصحفي" المعهد العالي للصحافة، الرباط، 1995 ص 3.

⁹ زكي الجابر، "النقد الصحفي في مقارباته التحليلية للإنتاج الإعلامي مع إشارة خاصة إلى المنتج التلفزيوني"، ص 3.

¹⁰ المرجع نفسه، ص 3.

إننا أمام مفهوم يتجول بحرية بين حقول معرفية متعددة، أدبية وفنية واجتماعية وفلسفية، يعتمد الحكم والوصف والتفسير والتعليق والتمييز والموقف، يتلون بمزاجية غريبة ويمنح لدلالاته المشروعية العلمية المزيفة أحيانا. والضابط الوحيد لهذا المفهوم هو المنهج، فلن يستقيم المفهوم دون إخضاعه لمناهج أكاديمية قابلة للتطبيق. إن النقد خطاب منتج للمعرفة، وللفكر، وللثقافة، وللابداع.

النقد الصحفي:

يطلق النقد الصحفي على ما تنشره الصحافة المكتوبة، الورقية والرقمية، من مقالات تحليلية في الصفحات الثقافية والفنية، والمتخصصة في متابعة برامج الإذاعة والتلفزيون ومنصات التواصل الاجتماعي. وقد شبه الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي¹، النقد في الصحف بالحقد بقوله:

مَلَأُوا صُدُورَ الصُّحُفِ حِقْدًا وَالْحِقْدُ قَدْ سَمَّوَهُ نَقْدًا

ويخبرنا ميخائيل نعيمة أن "الكثير من كتاب العربية وقرائها لا يزالون يرون النقد ضربا من الحرب بين الناقد والمنقود"². إننا لا نساأل الصحف، لأن وظيفتها الأولى والأخيرة هي الإخبار عبر صفحاتها وأعمدتها. لكن انفتاحها على الأجناس الأدبية والفكرية، واستقطابها لأقلام خارج هيئة التحرير، ينتج عنه أحيانا التعبير بالمؤسسة الصحفية، ومحاولة استدراجها إلى وظائف أخرى كالحكم، والاستهجان، والتحقير، و"التلميع"؛ أي تلميع صورة شخص، والتطويل له.

الناقد الصحافي:

إذا كان الناقد قديما هو "الصيرفي الذي ينقد الدرهم والدينار، ويتبين الرديء منها من الجيد"³ فإنه اليوم، خاصة الصحافي المتمكن من مادته النقدية "يريد أعمالا فنية يتخذ منها مادته وموضوعه، ويقدم بديلا وخدمات ثانوية بالغة القيمة كأن يساعد القارئ على فهم العمل الفني وتذوقه، ويساعد الفنان على أن يفهم فنه ويقومه، ويعين على تقدم الفن وتطوره لا بتعميم المعايير المطلوبة أو تحديدها وتجهيزها"⁴.

ويوضح كمال أحمد زكي كيف أصبح الناقد الحديث "يكتشف ما يحاول الكاتب والأديب أن يخفيه عن أنظارنا، أو التعرف على ما يريد إخفائه من غايات المؤلف المكونة، فيعقبها في صمت، وبهذا يصبح الناقد لا مجرد متعقب للأخطاء بل صاحب دور إيجابي متم لدور المؤلف، فهو أقدر على فهمه من فهمه لنفسه"⁵. وكثيرا ما تبرا بعض النقاد من وظائف النقد حينما يطلب منهم الكشف عن المدارس النقدية والمناهج المتبعة في

¹ جميل صدقي بن محمد فيضي ابن الملا أحمد بابان الزهاوي 1279 هـ - 1354 هـ - 1863 - 1936 م: شاعر عراقي، ورائد من رواد التفكير العلمي والنهج الفلسفي. مولده ووفاته ببغداد، كان أبوه مفتيها. وبيته بيت علم ووجاهة في العراق. كردي الأصل، ونسبه الزهاوي إلى (زهاو) كانت إمارة مستقلة وهي اليوم من أعمال إيران، وجدته أم أبيه منها. وأول من نسب إليها من أسرته والده محمد فيضي الزهاوي.

انظر ترجمته في أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران - وليد الأعظمي - مكتبة الرقيم - بغداد 2001م - صفحة 138. ترجمته بتفصيل موقع ويكيبيديا.

² ميخائيل نعيمة، (1976)، الغريال، مؤسسة نوفل، بيروت، (د.ط) ص 87.

³ محمد زغلول سلام، (1964)، النقد الأدبي الحديث، أصوله، قضاياه، ومناهجه، مكتبة أنجلو المصرية (د.ط)، القاهرة، مصر، ص 91.

⁴ ستانلي هيمن، (1987)، النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، ترجمة إحسان عباس ومحمد يوسف نجم، (د.ط)، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ص 17.

⁵ كمال أحمد زكي، (1980)، دراسات في النقد الأدبي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط) بيروت، لبنان، ص 17.

تحليلهم بالقول على لسان بعضهم "إنني لا أحكم، وإنما أنا أشرح فحسب"¹. ويعتبر ميخائيل نعيمة أن مهمة الناقد هي "الغربة، ليست غربة الناس بل غربة ما يدونه قسم من الناس من أفكار وشعور وميول، غربة الآثار الأدبية لا غربة أصحابها"².

وهناك من يرى أن نقاد المنتج الإعلامي في الصحف "مثلهم مثل كتاب الرياضة عليهم الالتزام بكتابة وصفية كافية تجعل القراء الذين لم يروا الحدث يتعاشون معه، ويعيدون خلقه في أذهانهم، وعلى هذا، فالناقد ملاحظ غير عادي، يراجع، ويستشهد بالتفاصيل، ويلقي الأضواء، ويحلل، ويفسر من خلال نص واضح بحكم نقدي يحمل تحليلاً وأفكاراً"³.

يطلب من الناقد الصحفي أن يتجاوز الوصف إلى شرح العمل الفني من حيث فكرته ومضمونه، وتفسير وتحليل خصائصه الفنية، واعتماد المقارنة جزءاً من الأساليب الحجاجية، وكذا "الاطلاع على المراجع والوثائق في سيرورتها التاريخية وربطها بما يسبقها أو يوازيها من الآثار"⁴.

وتعد البرهنة المعززة بعناصر الاستدلال جوهر البنية الحجاجية لإقناع المتلقي بوجهة نظره. إذ ماذا "سيربح القارئ عندما يطلعه الناقد بأن العرض الفني كان ناجحاً جداً، وأداء الممثلين كان طبيعياً، والإخراج كان لأمعاً. من ثمة فإن البرهنة تبين الفرق بين الناقد الانطباعي والناقد الموضوعي الذي يحترم مهنته"⁵.

وعلى الناقد الصحفي أن يكون موضوعياً ومحايداً، بعيداً عن إصدار أحكام ذاتية لما يكره أو يحب. إنه "وسيط بين المبدع والجمهور، وبالتالي عليه خدمة قرائه وتقريبهم من الإبداع والمبدعين"⁶، وكذا البحث عن المعلومة ومراجعتها والتأكد من صحتها، ثم إعادة معالجتها على ضوء الجمهور المقصود⁷، وألا يتحول إلى قاض يقضي ويحكم على الأعمال الفنية بقول مثلاً: كان على المخرج أن يفعل، بل عليه تبرير آرائه مع الامتناع على إبداء النصح⁸، والحرص على عدم الإغراق في التفاصيل الجزئية، بل تحديد قيمة العمل في شموليتها وتفردها.

يتموقع النقد والناقد الصحفيين ضمن حدود قدرة الناقد على ملامسة نقد متعمق يقترّب من العلمية، وكذا الاستجابة لشروط العمل الصحفي. فالناقد في الصحافة ليس صحافياً، والصحافة لها إكراهات الزمن، لكن نادراً ما نجد صحيفة تشغل صحافياً متخصصاً في النقد الفني فقط، بل تبحث عن صحافي متعدد المهمات.

نقد التلفزيون في التلفزيون:

¹ مالكوم كاولي، (1981)، فصول في الأدب والنقد، ترجمة أحمد بدر الدين خليل، دار الطباعة الحديثة، (د.ط) القاهرة، 1981 ص.343

² ميخائيل نعيمة، مرجع سابق ص 13 .

³ - زكي الجابر، مرجع سابق، ص 6.

⁴ Frédéric Antoine et autre, Ecrire au quotidien, Ed, vie ouvrière, Bruxelles, 1987, P 119.

⁵ Ibid P121.

⁶ - Christian Sauvage, Journalisme une passion des métiers, centre de formation et de perfectionnement des journalistes, paris, 1988 op cit p 114.

⁷ - Christian Sauvage, Journalisme une passion des métiers. p 117.

⁸ - René Prédal, La critique des spectacles, Ed CFPJ Paris, 1988 p 13.

هو نوع جديد من أنواع النقد التلفزيوني. ببساطة هو نقد ذاتي للتلفزة من خلال برامج خاصة تستضيف فيها مختصين لنقد وتقييم مختلف البرامج التي تنتجها قناة تلفزيونية معينة، وعلى سبيل المثال برنامج "الوسيط"، يبيث حاليا مساء كل سبت في القناة الثانية المغربية، والذي يحاول نهج نقد ذاتي لما يقدم من برامج وأخبار ودراما وأفلام... ويعتبره الكثير من المهتمين رد فعل طبيعي لمواجهة ما ينشر في الصحف والمواقع الإلكترونية. ويرى آخرون فيه نضجا إعلاميا وانفتاحا على الرأي الآخر.

وتجدر الإشارة إلى وجود "اختلاف بين نقد المادة التلفزيونية ونقد التلفزيون؛ فالأول يعني تقديم رأي حول منتج موجه للبيث التلفزيوني، بغض النظر عن طبيعة القناة التي تبثه ومتى؟ ونسق المواد التي تسبقه في البيث أو تلحقه. هذا زيادة إلى أن معيارية نقد مادة إخبارية تختلف عن معيارية نقد مادة درامية، بل حتى نقد المواد الدرامية ذاتها يختلف"¹.

نقد الإذاعة للتلفزيون:

انتقل الصراع المعلن بين الصحافة المكتوبة والتلفزيون المغربي من صفحات الجرائد، إلى الإذاعة. وخصصت الإذاعة الوطنية المغربية²، برامج تناقش المنتج التلفزيوني، بطريقة غير مباشرة، من بينها برنامج "من المكتوب إلى المسموع" يرصد البرنامج مقالات متنوعة في صفحات الجرائد، ويحاول مناقشتها من زوايا متعددة، وهي مناسبة للحديث عن محتوى التلفزيون المغربي، وإخضاعه للشرح والتحليل والتوضيح، كما يتم من خلاله أيضا تقديم آراء جمهور المشاهدين/ المستمعين حول موضوع الحلقة، خاصة في ذروة مشاهدة التلفزيون، شهر رمضان وخلال بعض الأحداث الوطنية والدولية والرياضية.

نقد الإنترنت للتلفزيون:

في زمن السلطة الخامسة، سلطة شبكات التواصل الاجتماعي، أضحت التلفزيون مادة خصبة للتعليق على ما يعرض فيه من برامج. ولا غرو أن نجد لمعظم القنوات التلفزيونية موطئ قدم في شبكات التواصل الاجتماعي مثل: الفاييس بوك **facebook** وتويتر **twitter** وأنستاغرام **instagram**، تخبر من خلالها جمهور المشاهدين بشبكة برامجها، وتتفاعل معهم مباشرة، بل وتدعوهم للمرور في بعضها. والملاحظ أن هذه الوسائط أسرع انتشارا وتأثيرا في الرأي العام، وهذا ما يندرج بزوال هيمنة الجرائد الورقية في القادم من السنين، وستصبح جزءا من تاريخ الصحافة. وللحفاظ على مكانتها ضمن باقي وسائط الإعلام والاتصال أسست معظم الصحف مواقع إلكترونية لها بنفس الاسم التعريفي، وبإخراج فني مبوب حسب الأجناس الصحافية، يتضمن نوافذ لأخبار الفن والسينما والتلفزيون.

¹ Hélène Romeyer : L'autoréflexivité télévisuelle comme redéfinition d'un espace public de débat, Actes du XVIIe congrès international des sociologues de langue française, Tours, 5-9 juillet 2004

² - الإذاعة الوطنية المغربية هي الإذاعة الحكومية الأولى في المغرب، أول بث لها كان في 15 أبريل 1928 إبان عهد الحماية الفرنسي للمغرب، تقع استوديوهاتها المركزية في العاصمة الرباط، ووجدت في أول بث تلفزي في المغرب يوم 3 مارس، 1962 غداة الاستقلال، بالأبيض والأسود منافسا قويا لها.

المبحث الثاني: أشكال النقد الصحفي للتلفزيون

يعتقد البعض "أن التلفزيون لا يمكن أن يشكل موضوعاً للنقد، لأن ما يبثه لا يعد منتجاً أو مؤلفاً واحداً، وليس من إنتاج شخص واحد ومحدد"¹. يتخذ النقد الصحفي للتلفزيون أشكالاً وصيغ متعددة، تتجلى في العمود الصحفي والاستطلاع والحوار والمقالة وبريد القراء وفن الكاريكاتير... نجد من وظائفها الحكم والتعليق والملاحظة والنقد ونقد النقد والسخرية.

العمود الصحفي:

إن العمود الصحفي هو تلك المساحة المحدودة ضمن الأعمدة الثمانية في الصفحة، يعبر فيه كتاب الرأي عن آرائهم ومواقفهم وانطباعاتهم من قضية آنية، ويكون العمود مركزاً في أفكاره، مباشراً في لغته ومقصديته. وغالباً ما يختار المحررون المشرفون على صفحات متخصصة (المجتمع، الرياضة، الثقافة والفن...) أعمدة تنصدرها عناوين ثابتة وبصورهم أحياناً.

ومن بين الأعمدة الثابتة في الملاحق الإعلامية نذكر: "بالواضح والمرموز"، و"مقعد أمام الشاشة" في صفحتي إذاعة وتلفزة بجريدة الاتحاد الاشتراكي؛ و"بارابول" و"حصاد الأسبوع" في صفحتي "عين على التلفزة" لجريدة "العلم".

المناظرة:

خصصت صفحتنا "عين على التلفزة" في أحد أعدادها مناظرة حول ما يكتب وينشر من مقالات "تقديرة" للبرامج، وكذا معرفة أسباب الصراع الضمني بين الصحف والتلفزيون. قطبا الحجاج في هذا المناظرة عمر سليم صحافي سابق في القناة الثانية (دوزيم)، ونجيب السالمي صحافي في جريدة لوبيينون². قال عمر سليم إن "العلاقة بين الصحافة المكتوبة والتلفزيون في مختلف بلدان العالم تكون دائماً متوترة، وجل البرامج التلفزية تتعرض للنقد، ومقدمو البرامج معرضون للسخرية"³، بل اعتبر "الصحافة المكتوبة تحطم أكثر مما تبني، لأن التحطيم أسهل من البناء، ثم هناك نوع من الحسد، لأن الصورة تساهم في خلق الحسد"⁴. هذا الرأي أقرب إلى ما أشرنا إليه سابقاً في قول الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي. نختزل الرد في ثلاثة ألفاظ مثيرة للقراءة والتحليل: التوتر والهدم والحسد.

طبيعي أن نجد توتراً نابعا عن المنافسة بين الصحف والتلفزيون، لكن اعتبار أقلام الصحافيين في الجرائد والمواقع الإلكترونية تسعى إلى الهدم، هدم ماذا؟ أيستطيع مقال أو ملحق متخصص في تقييم المنتج التلفزيوني أن ينسفه بجرة قلم؟ أليس في هذا القول نوع من المبالغة؟ وكيف يعتقد العاملون في التلفزيون أن زملاءهم في الصحافة المكتوبة والإلكترونية يضمرون حسداً في قلوبهم؟ لعل ميثاق شرف مهنة الصحافة يوصي

¹ Jean Ungaro: La critique improbable, Revue Média Morphoses, France, n.1- 2001, PP17-21

² - اشتغل نجيب السالمي رئيساً للقسم الرياضي في جريدة لوبيينون، الجناح الإعلامي الفرنسي لحزب الاستقلال مثل جريدة "العلم" باللغة العربية.

³ - جريدة العلم، عدد 16340 95/01/9 ص 10.

⁴ - المرجع نفسه، ص 10.

بالاحترام المتبادل بين الزملاء الصحفيين، وأن إصدار مثل هذه الأحكام يكرس فجوة خطيرة بين مكونات قطاع الإعلام والاتصال.

وتساءل نجيب السالمي: "أليس عاديا أن تتعرض التلفزة لكل هذا النقد؟"¹. الجواب كان عفويا من صوت التلفزيون: "ربما لأنها محبوبة وموجودة مع الناس الذين لا يهمهم إلا متى تخطئ، وهم لها دائما بالمرصاد، ماذا لو بدأت بدوري أعد أخطاء الصحافة المكتوبة خاصة منها اللغوية بالنسبة لما هو مكتوب باللغة الفرنسية"².

تقترب هذه المناظرة إلى الاعتقاد أن نهاية نقد التلفزيون في الصحافة لا يعود لغزارة الإنتاج الثقافي والفني فقط، بل إلى لتغيير الذي طرأ على الصحافة، وعلى مكانة الصحفيين وموقعهم، والذي لخصه أحد الإعلاميين في مدونته بالقول "إن الإعلام قد غير حامضه النووي"³.

الاستطلاع:

يحضر الاستطلاع ضمن أشكال النقد الصحفي للمنتوج الإعلامي، وغالبا ما ينشر في صيغة استطلاع آراء المشاهدين المعروفة في لغة الإعلام بـ "ميكرو طرطوطار" *micro trottoir* ينطلق من طرح سؤال محوري حول برامج التلفزيون المغربي في مناسبة معينة "شهر رمضان" على سبيل المثال، أو عقب موسم تلفزيوني معين.

تتشر صفحتنا "عين على التلفزة" بين الفينة والأخرى استطلاعات صحافية، نقرأ في أحد نماذجها: "سعي وراء بلورة نهجها والتأكيد على تكريس مفهوم النقد البناء كوعي وممارسة، أنجزت صفحة عين على التلفزة استطلاعا للرأي في مطلع هذه السنة اتسم بالتلقائية، وكان ذا صبغة ديموقراطية وعلمية حيث اتخذ مبدأ الاستشارة العامة منطلقا له، والبحث الميداني إطارا"⁴.

لا تخرج معظم استطلاعات الرأي عن وجود ثنائيات ضدية، بين الرفض والقبول، أو الإعجاب والاستهجان، المدح والذم. وكثيرا ما تطرح تساؤلات عن مدى إنجاز إجراء استطلاع حقيقي؟ أم إنه مجرد تمويه للقارئ بنشر آراء ومواقف ينقلها محرر الصفحة من أفواه شخصيات افتراضية، بدليل عدم إرفاق الاستطلاع بصور المستجوبين، وذكر أسمائهم الحقيقية، وهذا ما يفقد المنبر الإعلامي بعضا من مصداقيته لدى جمهور القراء.

الطلب والحكم:

تتخذ الكثير من المقالات الصيغ الإنشائية الطلبية، إما أمرا يفيد الالتماس، أو النصح والإرشاد ضمنيا أو لفظيا (نطالب، المطالبة، المطلوب...) أو تمنيا يفيد الرجاء. أو استفهاما يفيد التصديق والتصور، وقد يخرج

¹ - جريدة العلم، عدد 16340 ، ص10.

² - نفسه، ص10.

³ BENOIT Raphael : "demain tous journalistes", publié le 10 janvier 2008. Feuilleté le26 octobre 2021. <http://benoit-raphael.blogspot.com>

⁴ - جريدة العلم، عدد 16369 /01/31 95 ص 10.

إلى معاني بلاغية تستفاد من سياق المقال. وهنا تصبح هذه الصحف صوتاً للمشاهد، ينقل مطالبه الفرجوية عبر هذه المقالات أمراً أو تمنياً أو استفهاماً... من بين هذه الصيغ نلتقط مايلي:

- "لهذا أطلب من التلفزة أن تهتم بالبرامج الوطنية"¹.
 - "إننا لا نلوم علي حسن، ولكن نطالبه من باب الإنسانية ألا يقدم لنا ملفاً ثقيلاً من ملفات السينما"².
 - "من الواجب على معد ومقدم البرنامج أن يستدعي بعض الأعضاء لتوضيح ما يجري ويحدث في الجماعات"³.
 - "نتمنى من المسؤولين على "الإتم"⁴ ونحن على أبواب شهر الغفران أن يراجعوا السياسة الإعلامية المرئية الحالية"⁵.
 - "ختاماً أتمنى أن تخصص مصلحة الرياضة بالتلفزة المغربية"⁶.
 - "ولا يسعني إلا أن أقول للقناة الثانية إننا نتمنى بصدق أن تحقق في هذه السنة ما نصبو إليه"⁷.
 - "لماذا أسقطت فاس من البرنامج التلفزي ذاكرة المدن؟ سؤال عريض تردده ساكنة فاس بإصرار وإلحاح وتنتظر من معد البرنامج جواباً مقنعاً عن تساؤلها؟"⁸.
 - " أخيراً نرجو أن يظل البرنامج حاضراً في كل المواسم التلفزية انسجاماً مع شعاره "حضور" ما دام قد أكد حضوره من أول حلقة"⁹.
 - برنامج "حضور" الذي نأمل له عمراً مديداً بطاقمه المغربي"¹⁰.
- إن صيغ الطلب، تهيم عليها لغة التوسل، والالتماس، تكشف نوايا الكاتب الذي يحاول التودد إلى مسؤولي التلفزيون المغربي، طمعاً في الاستجابة إلى طلبه.
- وتتخذ الأحكام نوعاً من الوصاية على التلفزيون، وتتشكل في معظمها من انطباعات شخصية، تتضخم فيها أحياناً الأنا في صيغتي المفرد والجمع، فيما يلي بعض نماذجها:
- "حلقة برنامج مرايا ليوم الثلاثاء أبانت عما كنا قد أصدرناه من أحكام"¹¹.

1 - ارفعوا الحصار عن التلفزة، جريدة العلم، عدد 16609، 18/9/95 ص 10.

2 - في برقية إلى برنامج سينما، جريدة العلم، عدد 16630، 9/10/98 ص 10.

3 - عن أي تلفزة يتحدثون؟ جريدة العلم، عدد 16420، 13/03/95 ص 10.

4 - اختصار لتسمية مؤسسة الإذاعة والتلفزة المغربية، قبل أن تتحول إلى الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة.

5 - إعلام مرئي في خدمة التسخ والتغريب جريدة العلم، عدد 16340، 9/01/95 ص 10.

6 - ملاحظات حول الملف الرمضاني الأول جريدة العلم، عدد 16396، 27/02/95 ص 10.

7 - ماذا بعد الذكرى السادسة جريدة العلم، عدد 16396، 27/02/95 ص 10.

8 - فاس تسقط من ذاكرة المدن جريدة العلم، عدد 16398، 30/01/95 ص 10.

9 - حضور يؤكد حضوره، جريدة العلم، عدد 16340، 09/01/95 ص 10.

10 - حضور يؤكد حضوره، جريدة العلم، عدد 16340 ص 10.

11 - مرايا بضاعة كاسدة، جريدة العلم، عدد 16340، 9/01/95 ص 10.

- "طلعت علينا تلفزة دار البريهي منذ أسابيع "بتحفة" جديدة من برامجها التي لا ترقى إلى المستوى المطلوب والذوق الرفيع، والتي غالبا ما تكون مطبوعة بالعشوائية والارتجال"¹.
- "والملاحظ أنه رغم اعتماد هذه الصور على الأحداث اليومية للمجتمع المغربي فجل المواضيع أو التيمات في هذه الصور "الباكية" سبق استهلاكها من قبل ومردوديتها الفنية أصبحت هزيلة"².
- "وقد درجت التلفزة الوطنية على تقديم الحلقات الأولى من مسلسل المسخ في شهر رمضان المعظم دون أدنى اكتراث بمشاعر الناس، ودون أقل احترام لقدسية الشهر، وهاهي لا زالت تواظب على استعراض بقية المسلسل بعد أن كشف هذا الأخير عن رداءة محتواه وتفاهة موضوعاته"³.
- "صحيح أن الحكم النهائي لن يتم إلا بعد تقديم الجزء الأكبر من برنامج الموسم الجديد حتى لا يتهمنا البعض بالتسرع وسبق الأحداث"⁴.

الأحكام كما تبدو للمتأمل في نماذجها مخالفة لصيغ الحكم، لغة، وأسلوبا ودلالة. مضامينها تحمل معاني الاستهزاء وتحقير بعض برامج التلفزيون المغربي.

السخرية:

- ينظر إلى مفهوم السخرية من زوايا متعددة، أيديولوجية وفكرية وسيكولوجية، ذات تجليات مختلفة، قد تتجاوز فن الكاريكاتير والضحك والاستهجان والتندر إلى التحقير والتئيس والهزاء. وفي النقد الصحافي للتلفزيون، يلمس القارئ محاولات لرصد العيوب والنقائص في بعض البرامج، نورد بعض معالم السخرية فيها:
- "قيا أيها المسافر تابع رحلتك المريحة والمريحة في أمان بتزكية من تلفزة عاهدت نفسها ألا تكون مناصرة إلا للردىء من البرامج... وضحكوا على المشاهدين بترقيص مسافريكم تغطية لأخطائكم المفضوحة العارية عراء البطون الراقصة"⁵.
 - "لالة زهورلا تعرف من السيدات المغربيات من لا قدرة لهن على تقطيع الخيار والجزر وتبليطه على الوجه"... وأن بطونهن الخاوية أولى به، وتلك فكرة تافهة جدا أثارت ضحك النساء"⁶.
 - "انضم مؤخرا "المسافر" إلى "موزيكا"، وكوّننا معا ثنائيا فرنكوفونيا صالحا لكشف واكتشاف كل شيء عدا المواهب الفنية الأصيلة... تعليقا على ما حصل من تجديد شكلي نقول مع المثل الشائع: تحزيمات القرعة بالفكوس وقالت له ياللاه نقطعو الواد"⁷.
 - "إن مثل هذه البرامج تجعل دائما عين على التلفزة تنتقدها وتسخر منها"⁸.

¹ - بطاقات سرقة موصوفة، جريدة العلم، عدد16361، 23/01/95 ص 10.

² - صور ضاحكة والفرجة المفقودة، جريدة العلم، عدد 16396، 27/02/95 ص 10.

³ - دفع الثمن جريدة العلم، عدد 16499، 29/05/95 ص 10.

⁴ - إمارة الدار على باب الدار جريدة العلم، عدد16630، 09/10/95 ص 10.

⁵ - رحلة المسافر مع الأخطاء، جريدة العلم، عدد16588، 28/08/95 ص 10.

⁶ - كومبارس التلفزيون، جريدة العلم عدد 16567، 07/08/95 ص 10.

⁷ - حصاد الأسبوع، جريدة العلم، عدد 16659، 06/11/95 ص 11.

⁸ - غياب التماسك بين برامج التلفزة والمشاهد، جريدة العلم، عدد 16490، 22/05/95 ص 10.

يستنتج القارئ قبل الباحث من هذه النماذج لغة الكتابة المرتجلة، ولا تخضع لأبسط الضوابط التركيبية والأسلوبية، وكأنها تسجل الأحاديث العامية وتقلها إلى بياض الصحف، بل وتحاول أن تكون صوتاً مسموعاً، و"تقداً" للتلفزيون.

إن ملء بياض صفحات الجرائد بمقالات لا يملك محرروها ناصية الكتابة الصحافية المهنية، يعد مجازفة بالهوية البصرية للمؤسسة الإعلامية، فهي تصبح -ببلاغة الخط الطباعي وقوته، وبتأثير الإخراج الصحافي- جزءاً لا يتجزأ من هويتها البصرية، واعتزازاً منها بمشروعية المقال.

لمداد الصحف سحر خاص، ويشكل العنوان والصورة والإمضاء و متن المقال، معماراً متكاملًا للمقال الصحافي، إذ نادراً ما نجد تشابهاً أو تكراراً لهذا المعمار الفني الصحافي، وإن وجد فهو سرقة موصوفة ونسخ لنموذج سابق.

النقد:

تتحرك لفظة "نقد" بكل حرية في صفحتي "عين على التلفزة"، يتم إقحامها حتى في آراء القراء، أدرجنا بعض معالمها سابقاً في نموذج المناظرة، وهناك من يضيف إلى مفهوم النقد بعض مشتقاته وما شابهه في المبني والمعنى، مثل الانتقاد وانتقد. نورد مقتطفات من مقالات تطعم حقلها المعجمي بهما:

- "النقد حافز على التطور والتجديد، والنقد ما كان منه بناء -يشرح العمل التلفزي بشيء من التحليل الموضوعي لإبراز معالم الصالح منه والتثديد بالطالح-أقبله. والنقد التلفزي أعتبره سلاحاً مشروعاً لدفاع مستهلك الصوت والصورة عن نفسه، وعن ذويه لعقلنة سلطة الصورة والاستفادة من حدها النافع، لكن الأمر يستدعي الدراية بمقومات العمل نفسه وأدوات النقد"¹.
- "لا أعرف كيف أن 30 سنة من الانتقادات..."².
- "بل إن مثل هذه البرامج تجعل دائماً عين المشاهد تنتقدها وتسخر منها"³.
- "إنها صيحة الذي لا يستفيد من خبرة المجربين والعارفين، ولا يعير اهتماماً لانتقادات النقاد ورغبات المشاهدين"⁴.
- "إن الانتقادات التي أغضبت معدي البرنامج ومن معهم"⁵.

يبدو أن هناك وعياً بالمعنى الاصطلاحي لمفهوم النقد، الساعي إلى الارتقاء بالأدب والإبداع والفن والتلفزيون أيضاً، في مقابل أن الانتقاد هو إظهار المساوئ دون الالتفات إلى نقاط القوة في أي عمل. وهذا ما أجمعت عليه مختلف معاجم اللغة العربية في تعريفه.

المتابعة والاقتراح:

¹ - بالواضح والمرموز، جريدة العلم، عدد 16432، 95/10/09 ص 10.

² - لا أعرف، جريدة العلم عدد 16347 - 95/01/16 ص 10.

³ - غياب التماسك بين برامج التلفزة والمشاهد، جريدة العلم عدد 16490، 95/05/22 ص 10.

⁴ - إمارة الدار على باب الدار، جريدة العلم، عدد 16432، 95/10/09 ص 10.

⁵ - مساحيق الشاشة في تلميع تلفزة المخزن، جريدة العلم، عدد 16640، 95/10/23 ص 10.

في لقاء مع امحمد اكديرة المشرف السابق على صفحتي "عين على التلفزة" بجريدة العلم المغربية، سألته عن طبيعة المقالات التي يكتب، كان جوابه هادئا واثقا منه: "إني في غالب الأحيان أكتب متابعات ولا أكتب نقدا، قليلا ما تجدني أنتقد، ما أفعله هو المتابعة"¹. وهذا ما نقرأه في جمل وفقرات بعض المقالات:

- "وبعد الذي طرحنا في السنوات السابقة من ملاحظات ومتابعات وملفات ووجهات نظر"².
- "وهو ما أفصحنا عنه بكل الموضوعية المتطلبة في مقالاتنا ومتابعاتنا الأخيرة"³.
- "فإن المتابعات أو ما تسمونه نقدا لا يعدو أن يكون..."⁴.

إننا في هذه النماذج أمام تقاطعات في المفاهيم، نجد الملاحظة، والمتابعة والنقد ووجهة نظر، وعليه فالكاتب لا يهتم بالمفاهيم، إنه يبدي برأيه فيما تنتج الشاشة الفضية.

الكتابة عن التلفزيون حريائية، ماردة، ذات أوجه خادعة وماكرة، تسمح لنفسها بتعدد الوظائف، وتمنح لنفسها الشرعية كي تكون قوة اقتراحية، ولعل في ذلك محاولة لإظهار حسن نية الكاتب، الراغب في تجويد محتوى التلفزيون، نذكر بعض هذه الاقتراحات:

- "اقتراح مئوية السينما"⁵.
- "واقترح أن تكون بداية هذا الحوار إنشاء بنك للمشاريع بالدوزيم"⁶.

رغم أن الكتابة عن التلفزيون لم ترتق إلى مستوى النقد الصحافي المتمكن من تقييم المنتج الإعلامي، فإن الاقتراحات وتقديم بعض البدائل تعد خطوة أولى في تأسيس نقد تلفزيوني أكاديمي.

خلاصات واستنتاجات:

تقودنا التأملات النظرية، والنماذج التطبيقية عند مقارنتها بواقع النقد الأدبي فضلا عن النقد الصحفي الموجه للمنتج الإعلامي، وبالأخص للإنتاج التلفزيوني إلى تسجيل الخلاصات والاستنتاجات التالية:

إن الفرضية التي شكلت جزءا من توقعاتنا المحتملة لطبيعة المقالات المنشورة في الملاحق الإعلامية المتخصصة في رصد المنتج التلفزي، نموذج "عين على التلفزة" كانت صائب، بدليل وجود محاولات في النقد الصحفي، تتخذ أشكالا وصيغا متعددة.

ويحكم تعدد فهم وظائف النقد وخصائصه، استعمل هذا المفهوم بحرية كبيرة، فتارة يقصد به الحكم وأخرى التعليق وثالثة إبداء الرأي ووجهات نظر. ووجدنا أن تلك الأحكام تتضمن أحيانا الاستهجان والسخرية واللوم.

¹ - لقاء مع امحمد اكديرة المشرف على صفحتي عين على التلفزة في جريدة العلم.

² - سنة العزوف، جريدة العلم، عدد 16497، 95/05/29 ص 10.

³ - البرنامج الملغوم، جريدة العلم، عدد 16609، 95/09/18 ص 10.

⁴ - حصاد الأسبوع، جريدة العلم، عدد 16680، 95/11/27.

⁵ - اقتراح مئوية السينما، جريدة العلم، عدد 16413، 95/03/06 ص 10.

⁶ - كثير من الورد ينبت بين الأشواك، جريدة العلم عدد 16511، 95/06/12 ص 10.

إن نقد التلفزيون في المغرب مطالب يعكس بالاطلاع على نظريات النقد الحديثة بما فيها نقد الأدب والنقد الأيديولوجي ونقد النقد والفلسفة النقدية ونقد الفن، إلى جانب النقد الصحفي المتخصص في تقييم الدراما وبرامج المرأة والمجتمع والرياضة...

ناقد محتوى التلفزيون في المغرب بشكل أكاديمي وموضوعي نادر الحضور في هذه الملاحق، إما لغياب ما يستحق تخصيص مقال نقدي متكامل عنه، أو أنه أمام وفرة ما يقدم في باقي القنوات الفضائية والرقمية، وفي زمن عولمة الاتصال وسلطة شبكات التواصل الاجتماعي يختار هذا الناقد في اختيار المحتوى التلفزيوني القابل للنقد.

وصفوة القول إن الناقد الصحافي مدعو لتأسيس مشروع نقدي يجود من خلاله بنية مقاله وأساليبه اللغوية والتركيبية والتداولية، ويمكنه من خلق استثناء في زمن فوضى الكتابة عن التلفزيون.

بيبلوغرافيا

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

المصادر:

- ديوان البحري، (د.ت)، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، ط 5.

المراجع:

- الأوسي حكمت: مفاهيم في الأدب والنقد، (د.ت). دار النهضة العربية، (د.ط) القاهرة.
- أوزي أحمد، (1993)، تحليل المضمون ومنهجية البحث، (د.ط)، الشركة المغربية، (د.م.ن).
- ابن منظور محمد ابن مكرم، (1988)، لسان العرب، ج 6 (د.ط) دار الجبل بيروت .
- بن حماد الجوهرى إسماعيل، (1979)، الصحاح، (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط 2، دار العلم للملايين، بيروت.
- زكي كمال أحمد، (1980)، دراسات في النقد الأدبي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط) بيروت.
- زلطة عبد الله، (2004)، النقد الفني، أسس نظرية ونماذج تطبيقية، (د.ط)، دار الفكر العربي، القاهرة.
- سلام محمد زغلول، (1964)، النقد الأدبي الحديث، أصوله، قضاياها، ومناهجها، (د.ط) مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة.
- ضيف شوقي، (د.ت)، النقد، (د.ط)، دار المعرفة، القاهرة .
- كاولي مالكوم، (1981)، فصول في الأدب والنقد، ترجمة أحمد بدر الدين خليل، (د.ط) دار الطباعة الحديثة، القاهرة .
- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (د.ت). القاموس المحيط، الجزء I دار الجيل والمؤسسة العربية للطباعة والنشر، (د.ط). بيروت.
- نعيمة ميخائيل، (1976)، الغريال، ط 11، مؤسسة نوفل، بيروت .
- هيمن ستانلي، (1987)، النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، ترجمة إحسان عباس ومحمد يوسف نجم، (د.ط) ، دار الثقافة، بيروت.

بحوث:

- عبد الرحيم باسلام، (1987)، "النقد التلفزيوني في الصحافة المكتوبة (العلم - الاتحاد الاشتراكي)، بحث لنيل دبلوم المعهد العالي للصحافة، الرباط، المغرب.
- إبراهيم أمان، (1989)، "علاقة الصحافة المكتوبة بالتلفزة في المغرب: نموذج جريدة الاتحاد الاشتراكي"، بحث لنيل دبلوم المعهد العالي للصحافة، الرباط، المغرب.

ندوة:

- ندوة وطنية من تنظيم الجمعية المغربية لبحوث الاتصال في موضوع: "النقد الصحفي والإنتاج التلفزيوني المغربي"، 11 أبريل 1995، المعهد العالي للصحافة، الرباط، المغرب. تسجيل صوتي من خزانة المعهد.

مداخلة:

- الجابر زكي، (1995)، النقد الصحفي في مقارباته التحليلية للإنتاج الإعلامي مع إشارة خاصة إلى المنتج التلفزيوني، المعهد العالي للصحافة، الرباط.

الصحف:

- جريدة العلم المغربية.

لقاءات:

- لقاء مع امحمد اكديرة مشرف سابق على ملحق "عين على التلفزة".

ثانيا: المراجع الأجنبية

- Christian Sauvage, **Journalisme une passion des métiers**, centre de formation et de perfectionnement des journalistes ,paris, 1988.
- Frédéric Antoine et autre, **Ecrire au quotidien** ,Ed, vie ouvrière, Bruxelles, 1987.
- Jean Ungaro: **La critique improbable**, Revue Média Morphoses, France, n.1 .2001.
- Laurence Bardin, **L'analyse de contenu** . P.U.F Le psychologue . Paris .1977
- **Aricle** :
- BENOIT Raphael :**Demain tous journalistes** , publié le 10 janvier 2008. Feuilleté le26 octobre 2021. <http://benoit-raphael.blogspot.com>

Forum:

- Hélène Romeyer : **L'autoréflexivité télévisuelle comme redéfinition d'un espace public de débat**, Actes du XVIIe congrès international des sociologues de langue française, Tours, France, 5-9 juillet 2004

استعمال البوليساريو للدعاية عبر المواقع الإلكترونية خلال أزمة الكركرات

The use of the Polisario for propaganda via websites during
the Karakat crisis

لبات الدخيل

سلك الدكتوراه, جامعة محمد الأول - كلية الآداب والعلوم الإنسانية والفنون
- وجدة - المملكة المغربية

ملخص:

تناقش هذه الدراسة موضوع الدعاية في الخطاب الإعلامي لدى تنظيم البوليساريو من خلال استخدامه لوسائل التواصل الاجتماعي وخصوصا تطبيق فيسبوك والصحافة الالكترونية أثناء حدوث أزمة الكركرات مع المغرب، في محاولة للتضليل وتأجيج الرأي العام الدولي، وخلق حالة من الفوضى بالمنطقة، وقد تناولت هذه الدراسة أيضا نماذج تطبيقية في إعلام البوليساريو، وكشفت استراتيجيات وأساليب هذه الدعاية المستندة في محتواها على نشر المغالطات وتزييف الحقائق.

الكلمات المفتاح: البوليساريو - الدعاية - مواقع التواصل الاجتماعي - أزمة الكركرات

Abestact:

This study discusses the issue of propaganda in the media discourse of the Polisario organization through its use of social media, especially the Facebook application and The electronic press of the Polisario during the Guergarat crisis with Morocco, In an attempt to mislead and inflame international public opinion, creating a state of chaos in the region, This study dealt with applied models in the Polisario media, and revealed the strategies and methods of this propaganda based in its content on the dissemination of fallacies and falsification of facts.

Keywords: Polisario - Propaganda - Social Networking Sites - The Guergarat Crisis

تصميم الموضوع:**الإطار المنهجي:**

- مشكلة البحث وتساؤلاته
- أهداف البحث
- أهمية البحث
- نطاق البحث
- منهج البحث
- إجراءات البحث

الإطار النظري للبحث:**❖ الدعاية أو الحرب النفسية:**

- تعريف الدعاية
- أدوات الدعاية
- مهام الدعاية
- أساليب الدعاية
- أنواع الدعاية

❖ توظيف البوليساريو للدعاية في الإعلام

- توظيف وسائل التواصل الاجتماعي
- الفيسبوك

❖ البوليساريو وخطابها في أزمة معبر الكركرات

- كرونولوجية أحداث الكركرات :
- الخطاب الإعلامي للبوليساريو خلال أزمة الكركرات

الإطار التطبيقي للبحث**❖ الحرب النفسية للبوليساريو - نماذج تطبيقية**

- الحرب الإعلامية خلال أحداث المعبر الحدودي الكركرات .
- نماذج من حالات التزوير والافتراء في إعلام البوليساريو .
- انتشار الأخبار في مواقع التواصل الاجتماعي

خاتمة**لائحة المراجع**

1. الإطار المنهجي للبحث

أولاً: مشكلة البحث وتساؤلاته

إن مشكلة البحث تعني بالضرورة وجود استفهام يحتاج إلى الإجابة والإحاطة، خصوصاً إذا ما تعلق الأمر بالدراسات التي تعنى بالجانب الاتصالي ذي العلاقة بالبعدان النفسي والسياسي، وبالتالي لا بد من وضع مشكلة البحث تحت إطار سؤال إشكالي تدور عناصر البحث حوله ويقتضي منا الإجابة عنه وهو كالاتي : ماهي الاستراتيجية المعتمدة لدى البوليساريو في خطابها الإعلامي وتحديد استعمالات الدعاية والحرب النفسية؟ وتتشفق أسئلة فرعية عن هذا الإشكال الرئيس لا بد من إثارتها في ثنايا البحث متمثلة في الآتي:

- ما مفهوم الدعاية والحرب النفسية؟ وما وسائلها؟
- كيف تستخدم جبهة البوليساريو هذه الدعاية؟ وماهي مجمل الاستراتيجيات لهذه الغاية؟
- ما نظريات الحرب النفسية الإلكترونية؟ وما محاورها؟
- ما الآليات والأساليب والأدوات والتكتيكات التي وظفها البوليساريو في وسائل التوال الاجتماعي والمواقع الإلكترونية؟
- ما طبيعة لمضمون الاتصالي الإلكتروني الذي تبناه البوليساريو في دعايتها؟
- ما الأهداف الاستراتيجية للدعاية لتنظيم البوليساريو؟
- ما التقنيات التي استعملها التنظيم في دعايته إثر أزمة معبر الكركرات مع المغرب؟

ثانياً: أهداف البحث

من خلال ما تقدم من تساؤلات وإشكالات وما أفرزته من وضوح في رؤية البحث حتمت ولا شك وضع أهداف لهذه الدراسة تمثلت في الآتي:

- الوقوف على متخلف المفاهيم المحيطة بالدعاية والحرب النفسية التي تستعملها الدول والكيانات من أجل التأثير على الخصوم.
- توضيح الدور المتنامي لهذه الاستراتيجيات في ظل تطور تكنولوجي هائل ووجود بيئة اتصالية مغرية.
- تشخيص الآليات والوسائل والأساليب والتكتيكات والأنشطة الاتصالية التي اعتمدها تنظيم البوليساريو في ممارسته لدعايته
- كشف المضمون الاتصالي والنفسي وأبعاده السياسية الذي انتهجه تنظيم البوليساريو.
- معرفة الأفكار الاتصالية والسياسية والنفسية التي يوظفها البوليساريو في صياغة استراتيجيته الدعائية.
- التعرف على استراتيجية البوليساريو في حربه النفسية المعتمدة من خلال توظيفه للرقمنة في ضوء تحليل ما تيسر من عينة البحث.
- رصد وتتبع المادة الاتصالية والدعائية والنفسية لتنظيم خصوصاً خلال تحرير معبر الكركرات.
- -الكشف بالتحليل عن محتوى وآليات ووسائل وفنون الدعاية الإلكترونية لتنظيم البوليساريو.

- - معرفة الخطاب السياسي للتنظيم من خلال منشوراته الإلكترونية في تحقيق أهدافه الدعائية والتكتيكات الموظفة فيه.

ثالثاً: أهمية البحث

- ترتبط أهمية البحث من الناحية النظرية والتنظيمية بالآتي:
- إن الدعاية والحرب النفسية الإلكترونية صارت بالوقت الحالي سلاحاً تواصلياً ونفسياً وسياسياً بالغ الأهمية يهدف إلى تحطيم المعنويات وجلب أكبر قدر ممكن من الأنصار والموالين.
- إن أهمية دراسة مفهوم الدعاية تكمن في محاولة الإسهام في تطوير البناء المعرفي للمفهوم خصوصاً عندما يرتبط بالبيئة الرقمية التي لازال الجرد فيها عصياً في البحوث والدراسات نظراً لجدة موضوع التكنولوجيا وندرة المفاهيم الحديثة المواكبة لها.
- إيجاد تصور لمفهوم الدعاية في إطار متكامل يرسم العلاقة بين العلوم البينية التي تدخل في نطاق تحديد المفهوم كدراسة استراتيجيات تنظيم البوليساريو في خطابها الإعلامي الحالي.
- رصد عمق التحول في آليات وأساليب ووسائل التواصل السياسي والنفسي مع الجمهور عن طريق الدعاية والحرب النفسية الإلكترونية اللذان باتا مصطلحين شائعين في عالم الاتصال والسياسة ولدى الدارسين.
- الوقوف على البيئة التي تمارس بها الحرب النفسية الإلكترونية من قبل جبهة البوليساريو ومدى تأثيرها النفسي في الجمهور.
- تفسير مضمون أساليب التوجيه والتضليل التي مارسها التنظيم.
- تزويد المكتبة بقاعدة معرفية وفائدة عملية جديدة عن البوليساريو وتقديم مختلف الأساليب الدعائية التي يقوم بها في صراعه مع المغرب.

رابعاً: نطاق البحث، ويشمل:

- **النطاق الموضوعي:** استهدفت الدراسة استراتيجية الدعاية والحرب النفسية التي تتهجها جبهة البوليساريو عبر تحليل مضمون بعض المنشورات الإلكترونية سواء عبر تطبيق فيسبوك أو المواقع الإلكترونية الموالية التي انتشرت على شبكة التواصل الرقمي.
- **النطاق المكاني:** تقتصر الدراسة على المجال الجغرافي بمنطقة النزاع بالصحراء المغربية وتتدوف الجزائرية.
- **النطاق الزمني:** طبقت الدراسة خلال العام 2020 / 2021

خامساً: منهج البحث :

نظراً لتشعب الموضوع وتعقده من الناحية التحليلية والإجرائية وصعوبة الإحاطة به منهجياً نظراً لارتباطه بالبيئة الافتراضية مع فاعل مسلوب القرار فقد عمد الباحث إلى التوليف بين عدد من المناهج العلمية " التكامل المنهجي " الذي يتطلبه البحث العلمي والاكاديمي من أجل الانتهاء إلى دراسة تجمع بين الوصف والتحليل في آن واحد، وعليه اعتمد البحث على المنهج المسحي " جهد علمي منظم للحصول على بيانات

ومعلومات وأوصاف عن الظاهرة أو مجموعة الظواهر موضوع البحث"¹، وكذا منهج تحليل المضمون بوصفه أحد أشكال البحث العلمي الذي يسعى إلى وصف المحتوى الظاهري للاتصال السياسي، ويهدف إلى بيان الأهداف والوسائل والأساليب التي يرمي إليها الفاعل ومعرفة مدى تأثير المحتوى الاتصالي والنفسي بأفكار الناس والتأثير فيهم نحو الأفكار والأحداث،² مع الاعتماد على المنهج التاريخي بحسب مقتضيات البحث للوصول إلى الأهداف السابقة.

سادساً: إجراءات البحث

ولبيان أهمية الدراسة وتحقيق أهدافها والإجابة على تساؤلاتها، تم إجراء الخطوات الآتية:

- أداة الدراسة: استعمل الباحث في معظم فصول البحث تحليل المضمون النوعي الذي يعتمد على المضامين والمفاهيم.

- مجتمع وعينة البحث: يُعد مجتمع البحث الذي يستطيع الباحث أن يختار منه عينة البحث وهو المجتمع الذي يرغب في تعميم النتائج عليه، فمجتمع البحث يمثل جميع الوحدات التي يرغب الباحث في دراستها من إطار منهج تحليل المضمون،³ وتمثل مجتمع البحث الحالية المنشورات الإلكترونية سواء التقارير أو الصور أو الفيديوهات المصاحبة التي يتم تداولها إلكترونياً عبر مواقع التواصل الرقمي. أما عينة البحث الحالية فقد استعمل الباحث العينة العمدية أو القصدية بوصفها تتكون من مفردات تمثل المجتمع الأصلي تمثيلاً جيداً مما يوفر كثير من الوقت والجهد، وفي هذا الشكل من العينات تم اختيار ما يعتقد أنه يحقق أغراض البحث أو يدنو من حاجته للمعلومات تحقيقاً لمتطلبات البحث⁴، وعليه اختار الباحث عشرة منشورات تمثل أنشطة اتصالية تم تسويقها إلكترونياً من قبل تنظيم البوليساريو.

II. الإطار النظري للبحث

1) الدعاية أو الحرب النفسية:

أ- تعريف الدعاية:

يمكن تعريف الدعاية على أنها ذلك الخطاب الذي تستخدم فيها أساليب التوجيه والوسائل السيكولوجية والمعنوية المختلفة للتأثير في معنويات الشخص أو الكيان أو الدولة المستهدفة واتجاهاتهم، بهدف خلق حالة من الانشقاق والتذمر وروح الهزيمة بين صفوفهم، كما تعرف بأنها تلك "القدرة على تشكيل تصورات الآخرين" أو هي "الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية، بدال عن الإرغام أو دفع الأموال"⁵، فيما يرى "رون شليفير"

1- سمير محمد حسين (1995): بحوث الاعلام، عالم الكتب القاهرة ص.147

2- رشيد احمد طعيمة (2004): تحليل المضمون في العلوم الإنسانية: مفهومها أسسها استخداماتها دار الفكر العربي القاهرة ص. 64

3- فرج الكامل (2001): بحوث الاعلام والرأي العام: تصميمها وأجزاؤها وتحليلها، دار النشر للجامعات، القاهرة، ص.123

4 - ذوقان عبيدات وآخرون (2016): البحث العلمي: مفهومه، أسسه، أساليبه، دار الفكر ناشرون وموزعون، الاردن، ص. 120

5- ناي، جوزيف (1661): القوة الناعمة". الرياض: مكتبة العبيكا 2007. ص:12

أن المقصود بها" هو استخدام وسائل ليست عنيفة خلال الحرب لتقريب أهدافها"¹، وفي تعريف آخر يعرفها ليوناردو دوب **Dube Leonardo** بأنها " محاولة التأثير في الأفراد والجماهير، والسيطرة على سلوكهم، لأغراض مشكوك فيها، وذلك في زمان معين، وهدف مرسوم"².

ويلاحظ من خلال تلك التعريفات أن الحرب النفسية أو الدعاية لا تنحصر فقط في نطاق الصراع بين الدول المتصارعة أو المتنافسة، وإنما تشمل أيضا الدول الصديقة والمحايدة، ولعل هذا هو ما جعل الخبراء يفضلون لفظ "الدعاية" بدلا من "الحرب النفسية"، كما أن "الحروب النفسية" أو "الدعائية" تختلف باختلاف وضع الدولة التي توجه إليها في العلاقات الدولية، فإذا كانت الدولة معادية، كان الهدف تحطيم الروح المعنوية والإرادة القتالية وتوجيهها نحو الهزيمة، وإذا كانت الدولة محايدة، فيكون الهدف توجيهها نحو الانحياز للدولة الموجهة أو التعاطف مع قضيتها، أو على الأقل إبقاءها في وضع الحياد ومنعها من الانحياز إلى الجانب الآخر، أما إذا كانت الدولة صديقة، كان الهدف توجيهها نحو تدعيم أو اصر الصداقة مع الدولة الموجهة ونحو المزيد من التعاون لتحقيق أهدافها.

وهكذا تتعدد وسائل الدعاية والحرب النفسية لكن المؤكد هو اكتسابها لأهمية بالغة في عالم اليوم، إذ تعتبر سلاحا لا يقل أثره عن الحرب التقليدية، بل لقد كان لها الفضل في حسم كثير من الصراعات قديما وحديثا، وقد لجأت الكثير من الدول إلى الحرب النفسية والدعائية لتعزيز القوة التقليدية، واستخدمت كسلاح لردع الخصم وخفض معنوياته لإجباره على الرضوخ والاستسلام، إلا أنه، وفي العصر الحديث، طرأ تطور نوعي على وسائل وأساليب الدعاية، حيث اعتمدت على استراتيجيات متطورة وخصوصا بوجود وافد جديد متعدد الإمكانيات ووافر الخيارات، وهو الأنترنت الذي سرع من الانتشار والمشاركة، وبذلك فقد نشأت أنواع للدعاية، وأصبح لها أهداف ومجالات متعددة تهدف في نهاية الأمر إلى إلحاق الهزيمة بالخصم ومحاصرته وتثبيط عزائمه.

ب- أدوات الدعاية:

1. التضليل الإعلامي:

لقد كانت عملية استغلال المعلومات والتلاعب بها ممارسة تاريخية حتى قبل فترة طويلة من وضع الصحافة الحديثة معايير تعرّف الأخبار كنوع قائم على قواعد معينة للنزاهة، وتعود هذه الممارسة كما تدون السجلات إلى عهد روما القديمة، عندما قابل أنطونيو كليوباترا وشن عدوه السياسي أوكتافيان حملة تشويه ضده بشعارات قصيرة حادة مكتوبة على عملات معدنية بأسلوب تغريدات قديمة، وأصبح مرتكب الجريمة أول إمبراطور روماني، وهكذا سمحت الأخبار الزائفة لأوكتافيان باختراق النظام الجمهوري إلى الأبد³.

¹ - شيلفر، رومان (1662): الحرب النفسية في إسرائيل رؤية جديدة. دراسة لمركز بيقن السادات للدراسات الاستراتيجية دراسات في أمن الشرق الوسط، جامعة بار أيلان، إسرائيل. ص: 13

² - حسونة، خليل (1661): الحرب والثقافة". ط1. فلسطين: دار مقداد للطباعة والنشر. ص: 52

³ - كامينسكا، أي. Haminska, I. (2017): درس في الأخبار الزائفة من حروب المعلومات في روما القديمة . صحيفة الفاياناشال تايمز. [<https://www.ft.com/content/aaf2bb08-dca2-11e6-86ac-f253db7791c6>] تم الاطلاع عليه بتاريخ. 2018 / 03 / 28

هذا، وتختلف أساليب الدعاية من حدث لآخر ، ومن خبر لآخر ، ويمكن تعريف التضليل على الشكل الآتي فهو نشر المعلومات الخاطئة بغض النظر عن نية المضلل، فيحدث انتشار المعلومات الخاطئة لا تهتم بالقصد لكنه مصطلح يشير إلى أي نوع من المعلومات الخاطئة ، والتضليل ينتشر بسهولة بفضل التكنولوجيا ، وعلى وسائل التواصل الاجتماعي المحتوى المصطنع : محتوى خاطئ تمامًا فالمحتوى الذي تم التلاعب به تعرض لتشويه المعلومات أو الصور الحقيقية، وقد يتخذ التضليل الإعلامي أشكال متعددة فمثلا العنوان الذي يتم جعله أكثر إثارة، معززا بعبارات جذابة من قبيل: عاجل - وصلنا للتو - حصري - انفراد - خطير ... وهناك أيضا المحتوى المنتحل أي انتحال هوية مصادر حقيقية ، فعلى سبيل المثال عن طريق الإدعاء أن الخبر من مصادر موثوقة أو مصادر قريبة أو مؤكدة ... أو بتقنية أخرى من قبيل المحتوى المضلل وهو الاستخدام المضلل للمعلومات ، فعلى سبيل المثال من خلال الاجتزاء من الخبر الحقيقي وتقديم التعليق أو الرأي الشخصي كحقيقة، كمال يستعمل أيضا أسلوب السياق الخاطئ المعزز بمحتوى دقيق من الناحية الواقعية تتم مشاركته مع معلومات سياقية خاطئة يمكن أن تكون وقائع تاريخية أو سياقات ماضية جغرافية مغايرة أو عقد مقارنات مشابهة في قضايا وملفات أخرى لا علاقة لها بالحدث موضوع عنوان المقال، فضلا عن أسلوب الهجاء والمحاكاة الساخرة من أجل إظهار الحدث على أنه لا يستحق كل هذه الإثارة وهذا الجدل ومحاولة التخفيف من وقعه على الناس، ويكون التضليل بطبيعة الحال مجهدا في التلاعب بالمعلومات وموغلا في استعمال اللغة متعددة الأوجه والمعاني سواء باللغة العربية أو اللغات الأجنبية ، مما يساهم في إعطاء هذه المعاني انطباعات ومدلولات أخرى قابلة للتضليل، بحيث يتم تفسيرها بشكل يخالف الواقع، وقد يكون التضليل و الدعاية أيضا، من خلال إلهاء الناس بالمعلومات الهامشية أو الجانبية التي لا تكون ذات أهمية بالنسبة لهم، في المقابل قد يتم لفت الانتباه حول قضية معينة ، من خلال حصر التفكير تجاهها والتركيز عليها، ومن ثمّ تشتيت الانتباه وصرفه عن القضية الأصلية، وقد يكون التضليل بالتقليل من قيمة الموضوعات المطروحة، في حين إن استخدام المصطلحات التقنية المزركشة لتساهم في تبيّن وترسيخ مفاهيم تتوافق مع المصالح العامة الصناعي المصطلحات، وقد يتخذ التضليل شكلا آخر من خلال عدم الاهتمام بظروف وملابسات الأحداث نحو تشويهها وإفراق الأباطيل بها، مما يسبب تشتت لدى الجمهور يجعله غير قادر على فهمها، وقد يكون استخدام الكاريكاتير السياسي والاجتماعي أحد أساليب التضليل الأكثر قبولا بين الناس، فيما يمكن المزج والخلط بين الأخبار الصحيحة وأخرى خاطئة ، مما يجعل المتلقي في حيرة من أمره ينتج عنه لخبطة تفقده القدرة على الفصل بين الحقيقي والمزيف، وهو نوع من أنواع التدليس بحيث يتم عرض المعلومات بشكل مظلل عبر اختيار القضايا والمشكلات الزائفة مما يجعل الجمهور مبتعداً عن القضايا الواقعية، والتي تساهم في تشكيل وعي إعلامي بكافة الأحداث ، ويساهم التضليل بادعاء التوازن الشكلي في بداية الحديث أو المقال، ما بين رأيين بهدف إهمال وجهات النظر الأخرى والمختلفة بشأن القضية المطروحة.

وارتباطا بما سلف، أصدرت المفوضية الأوروبية تقريراً¹ يستند إلى تحقيق وسط مخاوف من أن المعلومات المضللة والخطئة تضر بالمجتمع بأكمله ويدرس السياسيون وهيئات السياسة العامة في كل دولة من أستراليا إلى الفلبين وكندا وفرنسا والمملكة المتحدة والبرازيل والهند واندونيسيا ما يجب القيام به استجابة لذلك، وفيما يتعلق بالتشريع؛ بادرت ألمانيا أولاً بقانون جديد لتغريم المنصات الرقمية بشدة إذا لم تقوم بإزالة «المحتوى غير القانوني»، بما في ذلك «الأخبار الزائفة» وخطاب الكراهية، في غضون 24 ساعة من الإبلاغ عنها وأقر البرلمان الماليزي أيضاً مشروع قانون لمكافحة الأخبار الزائفة في نيسان 2018²، لكن تم إلغاء هذا في آب من العام ذاته، وقد تم تجميع قائمة محدثة من استجابات الدول من قبل معهد بوينتر Poynter، ويخشى أنصار حرية التعبير من أن يضر التشريع بعملية ديمقراطية المعلومات والرأي الذي أتاحتها التكنولوجيات الجديدة؛ إذ يمكن في بعض البلدان استخدام التشريعات لإسكات وسائل الإعلام الناقدة³.

2. مهام الدعاية:

مما لا شك فيه أن أسلوب الحروب النفسية أضحت استراتيجية وعلماً ومنهجاً ودرعاً تستخدمه الدول في هدم تماسك دول أخرى وتهديد أمنها، وبدلاً من الأساليب العتيقة المعتمدة على الاغتيالات والتفجيرات والأقاصاف والغارات يتم اللجوء إلى هذا الأسلوب الجديد في مجال الصراعات الدولية والإقليمية لتدمير الروح المعنوية وتحطيم الإرادة والقناعات، ساعين إلى تحقيق هذا الهدف من خلال المهام الرئيسية التي تتمثل في التشكيك في سلامة وعدالة الهدف أو القضية، وزعزعة الثقة في إحرار النصر، وإقناع الجانب الآخر بأنه لا جدوى مما هو فيه، ومحاولة بث الفرقة والشقاق بين صفوف الشعوب أو الشعب الواحد، والسعي إلى عزلة الخصم وتحييد حلفائه ودفعهم إلى التخلي عن نصرته، والتشويش على القوى الأخرى التي قد يلجأ إليها هذا الطرف أو ذاك من أجل الحصول على الدعم والمناصرة.

3. أساليب الدعاية:

مع هذا التطور الهائل الذي شهده العالم خلال أوائل القرن الـ 21 في تكنولوجيا المعلومات وانتشار وسائل الإعلام وتعددتها وسرعة تداول الأخبار، عرفت معه الصور والأساليب المستخدمة في الدعاية والحروب النفسية تنوعاً وحدائثاً تتماشى مع هذا الواقع الجديد تروم تحقيق نتائج ناجحة ذات فاعلية أكبر لاسيما بوجود إمكانيات كبيرة تتيحها شبكة المعلومات وما يحيط بها من تطبيقات اتصالية عميقة، ومن هذه الأساليب الخطابات المسموعة أو المقروءة المكررة التي من شأنها التأثير على العقول والعواطف والسلوك، وهو مجال

¹ - المفوضية الأوروبية (2018): التقرير النهائي لفريق الخبراء رفيع المستوى المعين بالأخبار الزائفة والتضليل على الإنترنت.»

[http://ec.europa.eu/newsroom/dae/document.cfm?doc_id=50271 تم الاطلاع عليه بتاريخ 03 / 04 / 2018

² - فنكه، دي (2018) Funke, D.: دليل إجراءات مكافحة المعلومات المضللة في جميع أنحاء العالم (معهد بوينتر للدراسات الإعلامية. متوفر على [https://www.poynter.org/news/guide-anti-misinformation-actions-around-world تم الاطلاع عليه بتاريخ / 2018 07 / 13 .]

³ - نوسيل، إس (2017) Nossel, S.: تزييف الأخبار: أخبار احتيالية والكفاح من أجل الحقيقة كتاب إلكتروني مؤسسة بن أمريكا للنشر متوفر على [https://pen.org/wp-content/uploads/2017/10/PEN-America_Faking-News-Report_10-17.pdf تم الاطلاع عليه

بتاريخ 03/04/2018]

تتعدد فيه الأشكال والوسائل كمواقع التواصل الاجتماعي والكتب والصحف والمنشورات واللافتات والإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح.. الخ.

في جانب آخر، تُعد الصورة أفضل من الكلمات في عمليات الدعاية والحروب النفسية، فالصورة بألف كلمة كما يقول الحكيم الصيني كونفوشيوس، ولعلنا نتذكر ما فعلته صورة الطفل محمد جمال الدرة رفقة والده وهما يتعرضان للقصف الإسرائيلي من تأثير على كل من شاهدها، إضافة إلى صورة تحطم برج التجارة العالميين بالولايات المتحدة الأمريكية وتحديدا بنيويورك في سبتمبر 2011 بعد اصطدامهما بطائرات موجهة من طرف إرهابيين... إلخ، ويمكن وصف هذا الزمن الذي نعيشه بزمن الصورة لما نراه من زحمة وتخمة في عرض الصور أنا ذهبت، فالصورة بما تحويه من مزايا جمالية يمكنها بشكل ملفت أن تجذب انتباه المشاهدين، وتجعل القضايا موضع الخلاف أكثر وضوحاً وحيوية، وبالتالي فهي تغذية بصرية ممتعة، مجازية كانت أو رمزية أو واقعية وهي اختيار ملائم ومهم في هذا الوقت الراهن.. وفي اعتقادي أن تأثير الصورة والكلمة كلاهما مكمل للأخر.

فيما تعتبر الشائعات من أهم الأساليب التي يتم استخدامها في الحروب النفسية والدعاية، وهي عموماً أخبار مشكوك في صحتها، يتعذر التحقق من أصلها، وتتعلق بموضوعات لها أهمية لدى الفئة المستهدفة، ويؤدي تصديقهم لها أو نشرهم لها إلى اعتصاب للوعي والتأثير في العقل الباطن للإنسان وخلخلة بعض مدركاته وتوجيهه بوصلة تفكيره من جديد نحو مراد صاحب الشائعة.

في المقابل يعد التهديد باستعمال القوة وتحريك الأساطيل والجيش وإجراء المناورات الحربية بالقرب من الحدود بمعوية دول أخرى ذات قوة وإعلان صفقات السلاح وتصريحات القادة.. الخ، يعتبر أيضاً أحد أهم هذه الأساليب، وأيضا الخداع عن طريق الحيل والإيهام من شأنه بث الذعر والتخويف والضغط النفسي وكذلك الإغراء والتضليل والوعد لاستدراج الجانب الآخر لتغيير موقفه.

الوسائط المرئية والمسموعة	تلفزيون - مذياع - سينما - الأفلام الوثائقية - إعلانات تجارية - برنامج حوارية
إنترنت	المواقع - المدونات - وسائل التواصل الاجتماعي - شبكات التواصل الاجتماعي
الفنون والآداب	الأغاني - لوحات - ملاحظات - كتيبات - كاريكاتير - الصحف - المجلات - مسرحيات
كلمات	سيرات السياسية - حفلات - أحداث رياضية - الساحات العامة - الفضاءات والمرافق العمومية

4. أنواع الدعاية:

أجمع عدد من المفكرين أن الدعاية أو الحرب النفسية لها ثلاث أوجه أو أنواع بالرجوع إلى مصدرها، فهناك الدعاية البيضاء، وهي نشاط علني صريح ومكشوف، يتميز بوضوح المعطيات والمعلومات معلومة المصدر كأن تحمل اسم الدولة التي توجهه مثل الإذاعة ووكالات الأنباء والتصريحات الرسمية، ولذلك تسمى أحيانا بالدعاية الصريحة أو الرسمية، وهناك أيضا الدعاية الرمادية، وهي الدعاية المعروفة المصدر، ولكنها تضم اتجاهاتها ونواياها وأهدافها، أي أنها تعمل وتدعو إلى ما تريد بطريقة غير مباشرة، كالفيلم الوثائقي الذي يحكي قصة أو حبكة عادية من وحي التاريخ، لكنه يدعو في طياته وبطريقة غير مباشرة إلى خطاب

يمجد أو يدعو إلى اعتناق مذهب سياسي معين أو التعاطف معه ... وأخيرا الدعاية السوداء وهي الدعاية التي لا تكشف عن مصدرها مطلقاً أو مدعية أنها جاءت من مصدر معين، وهي في الحقيقة لم تأت منه ، فهي عملية سرية تماما، لكنها تحشد الأكاذيب والأوهام، ومن أمثلتها الصحف والإذاعات والمنشورات السرية والخطابات التي ترسل إلى المسؤولين من دون ختم أو توقيع أو باسم أشخاص أو منظمات وهمية أو سرية.. يتبين لنا وبالمقارنة بين تلك الألوان الثلاثة للدعاية، أن الدعاية الرمادية هي الأخطر على الإطلاق: فالإنسان بقليل من الوعي والفتنة، يستطيع أن يكشف بسرعة ما ومن وراء الدعاية البيضاء والسوداء، أما الدعاية الرمادية فهو يتجرعها قبل أن يكتشف أهدافها، ويتعرض لتأثيرها دون أن يشعر، لأنها تتسلل إلى عقله ووجدانه مستترة وراء شيء ظاهري حقيقي لا غبار عليه.. أي أنه يتناول السم في العسل.. والمعروف أن حملات الدعاية تضم عادة الألوان الثلاثة، ولا تكتفي بلون واحد منها، لكننا لا نجافي الحقيقة إذا قلنا إن الدعاية الرمادية تحظى بالنسبة الأكبر، وأنها هي الأكثر استعمالاً والأوسع انتشاراً، وذلك تأكيداً لكونها أقوى أثراً.

2) توظيف البوليساريو للدعاية في الإعلام

1- توظيف وسائل التواصل الاجتماعي

أ- الفيسبوك

يقتضي منا الالتزام المنهجي في بداية هذه الدراسة عدة تساؤلات لحل مشكلة البحث التي تكمن في كيفية توظيف تنظيم البوليساريو لإمكانات مواقع التواصل الاجتماعي الاتصالية وتحديداً موقع (فيسبوك) في حرب نفسية ساحتها إلكترونية أسهمت في كشف محاولات التضليل عبر اعتماد أسلوب التخويف والتحويل، ومن ضمن التساؤلات المطروحة هي: ما أساليب الحرب النفسية المستخدمة من قبل هذا التنظيم مع تحول الحرب النفسية إلى الساحة الإلكترونية؟ وهل ظهرت أساليب جديدة لممارستها؟ وكيف أسهمت الإمكانات التقنية لموقع فيسبوك في تعدد خيارات وأدوات ممارسة الحرب النفسية؟ وماهي الفنون الصحفية التي تضمنتها رسائل تنظيم البوليساريو على موقع فيسبوك؟ فضلاً عن الرموز غير اللفظية التي استخدمها التنظيم في بث رسائله المرئية عبر موقع فيسبوك؟ وكيف وظفت بصفاتها أساليب نفسية ودعائية؟

لقد أثبت واقع الحال زيف الاعتقاد السائد بأن الفيسبوك هو شبكة اجتماعية يرتادها المستخدمون من أجل الدردشة والتعارف وتبادل الخبرات والتجارب، حيث أضحت هذا التطبيق -الذي وصل عدد مشتكوه إلى أزيد من خمسة مليارات مشترك من كافة أنحاء العام في الآونة الأخيرة- منفتحا على كل أشكال وأنواع وغايات التواصل الممكنة سواء كان حسناً أو سيئاً، حميداً أو مقيماً، ولعل ما نلاحظه كل يوم من أشكال الانحراف والتسيب والجهل في هذا الفضاء يضعنا أمام إشكالات وأسئلة كثيرة حول حدود الأخلاقيات ومنظومة القيم وفي هذا السياق يرى الدكتور جمال مختار أنه: "فجأة أقتحم حياتنا الفيس بوك، وبدون أية مقدمات أصبح شيء أساسي في النظام اليومي لعدد كبير منا ،عرف ناس ببعض، رجع صداقات قديمة وزملاء دراسة تخيلنا أننا لن نراهم أبداً ،تسلينا به كثيراً وتسلينا بنا أكثر، لم ندرك مدى خطورته أو الغرض من إنشائه ولكن سمعنا الكلام ونفذنا جميع التعليمات دون مناقشة، أنشأنا العديد من الجروبات وأنظمتنا لجروبات أكثر .تبادلنا ملفات

وصداقات ومعارف، أفاد العديد منا في أعمالهم وتجارتههم ومصالحهم الخاصة. البعض منا أستغله استغلالاً سيئاً جداً والبعض الآخر أستغل، تولدت أفراح وأحزان من الفيس بوك، وحتى الآن لم تبدو للكثير منا حقيقة الفيس بوك؟ هل هو عدو لنا جميعاً أم صديق؟ هل أصبحنا أداة لتنفيذ رغبات الغير دون أن نشعر¹ وبالتالي لم يعد أمر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي جميعها وعلى رأسها الفيسبوك يقتصر على الأفراد أو الجمعيات والأشخاص بأشكالهم المختلفة فقط، ولكن الأمر تجاوز ذلك كثيراً ليصبح للدول والكيانات والمؤسسات نصيب كبير من الاستثمار في استخداماته .. بل لم يعد المضمون نبيلاً والغايات إنسانية كما كان عليه الحال في بداية إنشاء الموقع، وفي هذا السياق ترى الكاتبة آمال الصالحي أن سلاح الإعلام الجديد أكثر فتكا وشراسة فتقول: "ولى زمن حروب الأسلحة، وفتح المجال أمام الإعلام الجديد ليشن حربه ويقول كلمته، ولن أبالغ إذ قلت إنه أصبح سلطة أولى وأداة لتغيير المجتمعات"².

من هنا يجب أولاً الوقوف على مفهوم الحرب النفسية وعلاقته ببعض المفاهيم المعاصرة ذات الصلة، مثل العمليات النفسية، والقوة الذكية، الحرب الناعمة، والجيل الرابع من الحروب فضلاً عن التعريف بمفهوم عدة أساليب للحرب النفسية والتغييرات التي طرأت عليها حين تحولت ساحة ممارستها إلى شبكة الأنترنت. واليوم، تعد حسابات شهود العيان والمحتوى المرئي من بين الأدوات الأكثر أهمية وإقناعاً من بين تلك التي يمكن للصحفي أو ناشر الأخبار الاستفادة منها لقصة ذات تأثير كبير، وفي سيناريو الأخبار العاجلة، تعد السرعة عاملاً حاسماً في التحقق من المعلومات التي مصدرها وسائل التواصل الاجتماعي³، ويجب أن يكون الصحفيون قادرين على تصفح كميات هائلة من المعلومات للوصول إلى المصادر والمعلومات والصور المهمة، إن النمو السريع في كمية المحتوى المرئي الصور ومقاطع الفيديو وصور (GIF) التي يتم تحميلها على المنصات الاجتماعية، مدفوع بثلاثة عوامل رئيسية:

- انتشار الهواتف الذكية والمميزة ذوات الكاميرا في جميع أنحاء العالم⁴.
- زيادة الوصول إلى بيانات الهواتف المحمولة الرخيصة (والمجانية في بعض الأماكن)
- ظهور الشبكات الاجتماعية ومنصات المراسلة الاجتماعية العالمية التي يمكن لأي شخص نشر المحتوى عليها وبناء جمهور متنام يتابع هذا المحتوى.

لقد ركز تنظيم البوليساريو في الحرب الإلكترونية من خلال تاريخ الأزمات التي عرفتها المنطقة منذ أربعة عقود على توظيف الإمكانيات المتاحة من طرف وسائل الإعلام سواء اعتمداها صنف الإعلام الموجه من

¹ - مختار، جمال (2008): حقيقة الفيس بوك عدو أم صديق، القاهرة، شركة مترو بول للطباعة وأعمال الكارتون 2008، ص: 13

² - مدونة الكاتبة آمال الصالحي تحت رابط: http://www.amalsalhi.net/2011/09/blog-post_23.html

³ - برانزاغ، ب. (Brandtzaeg, P.)، لوديرز، م. (Lüders, M.)، سيانسينبرغ، جيه (Spangenberg, J) راث-ويغينغز، ال Rath-Wig . . gins, L . (Følstad, A.) (2015): ممارسات التحقق الصحفية الخاصة بوسائل التواصل الاجتماعي. « جرناليزم براكتيس، 3 (10) ، ص- 342

⁴ - انظر الشريحة 5 من تقرير ماري ميكر عن اتجاهات الإنترنت <https://www.slideshare.net/kleinerperkins/internet-trends> : -

الراديو والموجات الترددية في السبعينيات أو كما هو الحال مع استحداث قناة تلفزيونية رسمية تبث من منطقة "البير لحو" والتي اختارت سلطات الربوني تاريخ ال "20 ماي موعدا لإطلاق "التلفزيون " تزامنا مع الذكرى ال36 لتأسيس جبهة البوليزاريو.. في حين اشتد هذا السيل من المنصات الدعائية مع انتشار الانترنت وأضحى بذلك ساحة لنفت سموم الفتنة والتحريض وإغراقه بالخطاب الإعلامي الأحادي غير المتوازن المبول في مضمونه على العاطفة والمزاجية .. لقد أخذ الوضع في التصاعد كلما أتحت الفرصة للتصعيد وكان لزاما في ظل هذا الواقع أن يختار التنظيم دائما لغة موصوفة بالتصعيد الإعلامي الموجه بكثافة ضد الأطروحة والوجود المغربيين، بتأهيل وتأطير جزائري حاضنته دورات تكوينية مستمرة بالتلفزيون الجزائري ودروس مكثفة لهذه الغاية بالجامعات ذات الصلة أشهرها ولاية بومرداس التي تحتضن الجامعة الصيفية والتي تتكفل الجزائر بجميع المصاريف المادية واللوجستية من أجل الموعد السنوي الذي دأبت ولاية بومرداس على احتضانه.

وعلى العموم فقد تراجع دور وسائل الإعلام التقليدية في النزاعات والحروب، وبرز الوافد الجديد عبر وسائل التواصل الاجتماعي، بل أضحى اليوم الساحة الأبرز لانتقال المعلومات والأخبار، حيث بات الجمهور لاعبا أساسيا في التأثير على مجريات الأحداث، حتى أن هذه الوسائل نفسها تطورت من كونها منصة إلكترونية للتعرف بين المستخدمين ووسيلة لنشر الصور والمقاطع المصورة ذاتيا سواء للترفيه أو غيره، إلى كونها مصدرا للأخبار والتأثير وصناعة الرأي العام بل الأدهى أنها أصبحت صوتا جهوريا لبعض الناشطين يستخدمها منصة لشن الحملات والحروب النفسية والدعائية بغية التأثير والتأجيج، وفي هذا الإطار يعتبر موقع فيسبوك أحد الأدوات الأساسية التي اعتمدها تنظيم البوليساريو في الترويج لمخططاته واندفاعاته عبر اعتماد ذباب الكتروني منظم دوره الاستحواذ على نسبة كبيرة من الأصوات والتعليقات والأخبار الموالية لأطرايح الجبهة وشيطنه المغرب وزعزعة موقفه عبر استراتيجية ممنهجة تعتمد استخدام الوسوم (الهاشتاغ) منها الخاصة بأخبار ونشاطات التنظيم أو تلك التي تحصل على نسب تداول عالية في موقع فيسبوك، وكذا بث فيديوهات حماسية مصورة وصور لأوضاع حقوقية معزولة مرفقة بحصص ومقاطع غنائية ثورية، بالإضافة إلى اعتماد الشعر أو "الغنى" كأحد المواد الدسمة التي توجب المشاعر وتذكي الحماس، دون أن ننسى بعض الأساليب والمخططات الأخرى التي ينتهجها هذا الذباب في استراتيجيته التحريضية كدعم الحسابات بعضها بعضا وتفريخ عدد منها بأسامي رمزية مستعارة، مع الزامية المشاركة والنشر كروتين يومي للمستخدمين، وتقديم النصائح للمناصرين الإلكترونيين لضمان حماية حساباتهم من الاختراقات، وإقامة حملات الكترونية لإغلاق حسابات مختلفة التوجه أو لاختراق حسابات أخرى ذات مضامين طاعنة في أطروحة التنظيم، هذا فضلا عن الدعوة للانضمام في مجموعات فيسبوكية وغرف للدردشة قصد التبادل الفوري والسريع للمعلومات والمخططات وطرق ترويجها، كما يظهر أيضا اعتماد تنظيم البوليساريو على الأغاني والموسيقى الحماسية لتعزيز الروح المعنوية وإثارة مشاعر المنصرين فضلا عن استمالة العاطفة الدينية كما استخدم العديد من (المؤثرات الصوتية) التي تخدم الصورة وتزيدها تأثيراً مثل (صوت المدفيعات ، تدريبات عسكرية ، خطابات للزعامات ، نيران مشتعلة)، وأخرى (بصرية) مثل (رسوم وأشكال توضيحية ، مخططات وخرائط ...).

وفي العصر الحالي تعتبر الحرب النفسية أحد أهم مظاهر الحرب الحديثة، حيث تقوم على عدة أبعاد ومحاور من أجل تنفيذ أهدافها ومخططاتها، لذا يجب تحليل كل واقعة وألا نأخذها على لمعانها كما يقول عزرا "إنه علينا أن نحلل كل واقعة وكل حادثة، وأن ننظر إلى عمق الأشياء والا نرى كل شيء يلمع ذهباً"⁴.

3) البوليساريو وخطابها في أزمة معبر الكركرات

1- كرونولوجية أحداث الكركرات:

تصاعدت وتيرة النزاع قبل نحو 3 أسابيع من عرقلة عناصر من جبهة البوليساريو عبور شاحنات مغربية إلى موريتانيا، وعادة ما يستخدم معبر "الكركرات" في نقل البضائع بين البلدين، ويقع المعبر في الحدود بين المغرب وموريتانيا، وهي منطقة عازلة منزوعة السلاح خالية من أي وجود عسكري لأي من الأطراف بموجب اتفاق وقف إطلاق النار 1991 الذي ترعاه منظمة الأمم المتحدة.

وبعد نفاذ الصبر وفي رد فعل منتظر، أطلقت المملكة المغربية، عملية تحريرية وقائية لتأمين التنقل في معبر الكركرات، بعد أسابيع من غلقه من طرف مشاغبين تابعين لجبهة البوليساريو، مباشرة بعد ساعات قليلة من هذا العمل أكد المغرب من خلال إعلان نشر على بوابة وكالة المغرب العربي للأنباء أن المعبر الحدودي بمنطقة الكركرات "أصبح مؤمناً بشكل كامل من خلال إقامة حزام أمني يؤمن تدفق السلع والأفراد"¹ فضلاً عن هروب عناصر البوليساريو المسلحة، وفي قراءة للبلاغات الصادرة من جانب المغرب أو ما تناقلته وسائل الإعلام العمومية المغربية خلال فترة التوتر يظهر أن المغرب لا يرغب في رفع درجة الاحتقان وأن العملية كانت محدودة في الزمان والمكان وأن هذا التدخل جاء بعد الاستفزات المتكررة وغير المقبولة لجبهة البوليساريو في المنطقة العازلة للكركرات بعد أن التزم المغرب بأكثر قدر من ضبط النفس، وهو الذي أمهل الأمم المتحدة للاضطلاع بالتزامها لكن البوليساريو تماهت بل عرضت موظفي الأمم المتحدة للخطر، وقد كان غرض وخلفيات البوليساريو من ذلك هو وقف تقدم المسلسل السياسي الذي ترعاه الأمم المتحدة، الذي يسير لصالح المشروع السياسي المغربي بالحكم الذاتي، وبالتالي لم يكن أمام المغرب من خيار آخر إلا تحمل مسؤولياته من أجل وضع حد لحالة العرقلة الناجمة عن هذه التحركات وإعادة إرساء حرية التنقل المدني والتجاري، وكان وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة في تصريح لوكالة فرانس برس، قد أكد أن "الأمر لا يتعلق بعملية هجومية إنما هو تحرك حازم إزاء هذه الأعمال غير المقبولة" في إشارة لغلق المعبر من البوليساريو، مضيفاً أن عناصر بعثة الأمم المتحدة المكلفة بمراقبة الالتزام باتفاق وقف إطلاق النار "مينورسو" والموجودين على الأرض "سجلوا عدم حدوث أي احتكاك مع المدنيين"².

وفي معرض إجابته على سؤال حول تأثير الانهيار المحتمل لاتفاق وقف إطلاق النار على الاستقرار الإقليمي، ذكر الوزير بأنه منذ العام 2016، قامت مليشيات "البوليساريو" مرارا بأعمال غير قانونية، لاسيما أعمال

¹ - عمر هارون خليفة (2010): علم النفس والمخابرات، ديونو للطباعة والنشر والتوزيع، ص: 211

² - <https://www.france24.com/ar>

الابتزاز والعصابات في المنطقة العازلة بالكركرات وشرق الجدار الدفاعي، في انتهاك للاتفاقيات وتجاهل صارخ للدعوات الصادرة عن الأمين العام للأمم المتحدة وقرارات مجلس الأمن. وأضاف أنه "في الشهر الماضي، اتخذت هذه الميليشيات قرارا بتكثيف تجاهلها للقانون الدولي، من خلال وقف حركة البضائع والأشخاص بين أوروبا وغرب إفريقيا، عبر المغرب بالكركرات." وأكد "لقد برهن المغرب على ضبط شديد للنفس، ولا يزال يثبت ذلك، ليس نتيجة لضعف بل لأنه فاعل مسؤول يلتزم بالمعالجة متعددة الأطراف والمؤسسية للقضايا ذات الأهمية الإستراتيجية بالنسبة للمنطقة."¹ بعد ذلك وعقب انتهاء العملية تحرك طاقم تقني مكون من مهندسين مدنيين تابعين للجيش المغربي بهدف تأمين المعبر وإعادة تأهيله لعبور المركبات وانسيابية الحركة بالإضافة إلى منع أي اقتراب من الحدود المغربية.

لقد بدأت أحداث تأمين المعبر الحدودي الكركرات يوم الجمعة 13 نونبر 2020 بتدخل القوات المسلحة الملكية المغربية في المعبر الحدودي، الذي كان مسرحا لأشكال متنوعة من الاستفزازات والتوترات ناهيك عن عرقلة حركة المرور للشاحنات والبضائع والسلع بفعل مجموعة من المحسوبيين على ميليشيات جبهة البوليساريو، هذه العملية السلمية التي جاءت بأوامر سامية من صاحب الجلالة الملك محمد السادس القائد الأعلى ورئيس أركان الحرب العامة للقوات المسلحة الملكية المغربية لم تكن لها نوايا عدوانية، حيث تمت وفق قواعد التزام واضحة تقوم على تجنب أي احتكاك مع الأشخاص المدنيين وعدم اللجوء إلى استعمال السلاح إلا في حالة الدفاع عن النفس.

لقد اعتمدت البوليساريو منذ سبعينيات القرن الماضي مع بداية الصراع مع المغرب على الصحراء على الدعاية الموجهة سواء في خطابها الإعلامي أو المنبري في منصات ومنابر المؤتمرات والاجتماعات الدولية، وقد لجأت إلى أساليب متعددة من الدعاية لإقناع الصحراويين بالتوحد والكفاح والصبر عملا بالمأثور الفني "إنا قادمون منتصرين"، فيما توجهت هذه الدعاية أيضا إلى دول العالم بخطاب المظلومية والشرعية، للحصول على الدعم والتأييد والاعتراف معتمدين في ذلك على معطيات تاريخية واهية وحمالة أوجه، وقد تصاعد الضخ الإعلامي والدعائي المضلل من طرف هذه الحركة، وعرف أوجه خلال الأحداث التي شهدتها منطقة الكركرات على الحدود مع موريتانيا بعد غلقها من طرف خصوم المغرب في تعدي سافر على مسعى إقامة سلام دائم بعد توقف إطلاق النار سنة 1991.

وهكذا، فيعتبر معبر الكركرات شريان اقتصادي مهم يكتسي أهمية استراتيجية وحيوية وحتى سياسية باعتباره يربط المغرب بعمقه الإفريقي، حيث اظهر تعاطف دول الاستيراد مع عملية تحرير هذا المعبر حاجة السوق الإفريقي للصادرات المغربية، مع تزايد حجم الاستثمار المغربي في القطاعات الحيوية بالدول الأفريقية واستحواد الشركات المغربية على قطاعات بعينها في هذه الدول كالقطاع البنكي والفلاحي والاتصالي ومجال الخدمات والبنيات التحتية بالرغم من تزامن هذه الأزمة من جائحة كورونا وما خلفته من أعطاب في الاقتصاد العالمي.

¹ - <http://www.mapexpress.ma/ar/actualite>

بالمقابل يركز خصوم المغرب في كل مرة خاصة في فترة الاستحقاقات الأممية على مستوى الجمعية العامة ومجلس الأمن اللغظ والتهويل حول الوضع في الكركرات، بهدف اتهام المغرب بالاستغلال غير الشرعي لهذا المعبر وبتهديد السلم في المنطقة وخرق اتفاق وقف إطلاق النار، رغم التعاطي الإيجابي للمغرب والحكمة وضبط النفس الذي ميز فك خيوط هذه الأزمة دون إراقة للدماء.

2- الخطاب الإعلامي للبوليساريو خلال أزمة الكركرات

من الواضح جدا أن التهويل الإعلامي الذي تقوم به وسائل الإعلام الموالية للجزائر والبوليساريو تزامن مع هشاشة الوضع الداخلي لهما وتوالي النكسات الدبلوماسية مع الاعتراف الأمريكي وإقامة قنصليات وتمثليات دبلوماسية بالأقاليم المتصارح حولها، الشيء الذي أثار الحنق والجلبة وأدى إلى مزيد من الضعف والارتباك الذي يعترى هذا الحلف وتحالفاته، لاسيما بعد الحراك داخل الجزائر وظهور حركات احتجاجية بقيادة الربووني وخيبة أمل كبيرة كشفت محدودية التنظيم وتآكله من جهة وقصور النظام الجزائري في المواجهة الدبلوماسية مع المغرب من جهة أخرى.

فما كان من جبهة البوليساريو إلا تقمص دور الضحية في هذه القضية ووجهت أقلامها وكتاباتنا بشن حملة واسعة من الأضاليل والمغالطات مستهدفة لإصاق بعض التهم الباطلة للمغرب والادعاء بوجود حرب بهذه المناطق في محاولة يائسة للتأثير على الرأي العام الدولي والمحلي وخلق واقع زائف غير موجود للدرء عن الإخفاقات الميدانية وسياسة الهروب إلى الأمام.

وقد نهجت "وزارة الإعلام الصحراوية" في ذلك استراتيجية التصعيد المتبعة ضد المغرب وحثت في نفس الوقت، كافة المدونين والكتاب والمغردين من خلال ما أخذوه من دروس وحصص تدريبية في هذا المجال خلال الجامعة الصيفية ببومرداس الجزائرية في أساليب واستراتيجيات التأييد والتسلح بالزيف والتضليل بدل مناكفة الحجة بالحجة العلمية والمهنية والانصهار في واقع التفاوض الجاد على حل واقعي يضمن الحق لجميع الصحراويين في تدبير مواردهم وشؤونهم بمنطق لا غالب ولا مغلوب.

ومن خلال هذه الدراسة سنحاول الإجابة عن سؤال مركزي يتعلق بأثر وسائل وآليات الحرب النفسية المختلفة وخصوصا وسائل التواصل الاجتماعي التي طبقتها جبهة البوليساريو خلال أزمة معبر الكركرات والتي اندلع قذاها بتاريخ 13 نونبر 2020، ومن أجل ذلك، كان لابد من دراسة الجانب النظري لهذه الحرب النفسية أو البروبغندا، مفهومها، وأساليبها، ووسائلها، والوقوف أيضا على طبيعتها وفق الصورة التي يرسمها هؤلاء في ذهنية من يسكنون تحت خيام تندوف، وهي صورة التي كرستها آلتهم الدعائية قرابة 45 سنة معززة بالأساطير العاطفية والطوباوية،

مستخدمة في ذلك الشعارات والكلمات الرنانة التي تذكي العواطف وتؤجج المشاعر مثل الاحتلال المغربي والسحل والإبادة والقصف بالنابالم والفسفور والمقابر الجماعية والاختفاء القسري والتعذيب ونهب الثروات والاستيطان وثرعة الكركرات والاستقلال وتقرير المصير والشعب الصحراوي والعدو والأقاصف... كذلك استعمال المترادفات السلبية وتقزيمها بدلاً من تسمية الأشياء بمسمياتها؛ مثل: كلمة (المغرب الأقصى) بدل

(المملكة المغربية) و (ثغرة الكركرات) بدل (معبر الكركرات) ... والتهويل والتشويش مثل استغلال بعض الصور القادمة من الشرق الأوسط واستثمارها في التضليل كما حدث ما مرة في كل أزمة يعرفها الملف. لقد أصيب تنظيم البوليساريو بخيبة أمل كبيرة حيث كان يتغيبى من الأحداث التي رافقت تحرير معبر الكركرات تحقيق أهداف خفية من بينها تحقيق هدف تصوير المغرب باختراق اتفاق وقف النار وبالتالي وضعه في عزلة دولية، أيضا كان من أهداف هذه الحملة الدعائية الرفع من همة ساكنة تندوف بعد اليأس الذي أصابها خلال 45 سنة دون جدوى، ومحاولة ضرب اللحمة والإجماع الوطني المغربيين حول قضية الوحدة الترابية وخلق اختراق في المعنويات وهو الأمر الذي لم ينجح المخططون في بلوغه.

III. الإطار التطبيقي للبحث:

1- الحرب النفسية للبوليساريو - نماذج تطبيقية

أ- الحرب الإعلامية خلال أحداث المعبر الحدودي الكركرات.

خلال اللحظات الأولى لبدأ عملية تأمين المعبر الحدودي الكركرات توافدت طواقم إعلامية مختلفة لتغطية هذا الحد، والتي كانت تضم قنوات عمومية ووكالة الأنباء المغربية ووكالات أخرى دولية بالإضافة إلى عدد من المواقع الإلكترونية، حيث تميزت التغطيات الإعلامية بشكل عام بالموضوعية والحياد والقرب في نقل الأخبار، ولم تُرصد أي أخبار مضللة ولا مفبركة في هذه المنابر الإعلامية التي حضرت إلى عين المكان، بل تم تسجيل وملاحظة نقلهم أحيانا بشكل مباشر لمخلفات هذه عملية تأمين المعبر وما تلاه من أحداث أخرى ذات الصلة، وبالتالي أضحي هذا النقل المباشر وسيلة فعالة لتنفيذ كل الأخبار الزائفة الواردة من أبواق الآلة الإعلامية المعادية.

• حالات التزوير والافتراء في بعض وسائل الإعلام والمواقع الإلكترونية المحسوبة على أعداء الوحدة الترابية.

مباشرة بعد العملية النوعية للقوات المسلحة الملكية المغربية بالمعبر الحدودي الكركرات التي قامت بها لتأمين المعبر، وعودة الحركة التجارية لهذه الحدود، تناقلت الوسائل الإعلامية المناوئة للوحدة الترابية للمملكة هذا الحدث بشكل مغاير يغلب عليه الطابع الدعائي المجانب للحقيقة من خلال بث ونشر أخبار زائفة ومفبركة عبر صور وفيديوهات تعود إلى أحداث دولية سابقة، وبثها على أنها أحداث بمنطقة الكركرات في تجاوز مشين لكل الأخلاقيات المتعارف عليها دوليا والتي أساسها التحري والدقة والتأكد من مصادر الخبر، الشيء الذي يؤكد النية المبيتة في تضليل الراي العام الوطني والدولي وزرع البلبلة وبث الرعب والفتنة في المنطقة من أجل خلق واقع غير حقيقي في محاولة بئسة لوأد فتيل الاحتقان الذي تشهده مخيمات تيندوف، اعتمادا على آلة دعائية مهترئة تمتح من إستراتيجيات دعائية تعود إلى زمن الحرب الباردة مدعومة بالإعلام الجزائري الذي سخر كل مناصاته من أجل النيل من مصداقية الأخبار المرسلّة من الميدان، الأمر الذي جعل هؤلاء في مأزق وعزلة بالنظر إلى المهنية التي طبعت تغطيات المنابر الدولية والوطنية من عين المكان والمتسمة بالتجرد والموضوعية.

2- نماذج من حالات التزوير والافتراء في إعلام جبهة البوليساريو.

✚ وكالة الأنباء المستقلة المتحدثة باسم البوليساريو:

هذا المقال بقلم المدعو " بلاهي ولد عثمان"، يوضح فيه أن الانعكاسات الايجابية حسب رأيه من إغلاق معبر الكركرات وتضرر كل من المغرب وموريتانيا والاتحاد الاوروبي نت هذا الإغلاق، معتمدا على مصطلحات وجمل استعارية تميل إلى التحريض والإتزان، وقد افتتح مقالته بالآتي:

"يمثل اغلاق ثغرة الكركرات غير الشرعية في أقصى جنوب غرب الصحراء الغربية من قبل مناضلين ومناضلات يمثلون المجتمع المدني، في مخيمات اللاجئين الصحراويين والأراضي المحررة نقطة تحول جديدة في التعامل مع المينورسو والاحتلال المغربي على الارض"، وهو ما يتضح فعلا كساد هذا الإعلام وضيق رؤيته، والدفع الأعمى بالساكنة إلى غياهب المغامرة غير المحسوبة وتوتير الأوضاع الهادئة ومحاولة التنفيس عن الرأي العام الداخلي والطغمة الحاكمة بتندوف، وقد استعمل في ذلك صورة واقعية من هذا الاحتجاج تظهر حماس المحتجين المتهور في محاولة لنقل هذه المشاعر إلى الداخل.

✚ موقع Diplomatica¹ التابع لجبهة البوليساريو:

كتب مقالا تحت عنوان "في تطور جديد موريتانيا الرسمية منزعة من تواجد القوات المغربية بالمنطقة المنزوعة السلاح وفي جدار جديد " بتاريخ 19\11\2020، حيث تطرق هذا الموقع في مستهل المقال إلى ذكر عبارة "أفادت مصادر رسمية رفيعة المستوى " مضييفا عبارات أخرى بعيدة عن المهنية وأخلاقيات المهنة من قبيل "اكذ" و "افاد" وأضاف " في محاولة الى اقناع المتتبع بصدقية الخبر المليئ بالتضليل والمغالطات وبتصوير الوضع على انه أزمة حقيقية على الشعب الموريتاني الشقيق في تجني بئس لإقحام موريتانيا في هذا النزاع وتصوير تحركات المغرب على أنها تهديد لأمنها القومي.

✚ موقع مستقبل الصحراء futuro sahara² التابع لجبهة البوليساريو:

كتب مقالا بتاريخ 2020\11\24 تحت عنوان "إنكار تحت هول الصدمة " والذي نقل فيه الموقع خسائر وهمية لا أساس لها من الصحة للجيش المغربي، والإمعان في بث المغالطات وتغيير المعطيات، مما تعكس إفلاس هذا الإعلام واهتراء منظومته.

✚ "وكالة الأنباء الصحراوية واس"⁽³⁾ الوكالة الرسمية لجبهة البوليساريو:

نشرت مقالا بتاريخ 11\23\2020 تحت عنوان "هجمات مقاتلي جيش التحرير الشعبي الصحراوي تتوالى ضد تخندقات قوات الاحتلال المغربي لليوم الحادي عشر"، والتي ذكرت فيه هذه الوكالة معطيات بعيدة كل

1- موقع Diplomatica، مقال تحت عنوان "في تطور جديد موريتانيا الرسمية منزعة من تواجد القوات المغربية بالمنطقة المنزوعة السلاح وفي جدار جديد " بتاريخ 19 \ 11 \ 2020. (هذا الموقع والمقال لم يعد موجودان بالشبكة العنكبوتية)

2- موقع مستقبل الصحراء futuro sahara، مقالا بتاريخ 24 \ 11 \ 2020 تحت عنوان " إنكار تحت هول الصدمة"

3- "وكالة الأنباء الصحراوية واس"، مقالا بتاريخ 11\ 23\2020 تحت عنوان "هجمات مقاتلي جيش التحرير الشعبي الصحراوي تتوالى ضد تخندقات قوات الاحتلال المغربي لليوم الحادي عشر".

البعد عن الواقع، وتصف زورا الانتصارات الوهمية لمليشيات البوليساريو دون ذكر لأي متابعة ميدانية أو أرقام موثقة.

🚩 موقع الضمير¹ الموالي للبوليساريو:

بتاريخ 2020\11\24 كتب الموقع المذكور مقالا تحت عنوان "قذائف جيش التحرير الشعبي تفضح التورط الإماراتي والذي تذكر فيه أن مليشيات جبهة البوليساريو قتلت ضابطا إماراتيا وإصابة آخرين.... هذا المقال المثير للضحك والبعيد عن شروط الكتابة والتحرير الصحفيين يؤكد باللموس انهيار المنظومة الدعائية للبوليساريو وتمسكها بقشة التضليل والانزواء في ركن اللامهنية والتدليس.

🚩 شبكة ميزات الإعلامية² الموالية لمليشيات البوليساريو والبوق الدعائي لها

"تطورات الكركرات تجعل أسعار العقارات في العيون المحتلة تهوي بوتيرة متسارعة"، هذا أحد لعناوين التي بوب بها هذا الموقع صفحته وقد نشر بتاريخ 2020/11/10، فيما توالى الأخبار والمواضيع التي تناولت موضوع الكركرات من قبيل العناوين التالية: "رئيس جهاز المخابرات الصحراوية العامة لوكالة الأنباء الجزائرية: التحركات المغربية تجاه الكركرات ستفجر المنطقة في أي لحظة" و "عاجل: روسيا تدخل على الخط وتصدر بيان بخصوص تطوات الكركرات" و "قلق أوروبي واسع إزاء إنتهاك المغرب لإتفاق وقف إطلاق النار في منطقة الكركرات." و "في أقل من يوم واحد أكثر من ثمانين محطة تلفزيونية وإذاعية تطرقت لتطورات القضية الصحراوية وخاصة أحداث الكركرات" ... إلى ما هنالك من هذه الأخبار المضللة .. لكن المثير هو أن هذه الشبكة بعد انكشاف ادعاءاتها تقول في احدى مقالاتها بعدما انكشف زورها وافترائها، أن هناك ضرورة للتحري والدقة، وتوجه نداء بهذا الخصوص إلى متابعيها في محاولة لاستجداء المتابعة والمصادقية والظهور بمظهر المنبر الإعلامي المتابع والموضوعي، وهو اعتراف واضح وصريح بالتورط في نشر الأكاذيب والمغالطات طيلة فترة التغطية لهذه الأحداث من طرف منابر الإعلام المحسوبة على الجبهة والمناصرين لها عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

🚩 موقع " صمود" التابع للبوليساريو:

عنون أحد مقالاته ببدياجة تحمل كل معاني التضليل والتزييف حيث جاءت كالاتي "تحركات فرنسية لوضع ثغرة الكركرات تحت الحماية الدولية" بتاريخ منذ 12 شهر في 18/نوفمبر/2020، مستعملة في ذلك صورة لوزير خارجية فرنسا من أجل إضفاء نوع من الصدقية على الخبر، ومفتحة هذا المقال بجملته "كشفت مصادر مطلعة ... كاشفة أن معبر الكركرات تحكمه قواعد القانون الدولي وغير خاضع لأي سيادة للمغرب.

🚩 موقع "الصحراوي" المناصر لجبهة البوليساريو"

بتاريخ 6 سبتمبر 2020، قام هذا الموقع الالكتروني بعنوان مقال ب"الجاليات الصحراوية في الجنوب تثنى تظاهر المواطنين بثغرة الكركرات وتحمل الأمم المتحدة مسؤولية الأوضاع فيها"، محاولا التموهيه كون هذا

1- موقع الضمير، بتاريخ 2020\11\24 كتب الموقع المذكور مقالا تحت عنوان "قذائف جيش التحرير الشعبي تفضح التورط الاماراتي".

2- شبكة ميزات الإعلامية، مقالات متعددة في فترة أزمة الكركرات.

المقال هو عبارة عن مراسلة ميدانية من مدينة نواذيبو الموريتانية، التي تعرف حسب ما جاء فيه هبة شعبية للتضامن مع أحداث معبر الكركرات وأن المتضامنين يناصرون خطوة غلق معبر الكركرات، ودعا إلى زيادة التضامن والاحتجاج والموازة من كل الصحراويين بأسلوب تحريضي مكشوف.

🚩 موقع "الكركرات" التابع لانفصالي البوليساريو:

"أمينتو حيدار تحذر من خطر ثغرة الكركرات غير الشرعية على السلام في الصحراء الغربية"، كان هذا هو العنوان الذي دجبت به هذه الجريدة الإلكترونية عنوان مقالها المحرصة على العنف، إذ بتاريخ 1 سبتمبر 2020، أي قبل أحداث المعبر لزيادة التصعيد ورفض أي تهدئة، حيث جاء على لسان المدعوة "أمنتو حيدر" أن الأمم المتحدة مدعوة لحماية المتظاهرين بالمعبر في إشارة إلى أن الأعمال المنسوبة لهؤلاء لا تدخل في باب الجرم البائن.

🚩 موقع "نشاط" المنتسب للبوليساريو:

يعد هذا الموقع الإلكتروني من بين أهم الصفحات النشطة التي يعتمدها التنظيم في زيادة جرعات التحريض والتأجيج، وقد كان من أوائل المواقع الإلكترونية التي تابعت تفاصيل عملية ما قبل وبعد تحرير معبر الكركرات لكن هذه المرة بمزيد من التضليل والافتراء حيث عنون القائمون على هذا الموقع مقالتهم بـ"صحراويون يُغلقون ثغرة الكركرات"، بتاريخ 31 أغسطس 2020، وقد جاء المقال مختصرا غير مطنب في التحليل والتشخيص حتى يمكن للرسالة المدسوسة بلوغ غايتها، وهذا نص المقال: "شهدت صباح اليوم منطقة الكركرات جنوب الصحراء الغربية اعتصاما مفتوحا لمجموعة من المواطنين الصحراويين يحملون الأعلام الصحراوية مرددين شعارات مطالبة بالحرية و الإستقلال ، كما قام المحتجون بغلق الطريق الغير شرعية ، وحسب تسجيل مصور توصلت مؤسسة نشاط بنسخة منه يظهر تصریحا لأحد المعتصمين ، فإن أسباب الإعتصام تأتي كاحتجاج على التواطؤ المستمر من منظمة الأمم المتحدة ، و بعثة المينورسو بشكل خاص ، مع الإحتلال المغربي" .

3- انتشار الأخبار في مواقع التواصل الاجتماعي

منذ الوهلة الأولى من الشروع في عملية تأمين المعبر الحدودي الكركرات وانتشار خبر إعادة فتحه أمام تدفق السلع والأفراد انهار سيل من الإشاعات والادعاءات في مواقع التواصل الاجتماعي بشكل لافت و فاضح، على عكس مما هو موجود في المواقع الإلكترونية ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة سواء المغربية أو الدولية التي غطت من عين المكان أحداث تأمين المعبر الحدودي الكركرات، بل إن بعض المواقع الإلكترونية بالأقاليم الجنوبية المغربية وخصوصا جهتي الداخلة وادي الذهب والعيون الساقية الحمراء أرسلت موفدين لها لتغطية أحداث المعبر الحدودي الكركرات من خلال مراسلين ميدانيين لنقل هذه الأحداث بالصوت والصورة، وقد تم الوقوف على مجمل هذه التغطيات التي كانت بالأساس تغطيات موضوعية تستند إلى مصادر رسمية وأخبار من عين المكان دون الانجراف إلى تهويل أو تضخيم المعطيات، وركزت بالأساس على نقل الصورة الحقيقية عبر تقنية الصورة والبيث المباشر والاستناد إلى مقابلات مع المهنيين مستخدمي هذا المعبر الدولي، بالإضافة إلى عدد من المقابلات مع إدارة الجمارك المتواجدة بعين المكان.

ومع ذلك، انتشرت الكثير من الأخبار الزائفة والمضللة والكاذبة التي عمت مختلف وسائل التواصل الاجتماعي، والتي ركز فيها خصوم المغرب على أساليب تقليدية مكشوفة في نشر الدعاية الزائفة للانتصارات وهمية للبوليساريو سرعان ما أبانت الوقائع عن كذبها وعدم صدقيتها، بحيث كان هدف هذه الأخبار والادعاءات هو تضليل الرأي العام الوطني والدولي وتحريف الوقائع على أرض الواقع ونشر الرعب والهلع دون وعي من هؤلاء الأشخاص بخطورة هذا الفعل وما ينطوي عليه من عقوبات في القانون.

خاتمة:

لم يحدث في تاريخ النزاع المفتعل حول الصحراء منذ تاريخ وقف إطلاق النار أن حظيت أحداث معينة بهذا الاهتمام الإعلامي مثلما حدث خلال أحداث تأمين معبر الكركرات، وذلك بسبب ما وصل إليه العصر من الأدوات والوسائل التكنولوجية التي مكنت المتلقي من أن يصبح مشاركاً ومؤثراً في الأحداث، وليس مجرد متابع سلبي.. وقد انتهجت جبهة البوليساريو استراتيجيات متعددة قصد التأثير وتأليب الرأي العام، ومع ذلك لم تستطع هذه الحركة الانفصالية إخفاء فشلها وكسب التأييد اللازم لمشروعها، بل انقلب السحر على الساحر، حيث حققت الدبلوماسية المغربية مكاسب جمة على الأرض بدءاً بالدعم الدولي لردة الفعل في أزمة الكركرات، مروراً باعتماد عدد من الدول تمثيلات دبلوماسية واقتصادية بالصحراء وتحديدًا بمدينة العيون والداخلية، انتهاءً بالاعتراف الأمريكي بسيادة المغرب على صحراءه.

وهكذا فإن إعلام البوليساريو يستند في الترويج لسرديته إلى آلة دعائية تقوم أساساً على تزييف للحقائق والوقائع وتطويعها لخدمة الرواية الانفصالية بما يحفظ لها صورة "المظلومية والضحية والمحبة للسلام"، وصحيح أن تأمين معبر الكركرات وما رافقه من أحداث انتهت على أرض الواقع، إلا أن وابل الدعاية والتهميل مستمرين من طرف بوق الإعلام الانفصالي والحديث متواصل بخصوص خلق شرعية زائفة تعتمد على التضليل في المحافل الدولية تشد انتصارات وهمية لتخفيف وقع ما لحق بها من بؤس خلال هذا المسار. وعموماً وعلى الرغم من التجيش الكبير الذي انتهجه دعاة الفتنة والفوضى ضمن أجندتهم التخريبية إلا أن الإعلام المغربي والجهوي أبان عن علو كعب في المهنية والالتزام خلال أزمة الكركرات، واستطاع التصدي ومقاومة هذه الآلة بالدليل والحجة وعزل الأساليب المغرضة وكشف زيف ما يروج له من أكاذيب وأضاليل، عبر نقل الوقائع الحقيقية للأحداث والتحري وتصحيح هذه المغالطات وتوعية الرأي العام بضرورة عدم الانسياق وراء الأخبار الكاذبة المجهولة المصدر.

لائحة المراجع

- برانزاغ، ب. (Brandtzaeg, P.) (لوديرز، م.) (Lüders, M.) (سبانسينبرغ، جيه Spangenberg, S.)
- لراث-ويغينغز، ال (Rath-Wig.)
- جينس Gins و فولستد، أي (Følstad, A.) (2015) « ممارسات التحقق الصحفية الخاصة بوسائل التواصل الاجتماعي ». « جورناليزم براكتيس، 2010
- حسونة، خليل (1661). « الحرب والثقافة ». ط1. فلسطين: دار مقداد للطباعة والنشر.

- ذوقان عبيدات وآخرون ، البحث العلمي :مفهومه، أسسه، أساليبه، دار الفكر ناشرون وموزعون ، الاردن - 2016 ، ص. 120
- رشيد احمد طعيمة، تحليل المضمون في العلوم الإنسانية :مفهوما أسسها استخداماتها دار الفكر العربي القاهرة 2004 ا ص. 64
- سمير محمد حسينا بحوث الاعلام ، عالم الكتب القاهرة 1995 ا ص. 147
- شيلفر ، روان (1662 .) الحرب النفسية في إسرائيل رؤية جديدة . دراسة لمركز بيقن السادات للدراسات الاستراتيجية دراسات في أمن الشرق الوسط، جامعة بار أيلان، اسرائيل.
- عمر هارون خليفة، علم النفس والمخابرات ،ديبونو للطباعة والنشر والتوزيع، 2010
- فرج الكامل، بحوث الاعلام والرأي العام :تصميمها وأجزاؤها وتحليلها ، دار النشر للجامعات، القاهرة ، 2001 ا ص. 123
- كامينسكا، أي . (2017) Haminska, I.) درس في ا أخبار الزائفة من حروب المعلومات في روما القديمة .صحيفة الفاينانشال تايمز.
- مختار جمال، حقيقة الفيس بوك عدو أم صديق، القاهرة ،شركة مترو بول للطباعة وأعمال الكارتون 2008 ,
- ناي ، جوزيف (1661 " .) القوة الناعمة". الرياض : مكتبة العبيكان 2007 .
- <http://www.mapexpress.ma/ar/actualite/>
- <https://www.france24.com/ar>
- <https://www.slideshare.net/kleinerperkins/internet-trends>
- http://www.amalsalhi.net/2011/09/blog-post_23.html
- <https://www.ft.com/content/>
- <http://ec.europa.eu/newsroom/>
- <https://www.poynter.org/news>
- <https://pen.org/wp-content/>
- <https://www.ennaharonline.com>
- <http://nuchatta.com/>
- <https://www.diplomatic.com>
- <https://www.echoroukonline.com/>
- <https://futurosahara.net/>
- <https://www.spsrasd.info/news/ar>
- <https://www.adamir.net/>
- <http://radiomaizirat.net/?p=82365>
- <http://www.saharawi.net>
- <https://www.sumoudsh.net>
- <https://algargarat.com>

تجريم نشر صور المتهمين والمشتبه فيهم على مواقع التواصل الاجتماعي في التشريع المغربي

Criminalizing the publication of pictures of accused and suspects in Moroccan legislation

أمين الخنتوري

باحث بسلك الدكتوراه بجامعة سيدي محمد بن عبد الله، المغرب

المخلص:

لقد برزت عملية نشر صور المتهمين والمشتبه فيهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الاعلام والاتصال الأخرى في السنوات الأخرى بشكل كبير في ظل غياب الوعي القانوني والاجتماعي بخطورة هذه الظاهرة وانعكاساتها الاجتماعية الخطيرة، لهذا ارتأيت من خلال هذه الدراسة مناقشة الموضوع من المنظور القانوني بغية الوقوف على مدى مشروعية هذا الفعل وذلك إغناء للوعي القانوني المغربي، وكذا اثاره الانتباه إلى بعض التداعيات الاجتماعية والنفسية الخطيرة على الشخص موضوع الدراسة.

الكلمات المفتاحية: صور، المتهمين والمشتبه فيهم، مواقع التواصل الاجتماعي

Abstract:

The process of publishing the photos of the accused and suspects through social media and other media and communication media has emerged in other years greatly in light of the absence of legal and social awareness of the seriousness of this phenomenon and its dangerous social repercussions. That is why I decided through this study to discuss the topic from the legal perspective in order to determine the extent of the legality of this act, in order to enrich the Moroccan legal clergy, as well as to draw attention to some of the serious social and psychological repercussions on the person under study

Keywords: pictures, suspects and suspects, social networking sites

تقديم:

قال سبحانه وتعالى: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا"¹، ومن منطلق هذه الآية الكريمة فإن من أبرز مظاهر تكريم الإنسان في الشريعة الإسلامية تحريم المساس بالحق في حياته الخاصة، وذلك استنادا إلى قوله تعالى "وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ"² وجاء في قوله تعال أيضا: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ"³، وجاء في السنة النبوية عن معاوية رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم"⁴.

هذا وقد اهتمت جل التشريعات الوضعية بقضية الحياة الخاصة للأفراد، فغالبا ما تتضمن دساتيرها وقوانينها الداخلية نص يعترف بالخصوصية ويضفي حماية من نوع خاص على الحياة الخاصة للأفراد ويقرها كحق يجب عدم المساس به، وإن كانت أوجه هذه الحياة تختلف من دولة لأخرى⁵ ونفس النهج اتخذه المشرع المغربي من خلال مقتضيات الفصل 24 من دستور 2011 حيث أكد بشكل صريح على أن لكل شخص الحق في حماية حياته الخاصة.

ومن هذا المنطلق فإن للمتهم بوصفه إنسانا الحق أن يحيا حياته الخاصة، بعيدا عن أي تدخل الغير وبمناى عن العلانية⁶.

وبما أن صورة الإنسان هي عنصر من عناصر خصوصياته فقد تدخلت جل التشريعات بإقرار حماية لهذا الحق الوليد، سواء بنصوص خاصة تحمي هذا الحق بالذات، أو بمقتضى نصوص عامة تحمي جميع الحقوق الملازمة للشخصية، بما فيها الحق في الصورة.

والحق في الصورة هو حق كل شخص في أن يعترض عن إنتاج صورته أو نشرها بغير إذن منه أيا كانت وسيلة ذلك⁷ ويستنتج من ذلك حقه في الاعتراض على نشر صورته على الجمهور⁸، ويعرف الفقه الصورة أيضا بأنها ذلك الاعتداد الضوئي على جسم الإنسان فهي تشير إلى شخصية صاحبها⁹.

¹سورة الإسراء، الآية 70.

²سورة الحجرات، الآية 12.

³سورة النور الآية 27.

⁴أخرجه أبو داود في سننه رقم 4888، (272/4) تحقيق الألباني حديث صحيح.

⁵جعفر محمود المغربي، المسؤولية المدنية عن الاعتداد على الحق في الصورة بواسطة الهاتف المحمول، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2010، الطبعة الأولى، ص 34.

⁶أمد فتحي سرور، الوسيط في قانون الإجراءات الجنائية، دار النهضة العربية، مصر، القاهرة، 1993، الطبعة السابعة، ص 542.

⁷أشرف جابر، الجوانب القانونية لمواقع التواصل الاجتماعي الطبعة الأولى، مركز النشر والترجمة جامعة المجمععة الرياض، 2015م، ص 73.

⁸هشام محمود فريد، الحماية الجنائية لحق الإنسان في صورته، مكتبة الآلات الحديثة، مصر، دس ن، ص 5.

⁹محمد الدسوقي الشهاوي، الحماية الجنائية لحرمة الحياة الخاصة، جامعة القاهرة، كلية الحقوق، سنة 2005، ص 217.

والإنسان المعني بالأمر في هذه الدراسة هو ذلك الشخص الذي يوجد في وضعية خاصة تجعل منه محل اهتمام جل المتدخلين في الشأن القانوني والحقوقي، فالشخص الذي يوجد في نزاع مع القانوني "المتهم أو المشتبه به" تصادر منه مجموعة من الحقوق الطبيعية للإنسان وفي المقابل تتركس له حقوق وضمانات قانونية جديدة تلائم مركزه القانوني الجديد.

إن المتهم والمشتبه فيه وبغض النظر عن الجرائم التي اقترفها ودرجات خطورتها تثبت له حقوق تقتضيها الطبيعة الإنسانية، على رأسها حماية حياتهم الخاصة وذلك عبر تجريم نشر صورهم الشخصية، هذا النشر الذي يمثل في غالب الأحيان عقوبات أشد بكثير من خطورة الجريمة المرتكبة، بالنظر الى الآثار الخطيرة التي من الممكن أن ينتقل مداها إلى أهل الشخص المتهم وأحبابه.

فكل شخص مهما كانت وضعيته له الحق على صورته بمنع التقاطها أو نشرها أو التصرف فيها بأي وجه من الوجوه دون إذنه، باعتبار أن هذا الحق من ضمن عناصر الحياة الخاصة التي أحاطها المشرع المغربي بحماية جنائية ومدنية كما سنرى. وقد جاءت هذه الدراسة بهدف إثارة الانتباه إلى سياسة التجريم والعقاب التي أحاط بها المشرع صورة المتهمين والمشتبه فيهم، وذلك في ظل غياب الوعي القانوني وانتشار أجهزة التصوير الحديثة ذات التقنية العالية والتي أصبحت في متناول الجميع، وفي ظل تنامي ظاهرة الانتهاكات التي تطال هذا الحق.

فقد سمحت تكنولوجيا المعلومات والاتصال عموما ومواقع التواصل الاجتماعي وما في حكمها على وجه الخصوص بمساحات واسعة من حرية الرأي والتعبير لأوسع الشرائع الاجتماعية¹. مما أدى إلى توسيع دائرة النشر الإلكتروني الذي أصبح اليوم من أبرز آليات الاعتداء على الحقوق الشخصية للأفراد، فالمتهم أو المشتبه به عند إلقاء القبض عليه أو حتى قبل ذلك نجد صورة منتشرة في مختلف وسائل الاتصال والتواصل ضريبا بمبدأ قرينة البراءة عرض الحائط. فهناك مجموعة من القضايا التي ثبت فيها فيما بعد بأن المتهم أو المشتبه فيه هو شخص بريء بعدما انتشرت صورته في مختلف مواقع التواصل الاجتماعي. هذا ما يدفع بنا إلى التساؤل. عن مدى نجاعة النص التشريعي في ظل غياب الوعي القانوني لدى المواطنين.

ومن هذا المنطلق فإن دراسة هذا الموضوع تقتضي الإجابة على الإشكالية التالية: أين تتجلى الحماية

التشريعية لحق المتهمين والمشتبه بهم في عدم نشر صورهم؟

أولاً: الأسس القانونية لتجريم فعل نشر صور المتهمين والمشتبه فيهم

ثانياً: الجزاء القانوني عن فعل نشر صور المتهمين والمشتبه فيهم

أولاً: الأسس القانونية لتجريم فعل نشر صور المتهمين والمشتبه فيهم

إن نشر صور المتهم أو المشتبه به هو فعل غير مشروع بالنظر إلى خطورته وعدم الجدوى منه،

واعتبار عدم مشروعية هذا الفعل نابع من عدة أسس قانونية يمكن إجمالاً في النقاط التالية:

¹ سعيد الورد، جرائم السب والقذف عبر وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية، دار الآفاق المغربية للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2020، الطبعة الأولى، ص 5.

أ- مبدأ قرينة البراءة كأساس لمنع نشر صور المتهمين والمشتبه بهم: لقد كرس المشرع المغربي قرينة البراءة كمبدأ قانوني دستوري في الفصل 119 من دستور 2011، والذي جاء فيه "يعتبر كل مشتبه فيه أو متهم بارتكاب جريمة بريئاً، إلى أن تثبت إدانته بمقرر قضائي، مكتسب لقوة الشيء المقضي به". وقد أكد المشرع على هذا المبدأ أيضاً من خلال مقتضيات الفصل الأول من قانون المسطرة الجنائية¹.

كما أن مبدأ قرينة البراءة مكرسا دولياً من خلال المادة 12 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي جاء فيه "لا يجوز تعريض أحد لتدخل تعسفي في حياته الخاصة أو في شؤون أسرته أو مسكنه أو مراسلته، ولا لحملات تمس شرفه وسمعته، ولكل شخص حق في أن يحميه القانون من مثل ذلك التدخل أو تلك الحملات". ونفس الأمر أكدت عليه الفقرة الثانية من المادة 14 من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية².

ومن هذا المنطلق فقد استقر الفقه والقضاء أيضاً على اعتبار أن أصل البراءة منطلق في تعامل السلطات القضائية مع الشخص المشتبه فيه أو المتهم بارتكابه لجريمة ما على مستوى جميع المراحل التي تمر بها الدعوى، وهذه المعاملة تعني احتفاظ الشخص بجميع حقوقه الشخصية غير المنقوصة، وكذا حقه في الدفاع عن نفسه تفعيلاً لجميع الضمانات التي تمكنه من ممارسة هذا الحق³، فإذا كانت سلطة الدولة في إنزال العقاب تقتضي تخويل أجهزتها القائمة على التحقيق، الحق في مباشرة بعض الإجراءات الماسة بالحق في الحياة الخاصة لضبط أداة الجريمة، وهي التفتيش وضبط المراسلات ومراقبة الاتصالات السلكية واللاسلكية، وتسجيل الأحاديث الشخصية، ولكن هذا الحق يجب أن يكون محددًا بالقدر اللازم للموازنة بين مقتضيات سلطة العقاب واحترام الحق في الحياة الخاصة، فلا يجوز أن ننسى مطلقاً أننا نتصرف تجاه شخص بريء، لأن الأصل في المتهم البراءة، ولا يمكن أن يكون إجراء الاتهام أو بدء التحقيق إيذاناً بالفتك بحرية المتهم أو إهدار أسراره⁴. ولعل نشر صورة المتهم قبل صدور الحكم بالإدانة أو حتى بعد صدوره⁵، يمثل أخطر صور الانتقال التي من الممكن أن تطل حقوقه الشخصية.

¹ ينص الفصل الأول من قانون المسطرة الجنائية المغربية على أنه: "كل متهم أو مشتبه فيه بارتكاب جريمة يعتبر بريئاً إلى أن تثبت إدانته قانوناً بمقرر مكتسب لقوة الشيء المقضي به، بناء على محاكمة عادلة تتوفر فيها كل الضمانات القانونية".

² جاء في هذه "2- من حق كل متهم بارتكاب جريمة أن يعتبر بريئاً إلى أن يثبت عليه الجرم قانوناً".

³ زمورة داود وردية، "الحق في الإعلام وقرينة البراءة، دراسة مقارنة" مذكرة لنيل شهادة الماستر في القانون الجنائي والعلوم الجنائية، كلية الحقوق بن عكنون، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2000-2001، ص 35.

⁴ أحمد فتحي سرور، م.س، ص 543.

⁵ إن المتهم وحتى بعد إدانته من أجل الفعل المتابع من أجله، لا يجوز أن يتم الإفصاح على صورته بغية تحقيق العلانية وبالتالي الرد العام، لأن العلانية اليوم في ظل تطور وسائل التواصل الإلكترونية وتقنية المعلومات، أصبحت بمثابة الإعدام المجتمعي للمعنى بالأمر، بالنظر إلى عدم محدودية نطاق هذه الوسائل، فإذا كانت الشريعة الإسلامية أكدت على حضور عقوبة الزنا أربعة أشخاص من الأعيان بغية تحقيق الردع العام، فالأمر لا يمكن الأخذ به اليوم في ظل التحولات التي عرفها المجتمع، فان انتقال صورة المتهم عبر الانترنت لا حدود لها، كما أن الانترنت لا ينسى كما يقال.

لهذا يعتبر نشر صورة الشخص المتهم أو المشتبه فيه انتهاكا لمبدأ قرينة البراءة الذي يعد حقا دوليا ووطنيا له، فمادام أن القضاء لم يصدر في حقه حكم مكتسب لقوة الشيء المقضي به دينه، يعتبر بريئا إلى حين ثبوت إدانته بمقتضى حكم قضائي.

ويرجع مبدأ حظر نشر أسماء وصور أطراف المحاكمة إلى حماية إجراءات الدعوى من التأثير فيها بالعلانية من جهة، كما يهدف من جهة أخرى إلى حماية المتهم من الإساءة بسبب النشر لأخبار قد تؤثر في سمعته وتمس شرفه، ولن تمحى هذه الإساءة حتى إن تأكدت براءة المتهم من تهمة ارتكابه الجريمة¹ فنشر صورة المتهم قبل البت في القضية يفرغ مبدأ قرينة البراءة من الغاية التي جاء من أجلها. لذا يعد هذا المبدأ أساسا قانونيا يمكن الاعتماد عليه لمنع نشر صور المتهمين والمشتبه فيهم.

ب- الحق في الكرامة الإنسانية كأساس لمنع نشر صور المتهمين والمشتبه فيهم: الكرامة الإنسانية

هي فكرة أخلاقية قديمة، غير أن ظهورها كمفهوم قانوني في النظم الوضعية هو أمر حديث نسبيا، إذ لم يبدأ إلا منذ فترة وجيزة².

والكرامة الإنسانية تفيد معنى حيز كل تصرف أو عمل لا إنساني حاصل من سمعة الإنسان وشرفه. وقد ورد في ميثاق الأمم المتحدة لسنة 1945 ما نصه "نحن شعوب الأمم المتحدة، وقد ألينا على أنفسنا أن نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد...".

كما جاء مصطلح الكرامة الإنسانية في ديباجة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الجمعية العمومية للأمم المتحدة لعام 1948 إذ جاء فيها "لما كان الاعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة البشرية وبحقوقهم المتساوية الثابتة هو أساس الحرية والعدل والسلك في العالم".

هذا وقد تم تبني مصطلح الكرامة الإنسانية أيضا من قبل دستور المملكة لسنة 2011، إذ جاء في فصله الثاني والعشرين أنه "لا يجوز المس بالسلامة الجسدية أو المعنوية لأي شخص في أي ظرف ومن قبل أي جهة كانت، خاصة أو عامة لا يجوز لأحد أن يعامل الغير، تحت أي ذريعة معاملة قاسية أو لا إنسانية أو مهينة أو حاطه من الكرامة الإنسانية...".

أيضا جاء في المادة 44 من قانون الصحافة والنشر³، "يعتبر سببا كل تعبير مهين للكرامة أو عبارة احتقار أو شتم لا يشتمل على أي اتهام معين".

والكرامة الإنسانية، كحق للإنسان الذي يفيد (وفقا لأحد الفقهاء الفرنسيين) انتساب الإنسان إلى معنى أكبر ألا وهو الإنسانية، يبرر قاعدتين⁴:

¹ ثورة سحمي ناصر الهاجري، جرائم التأثير على سير العدالة بطرق النشر، بحث لنيل شهادة الماستر، جامعة الإمارات العربية المتحدة، كلية القانون القسم العام، سنة 2020، ص 80.

² عابد فايد عبد الفتاح فايد، نشر صور ضحايا الجريمة، دار الكتب القانونية، مصر، 2008، ص 27.

³ القانون رقم 28:13 المتعلق بالصحافة والنشر، والمنفذ بظهير شريف رقم 1.16.122 صادر في 6 ذي القعدة 1437 (10 أغسطس 2016).

⁴ D. Gutmann « les droits de l'homme sont ils l'avenir du droit », op.cit, p 334.

- **القاعدة الأولى:** أن الكرامة الإنسانية تمثل قيدا على الحريات
- **القاعدة الثانية:** أن لكل إنسان الحق في اللجوء إلى القضاء في حالة الاعتداء على الكرامة الإنسانية، حتى في حالة عدم وجود اعتداء على حق شخصي.
- فالإنسان كيفما كان وضعه أو المركز القانوني الذي يوجد به يتمتع بالحق في الكرامة الإنسانية، فالمتهم أو المشتبه فيه وإن كان شخص في نزاع مع القانون والمجتمع من حقه أن يبقى في منأى عن أي فعل يمكن أن يمس بكرامته الإنسانية.
- وتطبيقا لذلك، ذهب محكمة النقض الفرنسية إلى القول بأنه يجوز نشر صور الأحداث العامة الجارية، بما فيها الجرائم تطبيقا لحق المجتمع في الإعلام، بشرط احترام الكرامة الإنسانية للضحايا¹، فإذا كان للشخص ضحية الجريمة الحق في عدم نشر صورته انطلاقا من مبدأ الكرامة الإنسانية بالرغم من أنه يعتبر طرفا ضعيفا وأن صورته مستقلة تعاطفا من طرف المواطنين، فما بالك بالمتهمة أو المشتبه في الذي يكونوا في وضعية سخط جماهيري خاصة إذا ارتبط فعله الجرمي بالرأي العام، فنشر صورته في هذه الحالة يمثل تهديدا له ولأهله وأسرته.
- فإذا كان الحق في الإعلام² حق مكرس دوليا ووطنيا³، فإن تقديم هذا الحق على حق المتهم والمشتبه فيه على صورته يمكن أن يؤدي إلى مشاكل مجتمعية أكثر خطورة.
- لهذا فإنه في حالة عدم كفاية الأدوات القانونية التقليدية كأساس لحماية الحق في الصورة للمتهم والمشتبه فيه يمكن استخدام الكرامة الإنسانية كأساس جديد لتوفير هذه الحماية.
- ج-التأثير على سير العدالة كأساس لمنع نشر صور المتهمين والمشتبه فيهم:** إن العدالة من أهم مرتكزات الدولة، فالحكم غير العادل لا يمكن أن يستمر طويلا، والعدالة في إحقاق الحق وإبطال الباطل، وحماية الضعيف وردع المتجبر.
- ولذلك فقد أولى المشرع لأجهزة العدالة أهمية ومكانة تبعدهم عن الوقوع في مواطن التأثير، لأنه بتأثرهم تتأثر منظومة العدالة ويضيع الحق، وكذا عمل المشرع أيضا على توفير الحماية التشريعية الكافية للمحافظة على السير العادي للعدالة.

¹ Cass.civ 1-20 février 2001 2 arrêts p 1 . 5 avril 2001. N° 68. Art p 11, not, E.Denieux "La liberté de communication des informations autorisé la publication d'images de personnes impliqués dans un événement sus le seule réserve du respect de la dignité de la personne humaine ».

² "الحق في الإعلام هو حق الحصول على معلومات من أي مصدر ونقلها والحق في نشر الأفكار والآراء والصور دون قيد" أنظر بلعكري سميعة، حرية الإعلام والحياة الخاصة، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2013، ص 19.

³ "الحق في الإعلام هو "حق كل إنسان في أي يستخلص ويتلقى وينقل المعلومات والأخبار والآراء على أية صورة ودون تدخل من احد، وهو وثيقة الصلة بالصور المختلفة لحرية الرأي والتعبير وخاصة حرية الصحافة والإعلام، وإن كان أوسع من حرية الإعلام، لتضمنه فضلا عن حرية الوصول لمصادر الأنباء ونشرها حرية الكافة في البحث والتلقي والاتصال والنشر والتوزيع لكافة المعلومات والأفكار" أنظر : أشرف توفيق شمس الدين ، الصحافة والحماية الحيائية للحياة الخاصة دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة، 2007، الطبعة الأولى، ص 50.

ولعل من أبرز صور المس بالسير العادي للعدالة هو التأثير فيها بنشر صور المتهم أو المشتبه فيه خلال مرحلة التحقيقات القضائية ضربا بعرض الحائط ضمانات المحاكمة العادلة.

فإذا كان من بين المبادئ التي تركز عليها المحاكمة العادلة هو مبدأ العلانية¹، وذلك تكريسا للشفافية والنزاهة وتحقيقا للردع العام، وبما أن للأفراد الحق في تتبع المحاكمات والإجراءات القضائية من منطلق الحق في الإعلام، فإن ذلك مقيد بضرورة عدم المساس بسمعة وشرف المتهم، على اعتبار أن هذا الأخير بريء إلى أن تثبت إدانته بحكم قضائي نهائي، ولهذا يمنع تصويره سواء أمام المحكمة أو خلال إجراءات التحقيق. فنشر صور المتهم قبل عرضها على الشهود، قد يخل بسلامة إجراءات التحقيق ومؤثر على عملية الإثبات، لأن ذلك قد يؤدي إلى وقوع الشاهد في الخطأ عند تعرفه على صورة المشتبه فيه بإحدى وسائل الإعلام، نتيجة الغموض الذي طبعه في ذهنه عن صورة المتهم مما يكون له تأثير على مصلحة أو ضد مصلحة طرف من أطراف الدعوى أو التحقيق، ويؤثر تبعا لذلك، على سير العدالة² كما أن هذا التأثير يمكن أن يكون نتاجا لنشر سوابقهم القضائية.

وعلى هذا الأساس جرم المشرع المغربي نشر صور المتهمين اجتنابا لتأثر القضاء بهذا الحكم الإعلامي المسبق الذي يمكن أن يكون حكما ظالما.

د- الحق في الحياة الخاص كأساس لمن نشر صور المتهمين والمشتبه فيهم : وفقا لهذا الأساس،

فإن حق المتهمين والمشتبه فيهم في عدم نشر صورهم وفي المطالبة بالتعويض عن الاعتداء الذي يحدث لهذا الحق يجد أساسه في فكرة الحق في الخصوصية، وبناء على ذلك يمثل النشر اعتدادا على خصوصياتهم. وقد تعددت تعريفات الحق في الخصوصية، فقيل بأنه الحق للإنسان في أن يترك وشأنه، أو حقه في أن يترك في عزلة³. وبناء على ذلك فإن التقاط الصور ونقلها يعد من الانتهاكات التي قد تمس الحق في الحياة الخاصة، لأن صورة الإنسان تعد من مظاهر الخصوصية التي يحظر على الغير التقاطها دون إذن صاحبها ونقلها عبر الشبكة المعلوماتية إلى الغير وتداولها بصورة غير مشروعة⁴.

وعليه يعد انتهاكا للخصوصية، انتهاك عزلة الشخص، كالاعتداء على حرمة مسكنه أو التنصت على محادثاته التلفونية أو تصويره، أو استعمال صورته على نحو يشوه سمعته أو يسيء إليه في نظر الجمهور⁵، وبهذا فإن نشر صورة المتهم أو المشتبه فيه يمثل مساسا بحقه في الحياة الخاصة. بالرغم من إمكانية إدانته من طرف المحكمة، وحتى الشخص المدان له الحق في أن يبقى في منأى من أنظار العموم، لأن في هذه العلانية

¹ لقد جاء في المادة 300 من قانون المسطرة الجنائية المغربي أنه "يجب تحت طائلة البطلان أن تتم إجراءات البحث والمناقشات في جلسة علنية ماعدا في الحالات المنصوص عليها في المادتين 301 و302 بعده"

² تورة سمحي، ناصر الهاجري، م.س، ص 80.

³ السيد احمد حلمي، الحماية الجنائية لحق الإنسان في حياته الخاصة، رسالة دكتوراه كلية الحقوق، جامعة المنصورة، مصر، 1983، ص 5.

⁴ نهلا عبد القادر المومني، الجرائم المعلوماتية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2008، الطبعة الأولى، ص 179.

⁵ أشرف جابر، م.س، ص 68.

مساس بالمسار الإصلاحى لهذا المجرم وإعادة إدماجه من جديد في المجتمع، فالتشهير بالمتهمين والمشتبه فيهم وحتى المدانين يقوض كل أمل في إعادة إدماجه في المجتمع من جديد، بل يمكن أن يكون دافعا له لامتھان الانحراف والجريمة، والانتقام من المجتمع الذي لم تعد له أية فرصة للرجوع إليه كشخص صالح. وصيانة لكرامة المتهم وحماية أطراف الدعوى من تأثير النشر لما قد يمس ذلك حقهم في الحياة الخاصة، عمل المشرع المغربي على منع أجهزة التصوير والتقاط الصور بقاعات الجلسات أو مكان إجراء التحقيق ونشرها، سواء أكان النشر كليا أو جزئيا، كما لا يقتصر أمر النشر على الجرائد فقط بل يشمل كل نشر مهما كان نوعه، ولا يتم ذلك إلا بإذن رئيس الجلسة¹.

وفضلا عن ذلك فإن الإجراءات الجنائية التي تباشر ضد المتهم خلال مراحل الخصومة الجنائية يجب أن تتسم بالمشروعية، فلا يجوز مراقبة أو تسجيل محادثاته الهاتفية أو الشخصية أو تصويره إلا وفق ضوابط معينة².

وكخلاصة لهذه النقطة يعتبر الحق في الحياة الخاصة مبدأ عام يتسع ليشمل أي حق لصيق بشخصية الإنسان سواء في جانبه المالي أو الأدبي، وأي كانت وسيلة الاعتداد على هذا الحق، وهذا من شأنه أن يتلاءم مع حق المتهمين والمشتبه فيهم بعدم نشر صورهم والتشهير بهم عبر وسائل التواصل.

وبعد الوقوف عند أهم الأسس القانونية التي من خلالها يمكن تجريم نشر صور المتهمين والمشتبه فيهم، لابد من معرفة الجزاء القانوني الذي أصبغ به المشرع المغربي أي اعتداء على هذا الحق في النقطة الموالية.

ثانيا: الجزاء القانوني عن فعل نشر صور المتهمين والمشتبه بهم

لقد أفراد المشرع المغربي صور المتهمين والمشتبه فيهم بحماية قانونية خاصة عبر مجموعة من النصوص التشريعية، والتي تضمنت جزاءات قانونية متنوعة يمكن تقسيمها إلى جزاءات جنائية وأخرى مدنية.

أ-الجزاء الجنائي

لقد كرس المشرع المغربي حماية جنائية للحق في الصورة بصفة عامة عبر نصوص قانونية صريحة وذلك من خلال الفصول 1- 447 و 2- 447 و 3- 447 و 444...³ وكذا الفصلين 75 و 78 من قانون

¹ وليد الهبي، الحماية الجنائية للحق في الصورة، سلسلة للأبحاث الجامعية والأكاديمية، مجلة القانون والأعمال الدولية، العدد 26، السنة غير مذكورة، ص 61.

² سعيد اللطيف إسماعيل، رؤية وتحليل للتحديات المستجدة للحق في الخصوصية الناتجة عن الثورة الرقمية وتطور الاتصالات والانترنت، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، السنة الثالثة، العدد 12، دجنبر 2015، ص 148.

³ لقد حددت المواد المذكورة الأفعال المجرمة الماسة بالحق في الصورة بصفة عامة، سواء التقاط أو بت أو تسجيل أو نقل الصورة دون رضا المجني عليه أثناء تواجده بمكان خاص، حيث عاقب على هذا الفعل المشرع في الفصل 1- 447 بعقوبة الحبس من ستة أشهر إلى ثلاث سنوات وغرامة من 2000 إلى 20.000 درهم.

هذا وقد جرم المشرع من خلا مقتضيات الفصل 2- 447 كل بث أو توزيع عبر الأنظمة المعلوماتية لتزكية مكونة من أقوال شخص أو صورته، دون موافقته، أو ما يعرف "بالمونتاج"، وعاقب على هذا الفعل بالحبس من سنة إلى ثلاث سنوات وغرامة من 2000 إلى 20000 درهم.

وهذا وقد شددت المادة 3- 447 من هذه العقوبات السالفة في حالة العود أو في حالة ارتكابها من طرف بعض الأشخاص (الخطاب، الزوج، الكافل...)، حيث تكون العقوبة هي الحبس من سنة إلى خمس سنوات وغرامة من 5000 إلى 50000 درهم.

الصحافة والنشر رقم 88.13¹ وقد خول المشرع حماية إضافية للحق في الصورة من خلال مقتضيات الفصل 89 من قانون الصحافة والنشر، حيث جرم التدخل في الحياة الخاصة لكل شخص يمكن التعرف عليه في حالة نشر صورته الفوتوغرافية بدون رضاه وكان الغرض من وراء هذا النشر المساس باعتباره، وقد أحالت المادة 89 حسب فقراتها على المادة 85 من نفس القانون التي حددت عقوبة الأفعال السالفة في الغرامة من 10000 إلى 50.000 درهم إذا تم النشر بغرض المس بالحياة الخاصة، كما تتراوح الغرامة ما بين 10000 إلى 100000 درهم إذا كان الغرض من ذلك النشر التشهير بالمجني عليه. ودون الإسهاب في ذكر الجزاءات الجنائية التي خص بها المشرع المساس بالحقوق في الصورة، سأقف عند الجزاءات التي تهتم موضوع الدراسة أي صور المتهمين والمشتبه فيهم فقد أكد المشرع المغربي من خلال مقتضيات الفصل 303 من قانون المسطرة الجنائية على منع التقاط أو نشر صور المتهم الذي يوجد في حالة اعتقال أو يحمل أصفادا أو قيودا دون موافقة منه، وكل من يقوم بنشر صورة له أخذت في هذه الظروف المذكورة يعرض نفسه لغرامة تتراوح بين 5000 و 50000 درهم.

ويتعرض لنفس العقوبة كل من يقوم بأية وسيلة كانت بنشر تحقيق أو تعليق أو استطلاع للرأي يتعلق بشخص تجري في حقه مسطرة قضائية بصفته متهما أو ضحية دون موافقة منه سواء كان معينا باسم أو بصورته أو يمكن التعرف عليه من إشاراته أو رموز استعملت في النشر.

أما بالنسبة للمتهمين أو المشتبه فيهم الأحداث فبالإضافة إلى الضمانات القانونية التي يتمتعون بها على خلاف الرشداء فقد تم تكريس حقهم في الصورة بشكل صريح من خلال مقتضيات الفصل 466 من قانون المسطرة الجنائية والذي جاء فيه "يمنع نشر أية بيانات عن جلسات الهيئات القضائية للأحداث في الكتب والصحافة والإذاعة وعن طريق الصور والسينما والتلفزة أو أية وسيلة أخرى، ويمنع أيضا أن ينشر بنفس الطرق كل نص أو رسم أو صورة تتعلق بهوية وشخصية الأحداث الجانحين" وقد عاقب المشرع على هذا الفصل بغرامة تتراوح ما بين 10000 و 50000 درهم.

وفي حالة العود إلى نفس الجريمة يمكن أن تصير عقوبة الحبس لمدة تتراوح ما بين شهرين وستين. غير أن ما يلاحظ حول هذه العقوبات أنها عقوبة غير رادعة ولا يمكن أن تتوافق وخطورة الفعل الذي من شأنه أن يدمر حياة المعني بالأمر، كما يؤخذ المشرع المغربي أيضا على أنه قيد سلطة النيابة العامة في إقامة الدعوى العمومية في حالة المس بصورة المتهم أو المشتبه فيه بضرورة تقديم شكاية من طرف المعني

¹ جاء في الفصل 75 من قانون 13 : 88 المشار إليه سلفا أنه "يمنع النشر بجميع الوسائل لصور شمسية أو رسوم لأشخاص تكون الغاية منها التشهير عن طريق التشخيص الكلي أو الجزئي لظروف جنابية أو جنحة من قتل أو اغتيال أو قتل للأصول أو الفروع أو تسميم أو تهديدات أو ضرب أو جرح أو مس بالأخلاق والآداب العامة أو احتجاز قسري"، وقد عاتب المشرع على هذا الفعل بمقتضى الفصل 78 من نفس القانون بالغرامة من 5000 إلى 50000 درهم.

بالأمر¹، وبهذا فإنه يلزم لمباشرة الدعوى الجنائية أن يتقدم المضرور بشكوى، وهذا الأمر يشكل صعوبة حقيقية أمام الشخص الذي يكون في وضعية اعتقال.

ب-الجزاء المدني: لا يوجد في القانون المدني المغربي نصا يعترف صراحة بوجود الحق في الصورة وينظمه بصورة متكاملة، إلا أنه يمكن حماية الحق في الصورة مدنيا من خلال أعمال قواعد المسؤولية المدنية بصفة عامة²، وذلك على أساس الخطأ الشخصي انطلاقا من الفصل 77 من ق.ل.ع.م الذي جاء فيه "كل فعل ارتكبه الإنسان عن بينة واختبار، ومن غير أن يسمح له به القانون، فأحدث ضررا ماديا أو معنويا للغير، ألزم مرتكبه بتعويض هذا الضرر، إذا ثبت أن ذلك الفعل هو السبب المباشر في حصول الضرر". فهذه الحماية المدنية التي يكرسه هذا الفصل من الممكن أن تكون أكثر نجاعة وذلك في الأحوال التي لا يمكن فيها إثبات أركان المسؤولية الجنائية.

هذا ويتميز الجزاء المدني عن نشر صور المتهمين والمشتبه فيهم بالازدواجية، فبالإضافة إلى نشوء الحق لهذا الأخير في المطالبة بالتعويض من جراء الضرر الذي أصابه، له الحق أيضا في المطالبة بوقف العمل غير المشروع، والمتمثل في نشر صورته عبر وسائل الإعلام والتواصل.

ويقصد بوقف الفعل غير المشروع تعطيل ومنع حدوث ضرر في المستقبل وتجنب اللجوء إلى التعويض، أي أنه يتجه إلى حماية الحق والمصلحة المعتبرة قانونا عن طريق وضع نهاية للفعل الضار دون أن يعتبر ذلك تعويضا³.

وبالنسبة للتعويض فهو ذلك الوسيلة العلاجية للضرر الذي أصاب المتهم أو المشتبه فيه، ممن نشر صورته في وسائل الإعلام، فقد لا تكفي الإجراءات الوقائية لمنع الاعتداء الذي وقع بالفعل أو قد يجد القاضي أن اللجوء إليها عديم الفائدة، فهنا يظل الجزاء الذي يمكن توقعه هو التعويض عن الأضرار التي حدثت للمعني بالأمر من وراء النشر⁴.

هذا ووجدت الإشارة إلى أن ضرر نشر صور المتهم أو المشتبه فيه من الممكن أن ينتقل إلى أشخاص آخرين تربطهم بالمعني بالأمر علاقة معينة كالأقارب، فهو "يكون من حقهم أيضا المطالبة بالتعويض وذلك على أساس الضرر المرتد".

خاتمة:

إن السياسة الجنائية الحديثة أصبحت تعتمد بشكل كبير على البعد الإصلاحى من أجل وضع حد للظاهرة الإجرامية والحد من سلوك الانحراف، وذلك من خلال العمل على إعادة إصلاح المجرم وتأهيله من جديد ليكون شخصا فاعلا داخل مجتمعه، فتحقيق هذه الغاية تحتاج إلى تضافر جهود مختلف المتدخلين في هذا

¹ نصت الفقرة الرابعة من المادة 303 من ق.م.ج على أنه: "تجري المتابعة في الحالتين المشار إليهما في الفقرتين السابقتين بناء على شكاية من المعني بالأمر".

² جعفر محمد المغربي، م.س، ص 153.

³ عابد فايد عبد الفتاح فايد، م.س، ص 83.

⁴ عابد فايد عبد الفتاح فايد، م.س، ص 79.

المسار الإصلاحية، وذلك عبر اجتناب كل فعل من شأنه أن يقوض هذه العملية الإصلاحية، لهذا يعتبر نشر صور المتهم والمشتبه فيه فعلا هدام لا يمكن من خلاله تحقيق الردع ولا إصلاح المجرم، بل سيؤدي إلى إيقاع كاهل المجتمع بأشخاص فرض عليهم الانحراف بعدما تم تشويه سمعتهم مما عرضهم للإقصاء والتهميش.

لهذا فإذا كانت الغاية من وراء إلقاء القبض على المتهم في ارتكابه للجريمة هو تعويضه للعقاب من أجل استيفاء حق الدولة والضحية في العقاب وتحقيق الردع العام، فما الغاية من وراء نشر صور هؤلاء المتهمين في مختلف وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي؟

لائحة المراجع والمصادر

لائحة المراجع بالعربية:

القرعان الكريم برواية ورش

(272/4) تحقيق الألباني حديث صحيح.

الكتب:

- ✓ أمد فتحي سرور، الوسيط في قانون الإجراءات الجنائية، دار النهضة العربية، الطبعة السابعة، مصر، القاهرة، 1993.
- ✓ أشرف جابر، الجوانب القانونية لمواقع التواصل الاجتماعي، الطبعة الأولى، مركز النشر والترجمة جامعة المجمعة الرياض، 2015م.
- ✓ أشرف توفيق شمس الدين، الصحافة والحماية الجنائية للحياة الخاصة دراسة مقارنة، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، 2007.
- ✓ السيد احمد حلمي، الحماية الجنائية لحق الإنسان في حياته الخاصة، رسالة دكتوراه كلية الحقوق، جامعة المنصورة، مصر، 1983
- ✓ جعفر محمود المغربي، المسؤولية المدنية عن الاعتداد على الحق في الصورة بواسطة الهاتف المحمول، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2010.
- ✓ هشام محمود فريد، الحماية الجنائية لحق الإنسان في صورته، مكتبة الآلات الحديثة، مصر، دون سنة النشر.
- ✓ محمد الدسوقي الشهاوي، الحماية الجنائية لحرمة الحياة الخاصة، جامعة القاهرة، كلية الحقوق، سنة 2005.
- ✓ نهلا عبد القادر المومني، الجرائم المعلوماتية، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2008
- ✓ سعيد الورد، جرائم السب والقذف عبر وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية، الطبعة الأولى، دار الآفاق المغربية للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2020.
- ✓ عابد فايد عبد الفتاح فايد، نشر صور ضحايا الجريمة، دار الكتب القانونية، مصر، 2008.

الرسائل الجامعية:

- ✓ بلعكري سميرة، حرية الإعلام والحياة الخاصة، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2013.
- ✓ زمورة داود وردية، "الحق في الإعلام وقرينة البراءة، دراسة مقارنة" مذكرة لنيل شهادة الماستر في القانون الجنائي والعلوم الجنائية، كلية الحقوق بن عكنون، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2000-2001.
- ✓ نورة سحمي ناصر الهاجري، جرائم التأثير على سير العدالة بطرق النشر، بحث لنيل شهادة الماستر، جامعة الإمارات العربية المتحدة، كلية القانون القسم العام، سنة 2020.

المجلات:

- ✓ وليد الهبي، الحماية الجنائية للحق في الصورة، سلسلة للأبحاث الجامعية والأكاديمية، مجلة القانون والأعمال الدولية، العدد 26، السنة غير مذكورة.
- ✓ سعيد اللطيف إسماعيل، رؤية وتحليل للتحديات المستجدة للحق في الخصوصية الناتجة عن الثورة الرقمية وتطور الاتصالات والانترنت، مقال على مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، السنة الثالثة، العدد 12، دجنبر 2015.

المراجع باللغة الفرنسية:

- ✓ E.Denieux "La liberté de communication des informations autorisé la publication d'images de personnes impliqués dans un événement sus le seule réserve du respect de la dignité de la personne humaine ».
- ✓ D. Gutmann « les droits de l'homme sont ils l'avenir du droit », op.cit.

الاقتصاد الاجتماعي والتنمية البشرية: أية علاقة؟ Social economy and human development: what relation ship?

معاذ النجاري

طالب باحث في علم الاجتماع، جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس (المغرب)

Mouad Ennejari

Resarch Student in sociology, University of Sidi Mohamed Ibn Abdullah Fez
(Morocco)

ملخص:

تحاول هذه المقالة البحث في الأصول التاريخية لبروز وتشكل مفهوم الاقتصاد الاجتماعي باعتباره اقتصاد يسعى للتوفيق بين النظرية الرأسمالية والاشتراكية، واتخاذ طريق الوسط بينهما فهو أسلوب يوائم بين رأسمالية السوق الحر، والمفهوم السلمي والتضامن الاجتماعي كأداة لتصحيح وترميم سلبيات العولمة والفردانية المطلقة، والاهتمام بالإنسان في إطار تفعيل ثقافة التكافل والتعاون والتضامن والتشارك وإعطاء الأولوية للمشاريع الاجتماعية، التي كان لها صدى قوي على التنمية البشرية وخاصة في الدول المتقدمة.

الكلمات المفاتيح: الاقتصاد الاجتماعي، التنمية البشرية، المغرب.

Abstract:

This article attempts to examine the historical origins of the emergence and formation of the concept of social economy as an economy that seeks to reconcile between capitalist theory and socialism, and to take a middle path between them, as it is a method that harmonizes between free market capitalism, the peaceful concept and social solidarity as a tool for correcting and restoring the negatives of globalization and absolute individualism, and caring for people within the from work of activating the culture of solidarity, cooperation, solidarity and sharing, and giving priority to social projects, which had astrong impact on human development especially in developed countries.

Keywords: social economy, human development, Morocco.

مقدمة:

انبثق الاقتصاد الاجتماعي كأداة لتصحيح وترميم سلبيات العولمة والفردانية المطلقة والاهتمام بالإنسان في إطار تفعيل ثقافة التكافل والتعاون والتضامن والتشارك وإعطاء الأولوية للمشاريع الاجتماعية، ذات الوقع القوي على التنمية البشرية داخل المجتمع، فهو اقتصاد يشمل جميع التنظيمات التي تطبق النموذج الديمقراطي في التسيير، والذي يتميز بالمساواة في الحقوق والواجبات، وترتكز أهدافها الأساسية بالدرجة الأولى على ما هو اجتماعي من خلال تقديمها لنماذج مستدامة ومدمجة من الناحية الاقتصادية وإنتاجها سلعا وخدمات تركز على العنصر البشري وتندرج في التنمية البشرية ومحاربة الفقر والاقصاء الاجتماعي. فما هو الاقتصاد الاجتماعي؟ وما هو السياق التاريخي لبروز وتشكل مفهوم الاقتصاد الاجتماعي؟ ماهي مبادئه ومكوناته؟ وما هو دوره في مكافحة الفقر وتحقيق التنمية البشرية؟

أولاً: مفهوم الاقتصاد الاجتماعي**أ_ السياق التاريخي لظهور مفهوم الاقتصاد الاجتماعي**

يمكن اعتبار ابن خلدون من مؤسسي الخطاب حول الاقتصاد الاجتماعي في العالم العربي الإسلامي، حيث بلور رؤيته انطلاقاً من المحاور التالية: ارتباط الاقتصاد بالدورة السياسية، وتداخله مع الظواهر الاجتماعية، لأن عوامل "الانحطاط والازدهار مرتبطة بقوة الدولة التي تمر بمرحلة تأثيرها وسلطتها قبل أن تتلاشى وتندثر من الوجود، ويكون دافع تنظيم الدولة هو العصبية وهو مفهوم خلدوني أصيل. فالمجاعة وانتشار الأمراض الجماعية ليست من نتائج معطيات طبيعية مثل قلة الأمطار مثلاً، ولكنها من نتائج مرور الدولة بمرحلة الانحطاط في تزايد نفقات الدولة ورفعها لضرائب جديدة وضعف تنظيم جهازها الإداري¹.

كما ركز ابن خلدون اهتمامه بالعلاقة القائمة بين عدد السكان والمستوى الحضاري والاقتصادي واعتبر أن عدد السكان عامل أساسي في النمو والازدهار، لأن القوة البشرية تكون الثروة الأولى للبلدان، ولاحظ أن ظاهرة الظلم الذي قد يتسلط على السكان تؤدي إلى القضاء على مقوماتهم الإنتاجية، وأن استعباد الناس وسلبهم ممتلكاتهم ينقص من حماسهم ونشاطهم. ويعتبر أن تزايد السكان من جهة وارتفاع مستواهم المادي يؤدي بطبيعة الحال إلى تزايد نفقاتهم، ويؤدي إلى تأسيس المدن فتجمع السكان في الحواضر من مظاهر التقدم².

وفي ذات السياق، اعتبر العمل البشري أساس قيمة الخيرات، فلإنسان عدة حاجيات لا بد له من أن يكدها ويجتهد للحصول عليها، ولقد أشار إلى بعض الخيرات التي يحصل عليها الإنسان دون أن يقدم أي مجهود

¹ - محمد أزلماط، مقال بعنوان "علاقة الاقتصاد الاجتماعي بالديمقراطية لتحقيق التنمية الاجتماعية، ضمن الكتاب الجماعي بعنوان الاقتصاد الاجتماعي

سند للتنمية الترابية بالمدن الجبلية، منشورات الجماعة القروية لإغزران، ص: 29.

² - فتح الله ولعلو: الاقتصاد السياسي، ج1، مدخل الدراسات الاقتصادية، دار النشر المغربية، ط2، سنة 1974، ص: 88.

مثل الأمطار ولكنه يعتبرها خيارات ثانوية، ويرى أن الإنسان لا يمكن أن يحصل على خيارات تشبع رغباته إلا بالطرق الآتية:

-الاستيلاء على ممتلكات الغير .

-الصيد وتربية الحيوانات الأليفة.

-العمل البشري.

ويشير ابن خلدون إلى أن توزيع العمل بين الأفراد يؤدي إلى رفع مردوده وهي الفكرة التي جاء بها آدام سميث في القرن الثامن عشر، كما يشير بضرورة التفريق بين العمل العادي والعمل المتخصص ويؤدي العمل إلى الزيادة في قيمة المواد والى "فائض اقتصادي"، كما حدد مكونات الاقتصاد الاجتماعي في الفلاحة والصناعة والتجارة.¹

ويلاحظ عبر العصور أن الاقتصاد الاجتماعي يتأسس على النظام التعاوني، ويصطلح عليه في الثقافة الاقتصادية الأمازيغية بـ"التوزيع"، فهو هامشي في نظر بعض الباحثين لأن تطبيقه يكون تطبيقاً جزئياً فقط، ويتعايش أيضاً مع أنظمة أساسية، أو يكون داخلها مكوناً أو وسيلة لها كالنظام الرأسمالي والنظام الاشتراكي، ويعتقد بعض الاقتصاديين أن وجوده داخل نظام رأسمالي يدل على تغلغل بعض التطبيقات الاشتراكية في هذا النظام، في حين أن وجوده داخل نظام اشتراكي يعتبر تساهلاً في تطبيق مركزية التسيير الاقتصادي. «فالقطاع التعاوني بالنظام الرأسمالي يظهر من خلال مشاركة المنتجين أو المستهلكين في عملية الإنتاج أو في عملية الاستهلاك، فالمنتجون يوزعون أرباحهم بحسب قيمة العمل التي قدمها كل واحد منهم، والمستهلكون يشتركون في عمليات الشراء قصد التوصل إلى أقل الأسعار الممكنة ويخضع القطاع في آخر الأمر إلى عوامل النظام الرأسمالي السائد في البلاد وإلى تأثير السوق، أما القطاع التعاوني في النظام الاشتراكي فهو يتعلق بالفلاحة خاصة ويتلخص في تجميع الفلاحين للإنتاج داخل وحدة تعاونية على أساس أن حق الملكية جماعي، وأن لهم جميعاً حق التصرف، يحصل كل واحد منهم على دخل يناسب وقيمة العمل الذي قدم، ويتأثر القطاع التعاوني في النظام الاشتراكي بقرارات التصميم وتوجيهات الدولة»².

ومع التغيرات والتحولات التي عرفت المجتمعات الإنسانية من خلال تعدد أشكال النظم في تدبير شأن الدولة حيث انبثقت منها تصورات اقتصادية، منها ماله ارتباط بالزراعة والبعض الآخر بالصناعة والثالث بالتجارة، والرابع بالمعرفة، وكلها تجاذبتها الاتجاهات لتوظيفها كنواة محورية في بنية أيديولوجيتها انطلاقاً من الشمولية المطلقة، وتلتها الرأسمالية والاشتراكية والطريق الثالث، هذا الأخير حاول التوفيق بين النظرية الرأسمالية والاشتراكية، واتخذ طريق الوسط بينهما فهو أسلوب يوائم بين رأسمالية السوق الحر، والمفهوم السلمي والتضامن الاجتماعي فمن هذا المعطى الأخير انبثق الاقتصاد الاجتماعي كأداة لتصحيح وترميم سلبيات العولمة والفردانية المطلقة، والاهتمام بالإنسان في إطار تفعيل ثقافة التكافل والتعاون والتضامن

¹ - نفس المرجع السابق، ص: 89.

² - نفس المرجع السابق، ص: 89.

والتشارك وإعطاء الأولوية للمشاريع الاجتماعية، التي كان لها صدى قوي في الدول المتقدمة، وفي عصر الحداثة وما بعدها ظهرت نظريات شجعت على الاقتصاد الحر والمعتمد على التنافسية الشرسية والريح السريع وظهور فوارق في جميع الميادين، وكبديل له لوضع حد لاستفحال الأزمات والاختناقات التي مرت ولا زالت تمر بها مجتمعات الدول الأوروبية وغيرها، نتيجة لما حملته وتحمله العولمة معها من مشكلات البطالة، والفساد، والتلوث، وتصاعد الصراعات (طائفية واثنية وثقافية) على اختلافها وسيادة منطق السوق والريح الآني على كل ما عداه من اعتبارات في النشاط الاجتماعي¹.

كل هذا أو غير ذلك من السلبيات تم التفكير في البحث عن توفيق بين النظريات لتحقيق السلم الاجتماعي الذي يقوم على التماسك والاستقرار وانسجام الأنساق المجتمعية، فما مقصوده؟

ب_ مفهوم الاقتصاد الاجتماعي

ب_1- على المستوى اللغوي:

تقتضي مقارنة مفهوم الاقتصاد الاجتماعي ضرورة تحديد الدلالات المعجمية والاشتقاقية للمفردات التالية: اقتصاد، اجتماعي، ثم اقتصاد اجتماعي.

_ مصطلح "اقتصاد" مشتق من فعل قصد (أي استقام) ومصدره اقتصد بمعنى وفر، ويفيد كذلك معنى استعمل الأموال على الوجه الذي يخالف الإفراط ويعارض التقدير (حسب لسان العرب)، ويرجع أصل كلمة الاقتصاد إلى اللغة الإغريقية وهي مكونة من شقين: *oikos* منزل - ذمة و *nomos*: قانون، قواعد، والكلمة المكونة من الشقين معا *oikonomos*: تقييد قواعد، قواعد إدارة البيت أو قواعد تدبير شؤون البيت، ومن الفلاسفة اليونانيين الذين استعملوها بهذا المعنى نجد أرسطو وكسينوفون، ومن هذا الاستعمال يتضح أن البيت لا يعني الوحدة السكنية الصغرى للعائلة كالمنزل مثلا فقط وإنما يعني أيضا كل وحدة اقتصادية كالمزرعة أو الضيعة أو الدولة.²

وتأسيسا عليه يفيد مصطلح اقتصاد: فن تدبير واستغلال الموارد على اعتبار محدودية هذه الموارد مقابل تعدد الحاجيات.

تعرج كل المحاولات التعريفية لمصطلح "اقتصاد" تقريبا على جذوره اليونانية المختزلة في "واكوس ناموس" حيث مفردة "واكوس" تقييد بيت، ومفردة "ناموس" تقييد فن أو مهارة، وبالتالي يفيد مصطلح "اقتصاد" في التصور اليوناني الأصلي فن التدبير المادي للبيت.

_ مصطلح اجتماعي: يفيد هذا المصطلح كل فعل تحدد منطلقاته اعتبارات قائمة على مبدأ التماسك والتضامن والتآزر وبالتالي، يعتبر كل فعل اجتماعيا حينما يتجه نحو تحقيق منفعة أو جلب مصلحة أو حل إشكال يواجهه المجتمع.

¹ - مصطفى حجازي: علم النفس والعولمة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط1، 2001، ص:63.

² - علي يوعلا: مباحث في الاقتصاد السياسي، مكتبة الجامعيين، ط 1، 2002، ص:12.

_ مصطلح اقتصاد اجتماعي: يفيد هذا المصطلح أن حل المعادلة الاقتصادية (التوفيق بين الموارد المحدودة والحاجيات اللامتناهية)، من خلال تجاوز المعالجة التقليدية (ميكانيزمات السوق) للاختلالات الاجتماعية، يفترض تجديد وتعبئة وحشد القيم الاجتماعية المتمثلة في التضامن والتماسك والتكافل بين مكونات المجتمع بهدف التغلب على الإشكالات الاجتماعية المستعصية التي لم يجد لها الاقتصاد السياسي أو اقتصاد السوق حلاً¹.

ب-2 البعد الاصطلاحي:

يقضي التحقق من دلالة مفهوم الاقتصاد الاجتماعي من الزاوية الاصطلاحية استحضر البعد التبايني القائم بينه وبين مفهوم الاقتصاد السياسي.

يفيد مفهوم الاقتصاد السياسي معنيين:

*معنى يفترض أنه مجرد من كل الخلفيات وهو الذي يتبناه تبعاً:

-أنطوان ده مانكريتيان **Antoine de Monchretien**، ويفيد اقتصاد الأمة مقابل الاقتصاد المنزلي.

-آدم سميت **Adam Smith**، ويفيد فن إنتاج الثروة على مستوى الأمة، على عكس اختزال الثروة في تكديس المعادن النفيسة على مستوى الدولة كما روجت لذلك المنظومة الميركانتيلية.

-جان باتيست ساي **jean baptiste say**، ويفيد فن إنتاج وتوزيع واستهلاك الثروة².

*معنى ذو حمولة سياسية، أسس له كارل ماركس، يشكك في تجرد وحياد ميكانيزمات الاقتصاد كما بلورها الفكر الليبرالي، ويرى على عكس ذلك أن المحدد السياسي، في بعده الطبقي، يشكل السمة الجوهرية لاشتغال نمط الإنتاج الرأسمالي وعلى جميع المستويات من إنتاج وتوزيع وتبادل واستهلاك، ومن هذا المنظور، يمثل الاقتصاد السياسي منظومة تركز بشكل مقنع، ميكانيزمات الهيمنة المتمثلة في المال والنفوذ، وما يترتب عنهما من قهر واستلاب واغتراب وخضوع للمصالح الخاصة للطبقة البورجوازية المحتكرة لوسائل الإنتاج. بالمقابل يكتسي مفهوم الاقتصاد الاجتماعي، من خلال افتراض قدرته على استنهاض قيم التضامن والفضيلة والتعاون (الكونية) "النائمة في ضمير الإنسانية"، طابع نسق اقتصادي مناقض للوحشية الليبرالية ومستحضر للأبعاد والمثل الإنسانية من تعاون وتكافل، ومن تم يزعم القدرة على الإجابة على الإشكالات والاختلالات الاجتماعية التي يفرزها الاقتصاد السياسي (الرأسمالي) والمتمثلة في البؤس المادي والمآسي الاجتماعية، ومن هذا المنظور يحيل التصور المفاهيمي السائد للاقتصاد الاجتماعي على فرضية وجود فضاء ملائم لممارسة أنشطة اقتصادية مدرة للدخل وغير هادفة بالضرورة لتحقيق الربح، تمكن من تحقيق التوازن بين الاقتصادي والاجتماعي ومن تم تتيح إمكانية مواجهة الآفات الناجمة عن منطق وهيمنة قيم المنظومة الرأسمالية³.

¹-محمد كريم: الاقتصاد الاجتماعي بالمغرب، التنمية المعاقدة وجدلية الاقتصاد والمجتمع، مطابع إفريقيا الشرق، 2012، ص:9.

⁸- نفس المرجع السابق، ص: 10-11.

³- نفس المرجع السابق، ص: 12-13.

ج-تعريفات الاقتصاد الاجتماعي

يختلف تعريف الاقتصاد الاجتماعي والتضامني من بلد لآخر، إلا أن المنتظم الدولي لا يختلف حول مجموعة القيم التي توطر مجال الاقتصاد الاجتماعي والتضامني، وبناء عليه، يقترح المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي التعريف التالي: «يعبر الاقتصاد الاجتماعي والتضامني عن مجموع الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية التي تنتظم في شكل بنيات مهيكلة أو تجمعات لأشخاص ذاتيين أو معنويين، بهدف تحقيق المصلحة الجماعية والمجتمعية، وهي أنشطة مستقلة تخضع لتدبير مستقل وديمقراطي وتشاركي، يكون الانخراط فيه حرا. كما تنتمي إلى الاقتصاد الاجتماعي والتضامني جميع المؤسسات التي تركز أهدافها الأساسية، بالدرجة الأولى، على ما هو اجتماعي، من خلال تقديمها لنماذج مستدامة ومدمجة من الناحية الاقتصادية، وإنتاجها سلعا وخدمات تركز على العنصر البشري، وتندرج في التنمية المستدامة ومحاربة الإقصاء»¹.

في إسبانيا، يحدد القانون رقم 5/2011، الصادر في 29 مارس 2011، في مادته الثانية، الاقتصاد الاجتماعي باعتباره "مجموعة من الأنشطة الاقتصادية وأنشطة أرباب العمل التي تقوم بها بصورة جيدة مؤسساتها في القطاع الخاص، متبعة إما المنفعة الجماعية لأعضائها أو المنفعة العامة الاقتصادية أو الاجتماعية أو هما معا" وذلك وفق المبادئ الأربعة الموجهة التالية (المادة 4)²:

* إعطاء الأولوية إلى الأشخاص وإلى الغاية الاجتماعية على حساب رأس المال.

* توزيع النتيجة بحسب العمل المنجز، أو عند الاقتضاء إلى الغاية الاجتماعية موضوع المقابلة.

* النهوض بالتضامن الداخلي ومع المجتمع.

* الاستقلالية إزاء السلطات العمومية.

أما بلجيكا والوني، التي تتوفر على أول تشريع في أوروبا حول الاقتصاد الاجتماعي فإنها تعتبر هذا الاقتصاد "مجموعة من الأنشطة الاقتصادية المنتجة للسلع أو الخدمات، والتي تقوم بها أساسا شركات تعاونية أو ذات أهداف اجتماعية كما تقوم بها تعاضديات أو مؤسسات تتجسد أخلاقياتها في المبادئ التالية³:

* الغاية الاجتماعية من الخدمة لصالح الجماعة أو لصالح أعضائها، عوض غاية تحقيق الربح.

* الاستقلالية في التدبير.

* سيرورة القرار الديمقراطي.

* إعطاء الأولوية إلى الأشخاص وإلى العمل عوض إعطائها إلى رأس المال في عملية توزيع الأرباح.

¹ - تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي: الاقتصاد الاجتماعي رافعة لنمو مدمج إحالة ذاتية رقم 2015/19 إعداد اللجنة الدائمة المكلفة بقضايا التكوين والتشغيل والسياسات القطاعية، ص: 40. www.cese.ma

² - نفس المرجع السابق، ص: 40.

³ - نفس المرجع السابق، ص: 40.

وقد تمكنت بلجيكا بهذا العمل في مجال الاقتصاد الاجتماعي، من توسيع أداء نموذج التنمية السوسيواقتصادية ليشمل مجموع منطقة والوني، كما نجحت في استهداف المصلحة الاجتماعية وتعزيز التماسك الاجتماعي والتنمية المستدامة".¹

وحسب "اللجنة الوطنية لاتحاد الأنشطة التعاضدية، والتعاونية والجمعوية الأوروبية" التي قامت بنشر مقال بعنوان ميثاق الاقتصاد الاجتماعي «social» «charte de l'économie» الاقتصادي الاجتماعي حسبه هو مجموع التنظيمات التي تطبق النموذج الديمقراطي في التسيير والذي يتميز بالمساواة في الحقوق والواجبات.²

وفي فرنسا يؤكد القانون المتعلق بالاقتصاد الاجتماعي والتضامني، الذي اعتمده مؤخرا اللجنة المتساوية الأعضاء داخل الجمعية الوطنية، الاعتراف بهذه الصيغة المقاولاتية المولدة لفرص الشغل والنمو، والتي تستجيب للحاجيات الاجتماعية، وينص هذا القانون على أن: الاقتصاد الاجتماعي والتضامني هو صيغة من صيغ المقاولات والتنمية الاقتصادية التي تناسب جميع مجالات النشاط البشري الذي ينخرط فيه الأشخاص المعنويون الخاضعون للقانون الخاص، والذين تتوفر فيهم الشروط العامة التالية:

- أن يكون الهدف المنشود مختلفا عن مجرد تقاسم الأرباح.
- نشدان حكمة ديمقراطية، تحدها وتنظمها القوانين، تسعى إلى الإخبار والمشاركة تعبيرها لا يرتبط فقط بالمساهمة في رأس مالها أو في مقدار المساهمة المالية للشركاء والعمال والمتدخلين في إنجازات الشركة.
- تدبير وفقا للمبادئ التالية:

- الأرباح تكون مخصصة، في معظمها، لهدف المحافظة على نشاط المقاولات أو تطويره.

- الاحتياطات الضرورية، وغير القابلة للقسمة، لا يمكن أن يتم توزيعها، ويمكن أن تأذن القوانين الأساسية للجمع العام بأن يضيف إلى رأس المال مبالغ مقتطعة من الاحتياطات التي تشكلت بموجب هذا القانون، وبالتالي بأن يرفع من قيمة الحصص الاجتماعية، أو يلجأ إلى عمليات توزيع الحصص المجانية، ولا يمكن أن تغطي الإضافة المالية الأولى، على الأكثر، سوى نصف الاحتياطات المتوفرة في نهاية الفترة السابقة على انعقاد الجمع العام الاستثنائي بشأن الإضافة. ولا يمكن للإضافات اللاحقة أن تشمل، على الأكثر، سوى نصف الزيادة في الاحتياطات المسجلة منذ الإضافة السابقة، وفي حالة تصفية الشركة أو حلها عند الاقتضاء، فإن مجموع فائض التصفية يحول إلى مقاولات أخرى للاقتصاد الاجتماعي والتضامني في معنى هذه المادة. أو وفقا للشروط التي تتضمنها الأحكام التشريعية والتنظيمية الخاصة المنظمة لفئة الشخص المعنوي الخاضع لقانون الخاص موضوع التصفية أو الحل.³

¹ - نفس المرجع السابق، ص: 41.

² - José Luis Monzon campos et Rafael Chaves Avilo: L'économie social dans l'union européenne comité économique et social européenne www.europe.eu/resource/docs.

³ - تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي: الاقتصاد الاجتماعي ورافعة لنمو مدمج، مرجع سابق ص: 41. www.cese.ma.

يحدد النص بالملامح مجال الاقتصاد الاجتماعي والتضامني: يجب أن يكون في خدمة التنمية الاجتماعية والتنمية المستدامة، ويخصص الأرباح لهذا الغرض بدلا من توزيعها على المساهمين، كما يجب أن يشتمل على حكمة تعمل على اتخاذ قرار جماعي وديمقراطي.

وفضلا عن ذلك يضم حقل هذا الاقتصاد بنيات جد متباينة، حيث أن الجمعيات التقليدية والتعاضديات والتعاونيات، تتعايش جنبا إلى جنب مع "المقاولين الاجتماعيين" الجدد، والمقاولات التجارية، والتي جعلت من المنفعة الاجتماعية هدفا لها وتطبق على نفسها معايير من الاقتصاد الاجتماعي والتضامني. وينبغي الاعتراف بأنه على الرغم من كل الكتابات الموجودة، فإن هذا المفهوم يجمع بين مكونات متعددة، وذلك بحسب السياقات والوضعيات، وما فتئ يشكل موضوعا للكثير من المناقشات والأبحاث على الصعيد الدولي.

وفي هذا الصدد يمكن أن نضيف تعريف الأمم المتحدة للبحث المؤسسي للتنمية الاجتماعية UNRISD للاقتصاد الاجتماعي حيث يعرف هذا الاقتصاد بأنه يضم طائفة من المنظمات أو المنشآت التي تمارس أشكالاً من الإنتاج والتبادل بغرض إشباع الحاجات الإنسانية وبناء القدرة على مقاومة الضغط، والتعافي السريع من النكسات والأزمات و توسيع القدرات الإنسانية، وذلك من خلال علاقات تقوم على التعاون والتجمع والتضامن والإدارة والرقابة الديمقراطية.¹ ويقدم ماكمرتري McMurry الباحث المتعمق في موضوع الاقتصاد الاجتماعي والتضامني، تعريفاً أضيق بعض الشيء يذهب فيه إلى أن هذا الاقتصاد يشمل مجموعة من النشاط الاقتصادي التي لا تسيطر عليها الدولة بشكل مباشر ولا تخضع لمنطق السوق في تعظيم الربح، والتي تجعل لطيب عيش المجتمعات المحلية والأفراد المهمشين الأولوية على التوجهات السياسية الحزبية وعلى الكسب الفردي.²

د_ الاقتصاد الاجتماعي والاقتصاديين العام والخاص

يمكن اعتبار أن الاقتصاد يتكون من ثلاثة قطاعات:

- القطاع الخاص الربحي المكون من منظمات مساهمة يملكها أفراد تحركهم روح المقاول الفردية، تدبير ممتلكاتي للخيرات والبحث عن الربح.

- القطاع العام في ملكية الدولة أو الجماعات الترابية.

- القطاع الخاص غير الربحي (جمعيات، مؤسسات...) الذي يسمى أحيانا بالاقتصاد الاجتماعي والذي يمكن تعريفه بالسلب *définition en creux* عبر تمييزه عن القطاعين السابقين (الأول والثاني): إنه ليس قطاعا عاما وإنما خاصا لكنه لا ينتمي إلى عدد محدود من المساهمين كما هو الحال بالنسبة لشركات القطاع الخاص الربحي، وبالتالي يشير الاقتصاد الاجتماعي إلى تشكيلة واسعة من المجموعات المتطوعين

¹-إبراهيم العيسوي: العدالة الاجتماعية والنماذج التنموية مع اهتمام خاص بحالة مصر وثورتها، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ط1، أبريل 2014، ص:203.

²- إبراهيم العيسوي: العدالة الاجتماعية والنماذج التنموية، مرجع سابق، ص:204.

أو المتعاونين ومن الأنشطة ذات الأهداف غير الربحية وهو حسب John Pearce، نظام يتعلق بالمواطنين الذين يتخذون إجراءات لتلبية الاحتياجات بأنفسهم والعمل معا بطريقة تعاونية للقيام بذلك ويشمل ما يمكن أن نفكر فيه على أنه اقتصاد الأسرة ويمتد إلى نطاق الطرق التي يتبادل فيها الناس بعضهم البعض في المناطق المحلية على أساس طوعي (المقايضة، والترفيه، والنوادي ومجموعات المساعدة الذاتية، وما إلى ذلك)، كما يمتد إلى مجموعة واسعة من المنظمات المنظمة بشكل رسمي، وبعضها ينظم شؤونها كمؤسسات خيرية (يمثل المنظمات الدينية غير الهادفة للربح أو جمعيات قائمة على الأعضاء مثل النقابات ونوادي الخدمة...).¹

هـ- مبادئ الاقتصاد الاجتماعي

_ حرية الانخراط: لا يتعين أن يجبر أي شخص على أن ينخرط أو أن يبقى منخرطاً في بنية من بنيات الاقتصاد الاجتماعي، لا شك أن هذا المبدأ يوجد في قلب الحياة الجموعية، في الحقل التعاوني تترتب عنه عاقبة هامة: المقاولات التعاونية هي بالضرورة شركات ذات رأسمال متغير، إذ يتعين أن يكون بمقدور الأجراء والذين هم في نفس الوقت شركاء، بيع حصصهم للتعاونية إذا ما أرادوا المغادرة.²

_ التضامن: إن المشاركين في الاقتصاد الاجتماعي يختارون التعاون والتضامن فيما بينهم لمواجهة ما يطرح عليهم من مشاكل وصعوبات يتعذر عليهم مواجهتها كأفراد.

_ الاستقلال الذاتي والتحرر: تعتبر مكونات الاقتصاد الاجتماعي مؤسسات مستقلة مبنية على المساعدة المتبادلة ومسيرة من طرف أعضائها، ويجب أن تعتمد الاتفاقيات المبرمة مع مؤسسات أخرى ومع الحكومات وكذا البحث عن مصادر تمويل خارجية، على شروط تحافظ على السلطة الديمقراطية للأعضاء وتؤمن استقلالية مؤسساتهم.³

_ السلطة الديمقراطية الممارسة من طرف الأعضاء: تعتبر مكونات الاقتصاد الاجتماعي مؤسسات ديمقراطية مسيرة من طرف أعضائها الذين يشاركون بشكل فعال في وضع السياسات واتخاذ القرارات.

_ الاعتماد على الذات: إن مؤسسات الاقتصاد الاجتماعي لا تقوم بعمل إحساني، بل تقوم بعمل اقتصادي، اجتماعي وتربوي بمشاركة المعنيين بالأمر.

-المسؤولية: كل عضو يجب أن يعتبر نفسه مسؤولاً سواء اتجاه الأعضاء، أو اتجاه المستفيدين من خدمات هذه المؤسسة أو اتجاه المحيط والمجتمع بصفة عامة.

-المشاركة: الأعضاء ينخرطون في مؤسسات الاقتصاد الاجتماعي بطوعية وبمحض إرادتهم ويجب أن يشاركوا فعلياً في تسيير مؤسساتهم حسب المؤهلات والإمكانات الخاصة بكل عضو.

¹-John Pearce :what is the social economy ?,www.social economy bcalberta.ca/social economy.

²- حكيمة خالص من أجل إرساء اقتصاد اجتماعي يعتمد على الذات، ط1، دار توبقال، المغرب، 2004، ص:21.

³- نفس المرجع السابق، ص:21

-الالتزام اتجاه المجتمع: بقدر ما تسهر مكونات الاقتصاد الاجتماعي على تلبية حاجيات وطموحات أعضائها، تساهم هذه المؤسسات في التنمية المستدامة لمجتمعاتها من خلال السياسات التي يصادق عليها الأعضاء.¹

مكونات الاقتصاد الاجتماعي

تنتمي إلى الاقتصاد الاجتماعي والتضامني جميع المؤسسات التي تركز أهدافها الأساسية بالدرجة الأولى على ما هو اجتماعي، من خلال تقديمها لنماذج مستدامة ومدمجة من الناحية الاقتصادية، وإنتاجها سلعاً وخدمات تركز على العنصر البشري وتندرج في التنمية البشرية ومحاربة الفقر والإقصاء الاجتماعي. يمكن حصر مكونات الاقتصاد الاجتماعي في التعاونيات، الجمعيات، التعااضديات.

1-التعاونيات:

هي عبارة عن تنظيمات تتألف من مجموعة من الأشخاص على أن ينضم بعضهم لبعض من أجل العمل سوية في سبيل تلبية حاجياتهم الاقتصادية والاجتماعية وفقاً للقيم والمبادئ الأساسية للتعاون المتعارف عليها عالمياً.

وحسب تعريف الاتحاد الدولي للتعاونيات، التعاونية هي جمعية مستقلة تتكون من أشخاص متطوعين لتحقيق حاجياتهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المشتركة بشفافية وديمقراطية.²

ولقد ورث المغرب بعد حصوله على الاستقلال تعاونيات مثقلة بالمشاكل بلغ عددها 57 تعاونية في قطاع الفلاحة والصناعة التقليدية والاستهلاك، وورث قوانين تعاونية كانت تطبعها النظرة الإقطاعية وتشوبها العديد من الثغرات والتناقضات³، كما ورث عدداً من الجمعيات كانت تنخرط في أنشطة تركز على الجانب الثقافي والاجتماعي فقط⁴ وعملاً بتوصية خبير مكتب العمل الدولي "موريس كولونيا" الذي اقترح في التقرير الذي أعده للحكومة المغربية سنة 1957 إحداث جهاز حكومي يتولى تنسيق جهود مختلف المتدخلين في القطاع التعاوني، ووسن سياسة شاملة لتنمية الحركة التعاونية المغربية، وسد الخصاص الكبير المسجل في مجال التعميم والتكوين، أحدثت الحكومة المغربية آنذاك مكتباً لتنمية التعاون: بمقتضى ظهير 1-62-146 صادر في 18 سبتمبر 1962 وعهد إليه سن سياسة عامة لتنمية التعاونيات، ولقد أوكل له المشرع بمقتضى الفصل 2 من هذا الظهير للاختصاصات التالية:

- جمع ودراسة طلبات الترخيص للتعاونيات.

- مد يد العون للتعاونيات في ميادين التدبير والمساعدة التقنية ومساعدتها في مجال التمويل عند الاقتضاء.

¹-حكيمة خالص من أجل إرساء اقتصاد اجتماعي يعتمد على الذات، مرجع سابق، ص:21-22.

²- Ahmed Ait Haddout et Mohammed jaoud :L'conomie social au maroc approche méthodologique et acteurs,livre (collectif):le developpement locale et l'conomie solidaire à l'épreuve de la mondialisation sous la direction du professeur driss khrouz foundation de roi Abdul Aziz al Saoud pour les etudes islamiques,Casablanca.2003,p:27

³-Ahmed Ghazali, Alfred Christian dibold: les cooperatives au maroc, depot legal 325/1993Impremerie el maarif, aljadida, rabat maroc, p:89.

⁴- yahya yahyaoui et hachmi bentahar,revue marocaine d'audit et développement,juin 2004 n°:18,p:14.

- جمع وتوزيع المستندات والمعلومات المتعلقة بالتعاون.

- المساهمة في تكوين أطر التعاونيات.

- دراسة واقتراح جميع الإصلاحات التشريعية والتنظيمية وجميع التدابير ذات الصبغة الخاصة التي تهم إحداث وتنمية التعاونيات.¹

وعلى هذا الأساس تدرج مكتب تنمية التعاون في تنفيذ مهامه الرامية إلى تطوير العمل التعاوني في المغرب وتعميمه وتكوين أطره وهكذا عمل على تكثيف حضوره في الميدان لتحديد حاجيات التعاونيات ومرافقتها من أجل إعادة هيكلتها، ونهج أسلوب الشراكة مع التعاونيات ومرافقتها من أجل إعادة هيكلتها، ونهج أسلوب الشراكة مع التعاونيات لتنمية نفسها مع إشراكها، إلى جانب بعض الجهات المعنية كالغرفة المهنية والجمعيات التنموية، وعقد اجتماعات تنسيقية على الصعيد المركزي والجهوي وتكوين موظفي بعض الوزارات المعنية بالعمل التعاوني كوزارة الفلاحة ووزارة الصناعة التقليدية إلا أن هذا المسعى بالرغم من تحقيق بعض مرامييه إلا أنه ووجه بقله وضآلة الإمكانيات المرصودة لإنجاز تلك المهام وتلك الأنشطة بالإضافة إلى تعدد الوزارات والوزراء الوصيين عن المكتب، وتداخل مهام المكتب مع بعض مسؤولي الوزارات المشرفة تقنيا على التعاونيات وحتى يتسنى لمكتب تنمية التعاون تجاوز هذه الإكراهات وحدودية امكانياته مقارنة مع المهام المنوطة به في غياب أي دعم فعلي للمكتب من طرف الحكومات المتعاقبة، اعتمد مديرو مكتب تنمية التعاون - أكثر من عشرون مديرا - ثلاث أنماط من التدبير:

1. نمط التدبير الإداري المغلق.

2. نمط التدبير الإداري الموسع.

3. نمط التدبير التنموي.²

وفي إطار المخطط الخماسي 1981-1985 تظهر التعاونيات كمؤسسات يجب إنعاشها نظرا للدور التكميلي الذي يمكن أن يقوم به كإطار شبه عمومي في بعض الأحيان أكثر منه كقطاع قائم الذات، ففي الوقت الذي حددت فيه العديد من الدول معالم المؤسسة التعاونية كأساس لاستعمالها لصالح المتعاونين قصد مساعدتهم على حل مشاكلهم الاقتصادية والاجتماعية والتربوية في إطار من الاستقلالية، تم تحديد مفهوم ضيق لدور هذه المؤسسة في خطاب التنمية في التخطيط انطلاقا من آفاق التنمية لعدد من القطاعات والبرامج الخاصة لهذه الوزارة أو تلك وقد تطرق المخطط إلى التعاونيات كوسيلة تقنية فقط لإنجاز أهداف وعمليات خاصة تحت إشراف الإدارة العمومية.³

¹ - حكيمة خالص: من أجل إرساء اقتصاد اجتماعي يعتمد على الذات، مرجع سابق، ص:61.

² - نفس المرجع السابق، ص:63.

³ - حكيمة خالص: من أجل إرساء اقتصاد اجتماعي يعتمد على الذات، مرجع سابق، ص:64.

وبناء على هذه النظرة الضيقة حث المخطط الخماسي 1981-1985 على إحداث 2300 تعاونية فلاحية و6225 تجمع شبه تعاوني¹.

الشيء الذي فشل في الوصول إليه نظرا لهذه النظرة الضيقة الأفق لدور التعاونيات ومعها مكونات الاقتصاد الاجتماعي وعدم إيمان أصحاب هذا المخطط بالدور الريادي والإمكان الفعلي لمكونات الاقتصاد الاجتماعي وعدم إيمان أصحاب هذا المخطط بالدور الريادي والإمكان الفعلي لمكونات الاقتصاد الاجتماعي، الشيء الذي انعكس على أنشطة الجمعيات مما يفسر انحصار نشاط إلى غاية أواخر عقد الثمانينات أساسا في الأنشطة الإنسانية والثقافية والفنية والرياضية أي الأنشطة الإنسانية والثقافية والفنية والرياضية أي الأنشطة التي تمنح لمؤسسيها احتياجات معنوية فقط.

وقد عرف المغرب ابتداء من النصف الثاني من عقد الثمانينات تحولات سريعة نتيجة تطبيق التقويم الهيكلي للاقتصاد ليوازي هذه التحولات السريعة تحول جوهري في سياسة الدولة اتجاه الاقتصاد الاجتماعي في خطباتها التشريعية والرسمية ويظهر هذا التحول جليا في توجهات مخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية 1988-1992 ليتبنى المخطط أول مرة مفهوم الاقتصاد الاجتماعي نظرا لما يوفره هذا القطاع من إمكانيات في مجال المشاركة والخلق والإبداع وتنمية روح التضامن والمسؤولية بين المواطنين².

وهكذا ورد في الصفحة 156 من هذا المخطط ما يلي: يشكل الاقتصاد الاجتماعي الذي يتكون من التعاونيات والتعاضديات والجمعيات، وسيلة أساسية لتكييف استراتيجيات المخطط في مجال التنمية الاجتماعية مع الظروف الاقتصادية الجديدة في ظل احترام هدف تحقيق عدالة اجتماعية أفضل³.

وتتقاسم هذه المكونات عدة مبادئ يعتبر تفعيلها سر نجاح هذه المؤسسات: التضامن - الاستقلال الذاتي والتحرر - الديمقراطية - الاعتماد على الذات - المسؤولية والمشاركة الالتزام اتجاه المجتمع⁴.

ومن الملاحظ أن هذا المخطط تعامل مع الحركة التعاونية كقطاع قائم بذاته إلى جانب القطاعين العام والخاص ومن بين توجهاته في هذا الميدان:

- إعادة هيكلة التعاونيات وذلك بتأسيس تعاونيات حقيقية تتوفر على شروط المؤسسة التعاونية بوصفها مقولة وجمعية في آن واحد.

- إقرار سياسة تعاقدية بين مختلف الفاعلين في الميدان، فالسياسة التعاقدية هدفها توظيف العمل التعاوني لصالح التنمية المحلية.

-مراجعة استراتيجية التكوين والإعلام لتفعيل العنصر البشري للمؤسسات التعاونية فبالرغم، مما جاء به مخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية 1988-1992 من تبني لأول مرة للمفهوم وللتوجهات الواقعية

¹-Ahmed Ghazal, alfred Christian : « les coopératives au maroc »dépôt légal 325/1993,Imprimerie el maarif aljadida,Rabat,maroc p :94-95.

²-Ahmed ghazal, Alfred Christian : « les coopératives au maroc »,Op.cit,p :92-93.

³- مخطط مسار التنمية الاقتصادية والاجتماعية 1988-1992،مديرية التخطيط، ص: 156.

⁴- حكمة خالص: من أجل اقتصاد اجتماعي يعتمد على الذات، مرجع سابق، ص:20.

لتأهيل العمل التعاوني، إلا أنه لم ينجح في تجاوز أشكال تعدد المتدخلين والجهات المتدخلة وأشكال الوصاية المتنقلة بين الوزارات وتعدد مديري مكتب تنمية التعاون، وكل هذا كرس نفس الممارسات بالرغم من واقعية المخطط وإتيانه بالجديد.

ومع مخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية 2000-2004 ومن منطلق تشعب قضية التنمية، والتحول الجاري على مستوى دور الدولة، برز مفهوم إشراك المواطنين كطرف معني بالدرجة الأولى في الأعمال التنموية، ويجد هذا المفهوم في الاقتصاد الاجتماعي، بجميع مكوناته في جمعيات وتعاونيات وتعاضديات إحدى ركائزه الأساسية.

وبهدف النهوض بهذا القطاع، تم اعتماد التوجهات الشمولية التالية:

- تبني سياسة تعاقدية بين مكونات الاقتصاد الاجتماعي والإدارة وجميع المتدخلين في القطاع.
- ربط علاقة شراكة بين مختلف مكونات الاقتصاد الاجتماعي وتنمية مواردها المالية والبشرية.
- تشجيع هيكل الشبكات والاتحادات قطاعيا ومجاليا، وتجميعها في هيئة وطنية واحدة.
- إنعاش وتقوية المقاولات الصغيرة والتعاونيات والتعاضديات من أجل تسهيل الانتقال من القطاع غير المهيكل إلى القطاع المنظم.
- اعتماد الجهود كاستراتيجية فاعلة لإعطاء مكونات الاقتصاد الاجتماعي الآليات الضرورية لتحريك اقتصاديات الجهة.
- وبموازاة ذلك، يتوجب تحديد التوجهات الخاصة بكل مكون من مكونات الاقتصاد الاجتماعي واتخاذ التدابير الملائمة لبلورتها.¹

إن وضع الإطار المؤسسي الملائم بما يتضمنه من إصلاح منظومة اتخاذ القرار وملائمة هياكل الإدارة لمهمة تنفيذ القرار يهدف في الأخير إلى توفير شروط التنمية الاقتصادية والاجتماعية وخاصة تسريع وثيرة النمو الاقتصادي، وهكذا وفيما يتعلق بالتعاونيات، فقد تبني المخطط الخماسي لسنوات 2000-2004 الذي لم يعرف المغرب بعده مخططا وطنيا للتنمية إلى الآن، منظورا غير تدخلي مساير للسياسات العامة للدولة في العقدين السابقين، حيث اعتبر التعاونيات مقاولات مستقلة منخرطة في المنافسة، مع التأكيد على العمل على تهيئ محيط مناسب لإعادة هيكلي وتأهيل القطاع التعاوني وتقوية دوره، وذلك عبر اعتماد الشراكة والتعاقد بين التعاونيات، ومكونات الاقتصاد الاجتماعي الأخرى، والإدارة والمؤسسات العمومية والجماعات المحلية، والغرف المهنية وكل المتدخلين في القطاع التعاوني لإنجاز مشاريع مشتركة وتقوية إمكانيات التمويل والتمويل الذاتي للتعاونيات، وذلك مع العمل على اختراق العمل التعاوني لقطاعات غير تقليدية وتشجيع الاندماج وخلق اتحادات تعاونية، ولهذه الغاية طرح المخطط إعادة النظر في القانون التعاوني لملاءمته، وذلك بعدما تغيرت اختيارات الدولة ذات الطابع التدخلي التي وجهت إعداد القانون

¹-مخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية 2000-2004، الجزء الأول التوجهات والآفاق الإجمالية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، مديرية البرمجة وزارة التوقعات الاقتصادية والتخطيط، المملكة المغربية، ص:133.

24/83 المتعلق بالنظام الأساسي العام للتعاونيات ومهام مكتب تنمية التعاون الساري المفعول الآن والتميز بكثير من التعقيدات على مستوى مساطر الترخيص، المتقدمة جدا، وعلى مستوى تدبير التعاونيات الصغرى وإمكان اندماجها أو خلقها لاتحادات التعاونيات.¹

وقد بدأت تنضج مقارنة جديدة في السنوات الأخيرة لتنمية "الاقتصاد الاجتماعي" تقوم على أساس استغلال الإمكانيات التي تتيحها مكوناته للتخفيف من حدة البطالة والفقر بوضع مخططات جهوية متعاقد بشأنها بين الحكومة والسلطات والمجالس الجهوية توجه فعاليات كل الأطراف المعنية وتحدد التزاماتها وتوفر أبناءك مشاريع، على أساس تمويلها من طرف ميزانية الدولة والأطراف الأخرى الداخلية والخارجية المعنية، وهي المقاربة التي تضمنها تصريح الوزير الأول أمام البرلمان في أكتوبر 2007، وتتصدر التعاونيات هذه المخططات، لأنه زاد الإقبال عليها نتيجة لفعاليات المبادرة الوطنية لتنمية البشرية والعمل الذي تقوم به عدد من المؤسسات العمومية، وكذلك نتيجة الدعم الأجنبي، وبالأخص في إطار برنامج أركان الممول من طرف الاتحاد الأوروبي والمغرب، ونتيجة لكون التعاونيات الإطار القانوني المناسب للأنشطة المدرة للدخل، في ظل غياب تمييز قانوني واضح للجمعيات التنموية الممنوع عليها التعاطي لنشاط تجاري أو ربحي لحد الآن.

وحسب المعطيات التي نشرها مكتب تنمية التعاون، الذي يتوفر على قاعدة المعطيات الرسمية حول التعاونيات المرخص لها طبقا للقانون 24/83 أي باستثناء تعاونيات الإصلاح الزراعي، فإن عدد التعاونيات بالمغرب قد بلغ حوالي 6000 تعاونية تضم في عضويتها حوالي 337000 متعاون ومتعاونة، أحدثت حوالي 3000000 منصب شغل مباشر واستثمرت زهاء 6 ملايين درهم.²

وقد ارتفع عدد التعاونيات مع إطلاق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية من 4827 في 2004 إلى 7800 في 2010.³ حيث عرفت التعاونيات دينامية كبيرة مع انطلاق هذا المشروع الملكي⁴ ومن تم فهي مكون أساسي للاقتصاد الاجتماعي بالمغرب.⁵

و-2- الجمعيات:

¹ - نجيب كويمنة: الاقتصاد الاجتماعي: حدود المقاربة الجديدة، المغرب الاجتماعي 2008-2009 تقرير سنوي شامل حول السياسات الاجتماعية، المجلة المغربية للسياسات العمومية، دار القلم، الرباط، 2009، ص:59.

² - نجيب كويمنة: الاقتصاد الاجتماعي: حدود المقاربة الجديدة، المغرب الاجتماعي 2008-2009 تقرير سنوي شامل حول السياسات الاجتماعية، مرجع سابق، ص:60.

2- Malika Ahmed , Zaid jouhari :L'économie Social et Solidaire au Maghreb quelles réalités pour quel avenir ? Algerie, Tunisie, monographies nationales, cordonné par lexis ghosn chef projet Ipemed, www.Ipemed.coop.

⁴ - كلمة السيد نزار بركة الوزير المكلف بالشؤون الاقتصادية والعمامة في اللقاء الوطني للاحتفال باليوم الوطني للتعاونيات، مجلة التعاون، عدد 37، خريف 2008، ص:70.

⁵ - نجيب كويمنة: الاقتصاد الاجتماعي: حدود المقاربة الجديدة، مرجع سابق، ص:56.

حسب الظهير الشريف رقم 1.58.376 الصادر بتاريخ 3 جمادى الأولى 1378 الموافق 15 نونبر 1958 يضبط بموجبه حق تأسيس الجمعيات.

الجمعية هي اتفاق لتحقيق تعاون مستمر بين شخصين أو عدة أشخاص لاستخدام معلوماتهم أو نشاطهم لغاية غير توزيع الأرباح فيما بينهم.¹

ويمكن تعريفها كذلك "تجمع مؤسس على الانخراط الإرادي ومساهمة الأعضاء بمعارفهم وأنشطتهم من أجل الجماعة لأهداف أخرى غير اقتسام الربح، وهي عند ألبير ميستر **Albert Meister** : تنظيمًا معينًا للسلوكات داخل الجماعة وتقنينًا معينًا للحقوق والواجبات.²

وبدوره **Jean -Louis Laville** يعتبر أن الجمعية التي تقابل قانونيا بنية شكلية ومستقلة، أي معلنة رسميا وغير خاضعة لمراقبة كيان خارجي، متميزة عن الدولة والجماعات الترابية، مبدئيا غير تجارية ولا توزع أرباحا على أعضائها ومسيرها وتتضمن عنصر المشاركة الإرادية، يمكن تناولها سوسيولوجيا كفضاء يؤمن الانتقال من الفضاء الخاص إلى الفضاء العام عبر لقاء بين - شخصي.³

أما **Barthélemy** في تعريفها للجمعية فهي تميزها عن باقي المؤسسات إذ تعتبرها ذلك التجمع الذي انطلقا من دائرة الخاص يتدخل في المجال العمومي، إنها تقوم على أشخاص ذاتيين لكنها تتميز في نفس الوقت عن السوق والدائرة الحميمية والأسرة، وعن دائرة العمومي بالمعنى الضيق للكلمة.⁴

وقد حضيت الجمعيات بمكانة خاصة في الخطب الملكية ففي خطاب جلالة الملك في الرسالة السامية الموجهة إلى منتدى فعاليات اليومين الدراسي حول التدبير الجموعي اللذين نظمتها مؤسسة محمد السادس للتضامن في 14 و 15 فبراير 2002، يقول جلالة الملك: "...تشكل هذه الجمعيات نموذجا يجسد سياسة الانفتاح التي تهجها لتمكين كل مواطن تحذوه روح المبادرة والتطوع، من أن يشارك مشاركة تامة وعلى مختلف الأصعدة، في الحياة الجماعية العامة في تناسق وتكامل مع المهام التي تضطلع بها السلطات العمومية والهيئات المنتخبة وفعاليات القطاع الخاص، وبذلك تساهم هذه الجمعيات بدعمها ومساعدتها للفئات المحرومة وللسكان الذين يواجهون في وضعية صعبة في تعزيز صرح الديمقراطية وتحقيق التنمية المستدامة"⁵

فالعمل الجموعي يستهدف النهوض بكل مظاهر الحياة الاجتماعية، معتمدا أساسا على روح التطوع وبما يحتمه الوعي القوي بواجب المواطنة من تكافل وتعاون وتضامن فإن بلوغ هذه الأهداف النبيلة لن يتحقق إلا بحسن تدبير الجمعيات نفسها ولأدائها قبل أن تتوخى ذلك لتدبير الشؤون الاجتماعية.⁶

¹- قانون الجمعيات سلسلة نصوص ووثائق، منشورات المجلة المغربية والتنمية، عدد 173، 2007، ص:62.

²- Albert Meister :vers une sociologie des associations, Édition Ouvriers, Paris, France,P :15.

³- Jean Louis Laville : « l'association une liberté propre à la démocratie »in sociologie de l'association P :65-66.

⁴- Barthélemy Martine:les associations,et la democratie:la singularité francoise in quest ce que la société?Paris,odile Jacob,2000,p:417.

⁵- قانون الجمعيات سلسلة نصوص ووثائق، مرجع سابق، ص:25.

⁶- نفس المرجع السابق، ص:28.

وتفيد الإحصائيات الرسمية أن عدد الجمعيات ناهز إلى حدود 2010 حوالي 50000 جمعية وبصرف النظر عن الجمعيات التي لا توجد إلا في الوثائق أو تلك التي أحدثت من أجل الاستفادة من المنح لا غير، فإن مجال اشتغال الجمعيات يتميز رسميا بالجزارة وتنوع الاهتمامات (العمل الخيري، الرياضة، البيئة، التنمية، الثقافة، النظافة، السكن، التمويل، العمل الحقوقي، البحث العلمي...) وتعدد الفئات الموجهة إليه (النساء، الأطفال، الشباب، المعاقون، المسنون، العاطلون، الطلبة، الموظفون، الأجراء، الحرفيون)

واختلاف جغرافيات اختصاصه (محلية، إقليمية، جهوية، وطنية، دولية، قارية، عالمية).¹

ويلاحظ أن الجمعيات خلال السنوات الأخيرة قد برهنت على دينامية هائلة فيما يتعلق بالتعبئة التشاركية لمختلف الشرائح الاجتماعية وفي ولوج مجالات جد متنوعة وقد كرس دستور 2011 هذه المشاركة في التنمية الوطنية وبذلك أصبحت الجمعيات شريكا أساسيا للسلطات العمومية على الصعيدين المحلي والوطني في تحقيق أهداف التنمية المستدامة وفي أعمالها المتعلقة بالحد من الهشاشة ومحاربة الأمية والنقص الحاصل على مستوى الخدمات الصحية والسكن والبنيات التحتية المحلية والتجهيزات الأساسية. كما أن هذا النسيج الجمعي يستفيد من مصدرين أساسيين من مصادر التمويل: من ميزانية الدولة التي تحصل عليها في صورة تجهيزات ومنح على سبيل المثال ومن المساعدات الدولية وينضاف كل من الخراطات الأعضاء والتبرعات ومنح القطاع الخاص وقد تمكنت الجمعيات حسب المندوبية السامية للتخطيط، من تعبئة 8.8 مليار درهم سنة 2007.²

ويلاحظ المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي أن الجمعيات تضم حوالي 15 مليون منخرط تلتهم من النساء وتعبئ ثلاث فئات من حيث الموارد البشرية يتوزعون ما بين متطوعين ومستخدمين وأشخاص موضوعين رهن إشارة الجمعيات وتهدف هذه الأخيرة في المقام الأول إلى تقديم المساعدة للنساء لاسيما في المناطق القروية وللشباب والأطفال والمسنين والأشخاص في وضعية الإعاقة وجميع فئات المواطنين الذين يوجدون في أوضاع هشة والمحرومين من وسائل الحصول على الخدمات الأساسية.

و-3-التعاضديات:

تعتبر المؤسسات التعاضدية ثالث صنف من أصناف مؤسسات الاقتصاد الاجتماعي التي رأت النور في القرن التاسع عشر في فرنسا في سياق ظهور حركة فكرية وسياسية تدعو إلى تنظيم المجتمع لنفسه بشكل إرادي وتديره لقضاياها الاجتماعية اعتمادا على الذات وقطعا مع أشكال العون والتصدق السائدة وتأسيسا عليه يعتبر إحداث هذه المؤسسات تنزيلا للمبادئ التعاضدية الحاملة للمثل الفلسفية والإنسانية التي دافع عنها المفكرون من أمثال "سان سيمون" **Saint Simon** و"برودان" **Proudhon** و"فوريي" **Fourier** بهدف

¹-محمد كريم: الاقتصاد الاجتماعي بالمغرب، التنمية المعاقدة وجدلية الاقتصاد والمجتمع، مطابع إفريقيا لشرق، ط1، 2011، ص:155.

²- رأي المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، الاقتصاد الاجتماعي والتضامني رافعة لنمو مدمج، المملكة المغربية، إحالة ذاتية رقم 2015/19

الحد من آثار هيمنة نمط الإنتاج الرأسمالي من جهة وابتكار أشكال جديدة للتضامن والتكافل تتجاوز أشكال التضامن التقليدي القائم على علاقات الدم والقرابة أو الدوافع الدينية من جهة ثانية.¹ انصب مجال اهتمام هذه المؤسسات في بداية التجربة أساسا على الجانب الصحي للمنخرطين وأفراد أسرهم قبل أن يتطور ليشمل القطاعات الاقتصادية والإنتاجية من فلاحية وصناعة وخدمات من خلال عمليات التأمين والتمويل.

وقد ارتبط ظهور المؤسسات التعاضدية في المغرب بنظام الحماية الفرنسية وتحديدًا في سياق توفير تغطية صحية للمعمرين مماثلة لما كان معمول به في "المتريول" وقتئذٍ من جهة وإحداث تعاضديات للتأمين تمكن المؤمنين من الاستفادة من هذه الخدمة ولكن بتكلفة تقل بكثير عن تعريفات شركات التأمين ذات الطابع التجاري من جهة أخرى.

وبعد استرجاع المغرب لسيادته تبنت، سلطاته الفكرة التعاضدية من خلال تشجيع إحداث تعاضديات جديدة لعل أشهرها في القطاع العام والشبه العام "التعاضدية العامة للتربية الوطنية" التي تم إحداثها سنة 1963 و"تعاضدية القوات المسلحة" التي تم إحداثها سنة 1976، و"تعاضدية مكتب استغلال الموانئ" التي تم إحداثها سنة 1995.²

وعلى المستوى القانوني يعتبر ظهير رقم 1-57-187 الصادر بتاريخ 24 جمادى الثانية 1383 الموافق 11 نونبر 1969 المحدد للوضع القانوني للتعاضديات، ولمجالات أنشطتها وأهدافها، كما يشرح هذا الظهير دور المؤسسة التعاضدية وكيفية اشتغالها.

ويتكون النسيج التعاضدي المغربي من حوالي خمسين مؤسسة تتوزع ما بين تعاضديات الصحة وتعاضديات التأمين ومؤسسات التكافل، أما التعاضديات فهي تشكل مبادرات حديثة العهد:

* تشكل تعاضديات التغطية الصحية 50% من مؤسسات النسيج التعاوني، حيث يبلغ عددها 25 مؤسسة موزعة على القطاع العمومي، والقطاع الشبه العمومي والقطاع الخاص والقطاع الليبرالي، وقد ضمت خلال سنة 2012، حوالي 1.5 مليون منخرط، و4.5 مليون مستفيد من خدماتها، فرغم توفير ولوج مجاني أو بكلفة للخدمات العلاجية ورغم اكتساب الخبرة في مجال تغطية مخاطر المرض بفضل شبكة موسعة من الأعمال الاجتماعية فإن هذه التعاضديات التي تعمل في مجال الصحة تعاني انتقادات من حيث ضعف نوعية الخدمات بالنسبة للمستفيدين، وغياب الحكامة، والنقص الحاصل على صعيد آليات المراقبة الداخلية والخارجية وغياب الدعم المؤسساتي للمجلس الأعلى للمجلس الأعلى للتعاضد.³

* تقوم تعاضديات التأمين بتغطية المخاطر المرتبطة بمختلف الأنشطة الاقتصادية، والتعاضدية الفلاحية المغربية للتأمين تهتم بتغطية المخاطر ذات الصلة بالأنشطة الفلاحية، أما التعاضدية المركزية المغربية

¹ -محمد كريم: الاقتصاد الاجتماعي بالمغرب، مرجع سابق، ص:185.

² - نفس المرجع السابق، ص:187.

³ -رأي المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، الاقتصاد الاجتماعي والتضامني رافعة لنمو مندمج، مرجع سابق، ص:8.

للتأمينات، المتفرعة عن التعااضدية الفلاحية كتعاضدية التأمينات لأرباب النقل المتحدين تختص فقط بالنقل العمومي للمسافرين وتشغل مختلف هذه التعااضديات مايربو على 500 شخص.

* أما شركات التكافل فتهم مؤسسات الائتمان، وتهدف إلى ضمان تسديد القروض 8840 صانعا تقليديا و 8979 مستغل لسيارات النقل (سيارات الأجرة الصغيرة) و 675 تاجرا و 517 تاجرا وشابا مقاولا.

* وأخيرا فقد انطلقت التعااضديات الجماعية في بعض الجماعات من أجل تعويض العجز الذي تعرفه المنظومة الصحية في المناطق القروية وسد النقص التأمين من طرف التعااضديات التقليدية للصحة لفائدة ساكنة هذا الوسط.¹

ثانيا: دور الاقتصاد الاجتماعي في مكافحة الفقر وتحقيق التنمية البشرية

شكلت الأزمة الاقتصادية العالمية لسنة 2008، إحدى المؤشرات التي دفعت المنتظم الدولي إلى التفكير في بدائل اقتصادية، ونماذج جديدة لتجاوز الإشكالات الاقتصادية التي أضحت تطرحها التوجهات الرأسمالية التي تصفها بعض التقارير بأنها "متوحشة" باعتبار سعيها نحو تحقيق الربح بجميع وسنتى الوسائل، حيث ظهر مفهوم "المسؤولية الاجتماعية للمقاولات"، وطرحت قضية "المقاولة وحقوق الإنسان" ضمن جداول أعمال الهيئات الدولية المعنية بقضايا حقوق الإنسان.²

ولما كان النهوض بفرص الشغل، واستحداثها يشكل أحد أبرز مؤشرات النمو الاقتصادي، وأمام بروز أنماط جديدة للنشغيل، وعلاقات عمل تتجاوز الإطار الكلاسيكي لعلاقات العمل، حيث اتجهت منظمة العمل الدولية نحو اعتماد معايير جديدة للعمل، كان أبرزها توصية العمل الدولية رقم 204 بشأن الانتقال من الاقتصاد غير المنتظم إلى الاقتصاد المنتظم، لاشك أن مساهمة بنيات الاقتصاد الاجتماعي والتضامني في خلق وإحداث فرص الشغل بالمفهوم الكلاسيكي لعلاقات العمل القائمة على بذل النشاط المهني مقابل أجر، تظل محدودة بشهادة التقارير الوطنية والإقليمية، والدولية، لكن أثرها يبدو جليا في تحقيق الاندماج الاجتماعي والاقتصادي للمستفيدين منها، مما يحقق أبرز أهداف التنمية المستدامة لسنة 2030، المتمثل في الهدف المعنون ب"تعزيز النمو الاقتصادي المطرد والشامل للجميع والمستدام والعمالة الكاملة والمنتجة، وتوفير العمل اللائق للجميع".³

يمثل الاقتصاد الاجتماعي إحدى الاستراتيجيات، التي تسهم لامحالة في دعم المسار التنموي ومكافحة الفقر بالعالم القروي عامة وبماله من قدرة على شحذ الهمم وتجميع الجهود ودعم الطاقات وتعبئة الموارد في بناء مشاريع تشاركية متوسطة وصغرى من شأنها استثمار الموارد المحلية المتاحة لخلق فرص التشغيل الذاتي، وتوفير مصدر للدخل وتنمين الموروث الثقافي، والأكيد أن هذا الجهد الجماعي القاعدي رغم أهميته

¹ - رأي المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، الاقتصاد الاجتماعي والتضامني رافعة لنمو مندمج، مرجع سابق، ص:9.

² - الاقتصاد الاجتماعي والتضامني بالمغرب، من أجل تنمية بشرية قوامها العدالة الاجتماعية، منشورات مركز الدراسات والبحوث في الشؤون البرلمانية بدعم من مؤسسة كونراد ايدنار، البرلمان، المملكة المغربية / www.chambre de conseiller.ma/docs/، ص:13.

³ - الاقتصاد الاجتماعي والتضامني بالمغرب، من أجل تنمية بشرية قوامها العدالة الاجتماعية، مرجع سابق، ص:13.

الحيوية سوف لن يغني عن دور فاعل للسلطات العمومية التي من مهامها خلق البنيات والتجهيزات الضرورية وتوفير الخدمات الأساسية لإسناد ودعم مكونات الاقتصاد الاجتماعي وضمان ديمومته ووظيفته الإنسانية.¹

إن الاقتصاد الاجتماعي التضامني يعتبر فرصة حقيقية للشباب القروي من أجل ضمان مستقبل كريم تعتبر فيه مسؤولية الجمعيات والتعاونيات التي تشكل النواة الأولى للاقتصاد الاجتماعي حاسمة بما أن غالبيتها (أكثر الثلثين) تنتشر في العالم القروي وهي كذلك فرصة جد مهمة من أجل مواكبة المجتمع المحلي من أجل الاستفادة من الحركية الاقتصادية التي تهدف إلى دعم المنتوجات المحلية والفلاحية والسياحة التضامنية وجعل هذه الفئة شريكا في النقاشات حول السياسة العمومية من أجل تطوير ميدان الاقتصاد الاجتماعي التضامني وخلق ترابط بين النقاش الوطني وانتظارات الشباب في محيطهم التربوي والمساهمة في تحديد السياسات العمومية لفائدة شباب العالم القروي.²

خاتمة:

وبشكل عام فالإقتصاد الاجتماعي والتضامني باعتباره رافعة للتنمية روح التعاون، يمكن أن يتيح فرصا سوسيو-اقتصادية تسمح بتقوية تماسك النسيج الاجتماعي وتحقيق التنمية القروية غير الفلاحية من خلال خلق أنشطة مدرة للدخل، وإدماج فئات هامة من المواطنين، ولاسيما النساء والشباب عن طريق تشجيع التشغيل الذاتي. وبالتالي فإن الهدف المنشود هو تحسين الظروف المعيشية للمنخرطين في قطاع الاقتصاد الاجتماعي والتضامني، والمساهمة في تنشيط اقتصاد المجالات القروية، غير أن هؤلاء الفاعلين يحتاجون إلى اكتساب كفايات معارف لكي يتمكنوا من المساهمة الفعالة في تنمية مجالاتهم.

كما أن تعزيز القدرات الفردية للسكان القروية (النساء والرجال والشباب والأطفال) جانب من الجوانب التي يجب أخذها بعين الاعتبار في برامج التنمية القروية لأن تحسين الإنتاجية وتنويع أنشطة الاقتصاد القروي يمر بالضرورة عبر التأهيل والتكوين المهني والمستمر للسكان المعنية في المهن الواعدة التي تتيحها الفلاحة والاقتصاد القروي غير الفلاحي.

كما أن تعزيز القدرات الجماعية للسكان القروية يعد جانبا هاما يتعين على السلطات العمومية تقديم مزيد من الدعم له، وذلك من أجل إعادة الثقة إلى العلاقات الاجتماعية، وتعزيز أمن الساكنة وممتلكاتها، وإنقاذ الساكنة القروية من الفقر وهذا يتطلب من جهة تأهيل منظومة للتكوين والتأطير لفائدة الفاعلين والمنظمات المتدخلة في مجال التنمية القروية من أجل تحفيزها على تملك المخاطر التي تتعرض لها واكتساب تقنيات إنتاجية جديدة ومهارات تتصل بتدبير وتسويق منتجاتها، ومن جهة أخرى إشراك الجامعيين والباحثين مع

¹ - حسن الكتمور: قراءة مفاهيمية للاقتصاد الاجتماعي والتضامن والتنمية، ضمن الكتاب الجماعي بعنوان الاقتصاد الاجتماعي سند للتنمية الترابية بالمجال الجبلي، منشورات الجماعة القروية لإغزران، مرجع سابق، ص: 8.

² - نفس المرجع السابق، ص: 3.

مختلف الفاعلين من المجتمع المدني في عمليات التحسيس وتعزيز القدرات والتتبع والتقييم وإصدار تقارير منتظمة من طرف باقي الفاعلين.

قائمة المراجع

بالعربية:

- محمد أزلمات، مقال بعنوان "علاقة الاقتصاد الاجتماعي بالديمقراطية لتحقيق التنمية الاجتماعية، ضمن الكتاب الجماعي بعنوان الاقتصاد الاجتماعي سند للتنمية الترابية بالمجال الجبلي، منشورات الجماعة القروية لإغزران، 2010.
- فتح الله ولعلو: الاقتصاد السياسي، ج1، مدخل الدراسات الاقتصادية، دار النشر المغربية، ط2، سنة 1974.
- مصطفى حجازي: علم النفس والعولمة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط1، 2001.
- علي يوعلا: مباحث في الاقتصاد السياسي، مكتبة الجامعيين، المملكة المغربية، ط1، 2002.
- تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي: الاقتصاد الاجتماعي رافعة لنمو مدمج إحالة ذاتية رقم 2015/19 إعداد اللجنة الدائمة المكلفة بقضايا التكوين والتشغيل والسياسات القطاعية، www.cese.ma
- إبراهيم العيسوي: العدالة الاجتماعية والنماذج التنموية مع اهتمام خاص بحالة مصر وثورتها، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ط1، أبريل 2014.
- أحكيمة خالص من أجل إرساء اقتصاد اجتماعي يعتمد على الذات، دار توبقال، المغرب، 2004.
- نجيب كويمنة: الاقتصاد الاجتماعي: حدود المقاربة الجديدة، المغرب الاجتماعي 2008-2009 تقرير سنوي شامل حول السياسات الاجتماعية، المجلة المغربية للسياسات العمومية، دار القلم، الرباط، 2009.
- كلمة السيد نزار بركة الوزير المكلف بالشؤون الاقتصادية والعمامة في اللقاء الوطني للاحتفال باليوم الوطني للتعاونيات، مجلة التعاون، عدد 37، خريف 2008.
- قانون الجمعيات سلسلة نصوص ووثائق، منشورات المجلة المغربية والتنمية، عدد 2007، 173.
- محمد كريم: الاقتصاد الاجتماعي بالمغرب، التنمية المعاقدة وجدلية الاقتصاد والمجتمع، مطابع إفريقيا لشرق، ط1، 2011.
- الاقتصاد الاجتماعي والتضامني بالمغرب، من أجل تنمية بشرية قوامها العدالة الاجتماعية، منشورات مركز الدراسات والبحوث في الشؤون البرلمانية بدعم من مؤسسة كونراد آيدناور، البرلمان، المملكة المغربية www.chambre de conseiller.ma/docs/
- حسن الکتور: قراءة مفاهيمية للاقتصاد الاجتماعي والتضامن والتنمية، ضمن الكتاب الجماعي بعنوان الاقتصاد الاجتماعي سند للتنمية الترابية بالمجال الجبلي، منشورات الجماعة القروية لإغزران ضمن الكتاب الجماعي بعنوان الاقتصاد الاجتماعي سند للتنمية الترابية بالمجال الجبلي، منشورات الجماعة القروية لإغزران 2010.

بالفرنسية:

- José Luis Monzon campos et Rafael Chaves Avilo: L'économie social dans l'union européenne comité économique et social européenne www.europe.eu/resource/docs.

- ²John Pearce :what is the social economy ?,www.social economy bcalberta.ca/social economy.
- Ahmed Ait Haddout et Mohammed jaoud :L'économie social au maroc approche méthodologique et acteurs,livre (collectif):le développement locale et l'économie solidaire à l'épreuve de la mondialisation sous la direction du professeur driss khrouz foundation de roi Abdul Aziz al Saoud pour les etudes islamiques,Casablanca.2003.
- ⁴-Ahmed Ghazali, Alfred Christian dibold: les cooperatives au maroc, depot legal 325/1993Impremerie el maarif, aljadida, rabat maroc.
- yahya yahyaoui et hachmi bentahar,revue marocaine d'audit et développement,juin 2004.
- Malika Ahmed , Zaid jouhari :L'économie Social et Solidaire au Maghreb quelles réalités pour quel avenir ? Algerie, Tunisie, monographies nationales, cordonné par lexis ghosn chef projet Ipemed, www.Ipemed.coop.
- ⁶Albert Meister :vers une sociologie des associations, Édition Ouvriers, Paris, France.
- Jean Louis Laville : « l'association une liberté propre à la démocratie »in sociologie de l'association .
- ⁸- Barthélmy Martine:les associations,et la democratie:la singularité francoise in quest ce que la société?Paris,odile Jacob,2000.

اتجاهات الجمهور نحو متابعة الشائعات المتعلقة**"بفعالية لقاح كورونا عبر "تويتر" دراسة ميدانية"****The interaction of the Omani public with election campaigns through
Twitter 'A field study'****د. نهى صبري محمد القطانة -دكتوراه في الصحافة الإلكترونية****والتشريعات الإعلامية بمعهد الصحافة وعلوم الأخبار-جامعة منوبة-تونس-****المملكة الأردنية****مُلخَص:**

هدفت الدراسة إلى التعرف على اتجاهات الجمهور نحو متابعة الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "تويتر"، واستخدمت المنهج الوصفي بأسلوب المسح بالعينة كأداة لجمع البيانات، وتكونت العينة الميدانية من (400) مفردة من المواطنين الأردنيين المقيمين بمناطق الريف والحضر، وتوصلت إلى: وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين متابعة المبحوثين لفعالية نوعيات لقاحات كورونا عبر "تويتر"، واتجاهاتهم نحوها، ووجود فروق دالة إحصائية بين أشكال تفاعل الذكور والإناث مع الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "تويتر"، وفي اتجاه الذكور.

الكلمات المفتاحية: اتجاهات الجمهور، الشائعات، فعالية لقاح كورونا، "تويتر".

Abstract:

The study aimed to identify the public's attitudes towards following up on rumors related to the effectiveness of the Corona vaccine via Twitter, The descriptive method was used in sample scanning as a data collection tool, The field sample consisted of (400) individual from Jordanian citizens residing in rural and urban areas, Results show the there is as a statistically significant correlation between The respondents' follow-up on the effectiveness of the types of Corona vaccines through "Twitter", and their attitudes towards it, there is as well a statistically the existence of statistical differences between The forms of male and females interaction with rumors related to the effectiveness of the Corona vaccine via "Twitter", and in the direction of males.

Keywords: audience trends, rumors, Corona vaccine efficacy, Twitter.

مقدمة:

أحدثت التطورات التقنية الحديثة نقلة نوعية، وثورة حقيقية في عالم الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، فقد ساهمت تقنيات الإعلام الجديد في إيجاد وسائل اتصال جديدة عملت على اختصار المسافات وتغيير العلاقات الأفراد الاجتماعية من خلال تمكين التواصل وتفعيل إرسال المعلومات واستقبالها بطرق حديثة ومبتكرة، متخطية بذلك حدود الزمان والمكان، فأصبح الجمهور بمختلف خصائصه ومستوياته يبحث عن المعلومات التي تثير اهتمامه عبر الشبكة.

ويعد موقع شبكة التواصل الاجتماعي "توتير" أحد الوسائل التفاعلية الاجتماعية، والأكثر شهرة واستخداماً من قبل الأفراد والمؤسسات المختلفة، كونه وسيلة الحرية والتنوع والسرعة في نقل المعلومات وتبادلها بين المستخدمين في أوقات الأزمات، وخاصة في متابعة الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا وأخر المستجدات حول تفشي وانتشار الفيروس، فقد أتاحت الوسائط التفاعلية مساحة أكبر للتواصل بين كافة شرائح المجتمع التي في شتى المجالات، فضلاً عن مساهمتها في تقديم حلول للمشكلات في أوقات الأزمات، لذلك ستبحث الدراسة من منظور حديث حول: **اتجاهات الجمهور نحو متابعة الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير"**.

الدراسات السابقة:

حظي استخدام المبحوثين لشبكة "توتير" لمتابعة الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا والتفاعل معها على عدة مستويات، وفي إطار ما تم الاطلاع عليه من دراسات سابقة ذات الصلة بموضوع البحث تحت محور الدراسات المرتبطة بالشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا وتفاعلية "توتير"، وفيما يلي عرضاً للدراسات السابقة:

هدفت دراسة سمر عز الدين (2021م). إلي الكشف عن العلاقة بين مستويات القلق عالٍ، متوسط، منخفض ومعدل التعرض لشائعات كورونا على مواقع التواصل الاجتماعي، واستخدمت المنهج الوصفي بأسلوب المسح بالعينة كأداة لجمع البيانات، وتكونت العينة (238) مفردة من الشباب المصري تتراوح أعمارهم من 18: 45 عام، وتوصلت إلى: وجود علاقة ارتباطية بين معدل التعرض لشائعات كورونا ومستويات القلق لدى الجمهور عينة الدراسة لصالح من تعرضوا للشائعات بدرجات مرتفعة، ووجود فروق دالة إحصائية في متوسطات درجات القلق لدى الجمهور وفقاً لمتغير معدل الثقة في ما تقدمه شبكات التواصل الاجتماعي¹، وفي ذات الإطار سعت دراسة شادية محمد (2021م). إلى معرفة تأثير الشائعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي على الأمن الفكري لدى الشباب، واستخدمت المنهج الوصفي بأسلوب المسح بالعينة كأداة لمسح البيانات، وتكونت العينة من (100) مفردة من أبناء دمياط، وتوصلت إلى: أن متابعة المبحوثين للشائعات الصحية جاءت في المقدمة، يليها الشائعات الاجتماعية، وعدم وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث

¹ أمال هادف، سليمة سعدي (2020). التفاعلية في الصحف الإلكترونية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية، الجزائر: جامعة العربي بن مهيدي، العدد 3، المجلد 7، ديسمبر 2020م.

في تأثير الشائعات على الأمن الفكري¹، وفي سياق متصل سعت دراسة ليزا "ليزاسينج (Liza Singh, 2020). إلى معرفة تأثيرات موقع التواصل الاجتماعي "توتير" في نشر الوعي بين الجمهور بفيروس كورونا ونشر الشائعات والمعلومات المضللة، وذلك من خلال تحليل (66487)، واستخدمت المنهج الوصفي بأسلوب المسح بالعينة كأداة لمسح البيانات، وتكونت العينة من (350) مفردة من الجمهور الأمريكي بمدينة "نيويورك"، وتوصلت إلي: عدم وجود رقابة على المحتوى المنشور على مواقع التواصل الاجتماعي؛ مما أدى إلى انتشار المعلومات المضللة والأكاذيب حول فيروس كورونا، أشارت النتائج أنه كلما ارتبطت التغريدات بروابط ومصادر معلومات، كلما حظيت بمصداقية عالية من فئات الجمهور²، كما سعت دراسة هان وو بارك وآخرون (Han Woo Park, et al, 2020). إلى التعرف على المحادثات والأطر الخيرية الطبية على "Twitter" ومشاركة الأخبار المتعلقة بكوفيد 19 بكوريا الجنوبية، واستخدمت المنهج الوصفي بأسلوب المسح بالعينة كأداة لمسح البيانات، وتكونت العينة من (43832) مفردة مواطني كوريا الجنوبية، بالإضافة إلي (78233) علي "Twitter"، وتوصلت إلي: أن التغريدات التي قدمت معلومات طبية حول فيروس كورونا أكبر تأثيراً من الأخبار ذات الأطر غير الطبية³.

تعليق على الدراسات السابقة وأوجه الاستفادة منها:

- بالنسبة للمنهج: أجمعت الدراسات على استخدام المنهج الوصفي عن طريق أداة الاستبيان، بينما اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في استخدام أداة الاستبيان كجزء من المنهج الوصفي للتحقق من نتائج الدراسة الحالية.
- بالنسبة للعينة: اختلفت الدراسات السابقة في اختيار العينة، حيث اعتمد بعضها على عينة الشباب، والبعض الآخر اعتمد على الجمهور العام، في حين اختلفت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في تحديد عينة الدراسة، حيث طبقت الدراسة الحالية على عينة من المواطنين الأردنيين المقيمين بمناطق الريف والحضر.
- بالنسبة للأهداف: اختلفت الدراسات السابقة في تحديد الأهداف، فقد هدفت دراسة سمر عز الدين (2021م). إلى الكشف عن العلاقة بين مستويات القلق عالٍ، متوسط، منخفض ومعدل التعرض لشائعات كورونا على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك دراسة شادية محمد التي هدفت (2021م). إلى معرفة تأثير الشائعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي على الأمن الفكري لدى الشباب، وأيضاً دراسة ليزا "ليزاسينج التي سعت (Liza Singh, 2020). إلى معرفة تأثيرات موقع التواصل الاجتماعي "توتير" في نشر الوعي بين

¹ شادية محمد جابر الدقناوي (2021). الشائعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على الأمن الفكري لدى الشباب، بحث منشور في مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، كلية الإعلام، العدد 57، المجلد، أبريل 2021م.

² Lisa Singha (2020). A first look at covid -19, Information and misinformation sharing on Twitter: a paper presented to University of Minnesota.

³ Han Woo Park, et al (2020). Conversations and Medical News Frames on Twitter: Infodemiological Study on COVID-19 in South Korea, journal of medical internetresearch, 05 May 2020, Available at: <https://www.researchgate.net>

الجمهور بفيروس كورونا ونشر الشائعات والمعلومات المضللة، فضلاً عن دراسة هان وو بارك وآخرون التي هدفت (Han Woo Park, et al,2020). إلى التعرف على المحادثات والأطر الخيرية الطبية على "Twitter" ومشاركة الأخبار المتعلقة بكوفيد 19 بكوريا الجنوبية.

استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في الآتي:

- تحديد مشكلة الدراسة تحديداً علمياً صحياً.
- صياغة فروض وأدوات الدراسة وتحديد المنهج المناسب للتحقق من نتائج الدراسة الحالية.
- ساهمت الدراسات السابقة في ثراء الإطار المعرفي بالاعتماد عليها كمصادر للدراسة الحالية.
- الاستفادة منها في تحليل النتائج وتفسيرها والتعليق عليها بأسلوب علمي صحيح، حيث ترتبط الأطر النظرية للدراسات السابقة التي تم التعليق عليها في الدراسة الحالية باتجاهات الجمهور نحو متابعة الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير".

مشكلة الدراسة:

انطلاقاً من التطورات العالمية المتسارعة التي تشهدها بيئة الاتصال، والتأثيرات المتصاعدة لوسائط الإعلام الجديد وفي مقدمتها شبكة "توتير" التي أتاحت لمستخدميها فرصة للتوجه نحو المواقع الطبية في أوقات الأزمات، وخاصة جائحة كورونا، وذلك في إطار الجهود العالمية لاحتواء انتشار هذه الجائحة، وتحديداً فيما يتعلق باتجاهات الجمهور نحو متابعة الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير"، والتي يتم تداولها والتفاعل معها عبر ووسائط الميديا الجديدة، فعلي الرغم من تبني المؤسسات الرسمية الصحية معايير خاصة في التعريف بفعالية اللقاح والآثار الجانبية له إلا أنه هناك بعض الصفحات التي تنشر أخبار مغلوطة حول اللقاح ومدى فعاليته، وبذلك فإن المعطيات تشير إلى اهتمام الحسابات الرسمية للمؤسسات الصحية بتقديم الخدمات المختلفة للمواطنين وزيادة وعي الجمهور فيما يتعلق بفعالية اللقاح ودرجة أمانه لمواجهة الأخبار المغلوطة نحوه، لذلك تتمحور مشكلة الدراسة في تساؤل رئيسي يقول: **ما اتجاهات**

الجمهور نحو متابعة الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير"؟

وينبثق من التساؤل التساؤلات الفرعية الآتية:

- ما العلاقة بين متابعة المبحوثين لفعالية نوعيات لقاحات كورونا عبر "توتير"، واتجاهاتهم نحوها؟
- ما العلاقة بين تعرض الجمهور للشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير" ونسبة الإقبال عليه؟
- توجد فروق دالة إحصائية بين أشكال تفاعل الذكور والإناث مع الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا

عبر "توتير"؟

فرضيات الدراسة:

- لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها تمثلت فرضيات الدراسة في ثلاثة رئيسية، وهي:
- توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين متابعة المبحوثين لفعالية نوعيات لقاحات كورونا عبر "توتير"، واتجاهاتهم نحوها.

- توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين تعرض الجمهور للشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير" ونسبة الاقبال عليه.
- توجد فروق دالة إحصائية بين أشكال تفاعل الذكور والإناث مع الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير".

أهمية الدراسة:

- ترجع الأهمية النظرية إلى التركيز على اتجاهات الجمهور نحو متابعة الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير" كونه وسيلة إعلامية مهمة تعود بالنفع على الجمهور الأردني المقيم داخل البلاد في الاستفادة من متابعة فعالية نوعيات لقاح كورونا والآثار الجانبية الناتجة عنه، فضلاً عن معرفة أنماط التفاعل مع الرأي والرأي الآخر بالحوار والمشاركة نحو الشائعات المتعلقة بفعالية اللقاح.
- أما الأهمية التطبيقية فنقوم على استفادة الجمهور الأردني من موقع شبكة التواصل الاجتماعي "توتير" في متابعة الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا، والتي تُعد مجالاً هاماً من مجالات الإعلام في تقديم الخدمات للمواطن الأردني لمعرفة مدي فعالية اللقاح والآثار الجانبية له علي المدى القريب والبعيد، وذلك للوصول إلى نظريات وتصورات جديدة ومبتكرة في إطار العلاقة بين الجمهور ووسائل الإعلام الجديد.

أهداف الدراسة:

تستهدف الدراسة التعرف على الهدف الرئيسي الآتي، وهو: **اتجاهات الجمهور نحو متابعة الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير".**

وينبثق من هذا الهدف الأهداف الفرعية الآتية:

- معرفة العلاقة بين متابعة المبحوثين لفعالية نوعيات لقاحات كورونا عبر "توتير"، واتجاهاتهم نحوها.
- تبيان العلاقة بين تعرض الجمهور للشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير" ونسبة الاقبال عليه.
- الكشف عن الفروق بين أشكال تفاعل الذكور والإناث مع الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير"؟

عينة الدراسة:

أجريت الدراسة على عينة عمدية قوامها (400) مفردة من الجمهور الأردني المقيم داخل البلاد من متابعي الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير" تتراوح أعمارهم ما بين (18: 55) عام، ويرجع أسباب اختيار الباحثة لعينة الجمهور الأردني باعتبارهم شريحة تمثل قطاعاً فاعلاً في البيئة الأردنية ونظراً لارتباطها بمكان دراسة الباحثة، بالإضافة إلى أن الجمهور الأردني يمثل مستويات عمرية مختلفة، ومستوى تعليمي متنوع وذكور، وإناث، كما أن لديه حب الاطلاع على الموضوعات ذات الصلة بالشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا، مما يوفر للباحثة عينة تمثل المجتمع الأصلي للشباب تمثيلاً صحيحاً داخل المجتمع، وقد روعي عند اختيار العينة أن تكون ممثلة للذكور، والإناث، وفيما يلي توصيف العينة وفقاً للمتغيرات الديموغرافية:

جدول (1) توصيف عينة الدراسة وفقاً للمتغيرات الديموغرافية (ن=400)

النوع	الخصائص الديموغرافية	ك	%
النوع	ذكور	240	60%
	إناث	160	40%
العمر	35 : 18	185	46.25%
	35 : فأكثر	215	53.75%
المستوي المهني	يعمل	297	74.25%
	لا يعمل	103	25.75%
المستوي التعليمي	جامعي	224	56%
	فوق الجامعي	131	32.75%
	متوسط	45	11.25%
التوزيع الجغرافي	ريف	175	43.75%
	حضر	225	56.25%
المجموع		400	100%

تشير بيانات الجدول السابق إلى ما يلي:

- أ- فيما يتعلق بتوزيع العينة وفقاً للمتغير النوع: جاء الذكور في المرتبة الأولى بنسبة (60%)، بينما جاءت الإناث في المرتبة الثانية بنسبة (40%)، وقد يشير تفوق الذكور عن الإناث إلى أنهم أكثر جرأة في متابعة الشائعات المتعلقة بفعالية كورونا، والتي تحتاج نوعاً من الجرأة والمبادأة، كونها مصدراً هاماً لمعرفة أحر المستجدات حول فعالية ودرجة أمانه والآثار الجانبية له.
- ب- فيما يتعلق بتوزيع العينة وفقاً للمتغير العمر: أظهرت النتائج أنّ الفئة العمرية (35: فأكثر) جاءت بنسبة مرتفعة قدرها (53.75%)، تليها الفئة العمرية (18: 35) بنسبة (46.25%)، ويُفسر ذلك بأنه كلما كان السن أكبر كلما زادت نسبة المتابعة للشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا.
- ج- فيما يتعلق بتوزيع العينة وفقاً للمتغير للمستوي المهني: أكد (74.25%) من أفراد العينة أنهم يعملون، يليهم الذين لا يعملون بنسبة (25.75%).
- د- فيما يتعلق بتوزيع العينة وفقاً للمتغير المستوي التعليمي: كشفت نتائج الدراسة أنّ أفراد العينة بدرجة مؤهل جامعي جاءوا في المرتبة الأولى بنسبة (56%)، يليهم الحاصلين علي مؤهل فوق الجامعي بنسبة (32.75%)، وأخيراً الحاصلين علي مؤهل متوسط بنسبة (11.25%)، ويتبين من النتائج السابقة: أنّ الحاصلين علي مؤهل جامعي من المواطنين الأردنيين هي الفئة الأكثر إقبالاً على متابعة الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير"، ويرجع ذلك لأنّ الحاصلين مؤهل جامعي ذات كثافة مرتفعة عن الحاصلين علي مؤهل فوق الجامعي والمتوسط.

هـ- فيما يتعلق بتوزيع العينة وفقاً للمتغير التوزيع الجغرافي: كشفت نتائج الدراسة أنّ أفراد العينة المقيمين بالحضر جاءوا في المقدمة بنسبة (56.25%)، يليهم المقيمين بالريف بنسبة (43.75%)، وتعزو الباحثة ذلك لأنّ مناطق الحضر ذات كثافة سكانية مرتفعة عن الريف.

مُجتمع الدراسة:

يتمثل المُجتمع البشري في الجمهور الأردني المتابع للشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير".

حدود الدراسة:

- **الحدود البشرية:** تتمثل في عينة من الجمهور الأردني المتابع للشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير" تتراوح أعمارهم بين 18: 35 عاماً، فأكثر.
 - **الحدود المكانية:** تقتصر على الصفحات ذات الصلة بالمؤسسات الصحية عبر "توتير" وتتمثل هذه الصفحات في "منظمة الصحة العالمية، وزارة الصحة الأردنية، منظمة اليوسيف، الصحف ووكالات الأنباء العالمية"، وقد تم اختيار هذه الصفحات نظراً لارتباطها بمكان دراسة الباحثة.
 - **الحدود الموضوعية:** تقتصر على فعالية نوعيات لقاحات كورونا عبر "توتير"، وتشمل هذه اللقاحات "فايزر بيونتيك، سينوفارم"، استرازينيكا، موديرنا"، سيونتيك لايت".
 - **الحدود الزمنية:** هي الفترة التي قامت فيها الباحثة بإجراء الدراسة الميدانية على عينة من الجمهور الأردني المتابع للشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير"، وذلك في الفترة المُمتدة من 2021/9/1م، وحتى 2021/10/30م.
- أداة الدراسة:**

صحيفة استبيان طبقت على عينة عمدية قوامها (400) مُفردة الجمهور الأردني المقيم بمناطق الريف والحضر المتابع للشائعات ذات الصلة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير"، كما طبقت الدراسة في الفترة المُمتدة ما بين 2021/9/1م، وحتى 2021/10/30م.

نوع الدراسة ومنهجها:

تتنمي هذه الدراسة إلي الدارسات الوصفية، والتي تعتمد بشكل أساسي على استخدام أسلوب المسح بالعينة، حيث يُعد الطريقة المُثليّ للحصول على البيانات الكمية والنوعية لجميع فقرات صحيفة الاستبيان إذ يحتوي أسلوب المسح بالعينة على جمع بيانات المبحوثين كأجزاء أساسية لمعرفة اتجاهات الجمهور نحو متابعة الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير"، حيث تعتمد الاستجابات النوعية للمبحوثين على تفسير النتائج الرقمية المتوصل إليها، وذلك لأنّ الباحثة في هذا النوع من الدراسات تبدأ برصد واستخراج النتائج من خلال البيانات التي تم التوصل إليها، وقد اتبعت هذا المنهج لأنه يستجيب إلى هدف الدراسة في معرفة اتجاهات الجمهور نحو متابعة الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير"، وذلك من خلال قياس استجابات تفاعل المبحوثين الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير".

مُتغيرَات الدراسة:

- **المُتغير المُستقل:** الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير".
- **المُتغير التابع:** اتجاهات الجمهور.

الإطار المعرفي:**الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر موقع " توتير ":**

هي الأخبار الكاذبة أو المحرفة، التي يتم تناقلها ونشرها ومشاركتها عبر الحسابات المختلفة في شبكات التواصل الاجتماعي بشكل خاص، ووسائل الإعلام بشكل عام، بهدف التأثير النفسي في الرأي العام المحلي، أو الإقليمي، أو العالمي لهدف معين مثل زعزعة الاستقرار، أو النيل من الخصوم، أو المشاركة في نشر هذه لشائعات بحسن نية¹، كما تنتقى الشائعات مادتها وأدواتها من مصادر متنوعة بالنص المكتوب والمنطوق والصورة المرفقة والصوت والرسوم المتحركة والفيديو².

كَمَا يعد موقع شبكة التواصل الاجتماعي "توتير" وسيلة إعلامية مهمة في أوقات الأزمات، وخاصة في تقديم الموضوعات المتعلقة بالشائعات حول فعالية لقاح كورونا، فضلاً عن التعريف بدرجة أمان اللقاح والآثار الجانبية له.

وموقع شبكة التواصل الاجتماعي "توتير" هو يقدم خدمة التدوين المصغر والتي تتيح للمستخدم إرسال وتلقي «تغريدات» من شأنها الحصول على تفاعل بالتغريدات أو إعجاب المغردين الآخرين، بحد أقصى يبلغ (280) حرفاً للرسالة الواحدة³، فالمنصات الإعلامية على "توتير" هي منصات رسمية إنشائها المؤسسات الرسمية والإعلام على مستوى البلاد⁴، فالشائعات الصحية هي من صنع تجار الدوية، وشركات الدواء العالمية، والحروب الدائرة بينهم، عن صلاحية دواء ما أو ظهور وباء ما هنا وهناك، كما ترتبط بنشر شائعات صحية عن الشخصيات المهمة في بلد من البلاد أو اختفائها، فضلاً عن الترويج لدواء ما، وادعاء قدرته على علاج بعض الأمراض المستعصية، وغيرها من القصص في عالم الدواء والشفاء والمرض⁵، وتعدد نوعيات لقاحات كورونا عبر توتير، ومنها⁶:

¹ حفصة هزاع الحذيفي (2019). اتجاهات الرأي العام نحو دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الشائعات، بحث منشور في مجلة المركز القومي للبحوث، المركز القومي للبحوث: فلسطين، المجلد2، العدد5، يونيو2019م، ص30.

² سامي محمد الديداموني الشربيني (2020)، "العلاقة بين الشائعات الإلكترونية واستقرار الأمن الفكري للشباب من منظور العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي في خدمة الفرد"، بحث منشور في مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانيّة، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، المجلد2، العدد50، أبريل2020م، ص12.

³ Rosen Aliza, (2020). "Tweeting Made Easier" <https://blog.twitter.com/>

⁴ زينب محمد حامد (2021). تأثير الاعتماد على منصات الإعلام الرسمية السعودية في توتير على معارف وسلوكيات الجمهور نحو جائحة كورونا، بحث منشور في مجلة البحوث الإعلامية، القاهرة: جامعة الأزهر، كلية الإعلام، العدد57، المجلد1، أبريل 2021م، ص248.

⁵ حفصة هزاع الحذيفي (2019). اتجاهات الرأي العام نحو دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الشائعات، بحث منشور في مجلة المركز القومي للبحوث، المركز القومي للبحوث: فلسطين، المجلد2، العدد5، يونيو2019م، ص38.

⁶ webteb (2021). مقارنة بين أنواع لقاحات الكورونا، متاح علي الرابط التالي: <https://www.webteb.com>

- **فايزر بيونتك:** هو لقاح أمريكي ألماني يتم إعطائه للأشخاص من عمر 16 سنة وأكبر، على شكل جرعتين كل 21 يوم، وهو يحتاج إلى درجة منخفضة للتخزين تتراوح بين 60: 80 درجة مئوية تحت الصفر.
- **"سينوفارم":** هو لقاح يحتاج إلى درجة عالية للتخزين ويتم إعطائه خلال 21 يوم من الجرعة الأولى، فعلى الرغم من عدم وجود تقارير رسمية لفعالية اللقاح، إلا أن هناك بعض التقارير أثبتت أن فعالية تتراوح بين 79% إلى 86%.
- **"استرازينيكا":** هو لقاح يتم إعطائه للأشخاص على عمر 18 عام وأكبر على شكل جرعتين كل 28 يوم، فعلى الرغم من بعض المخاوف التي تسبب جلطات دموية عند بعض الأشخاص، إلا أنه ما يزال مستخدم كلقاح فعال إلى الآن.
- **"موديرنا":** هو لقاح أمريكي يتميز بتحملة درجات حرارة أعلى أثناء التخزين والتوزيع، ويتم إعطائه للأشخاص من عمر 18 عام وأكبر على شكل جرعتين كل 28 يوم.
- **"سبوتنيك لايت":** هو لقاح روسي حديث الإنتاج يتم إعطائه على جرعتين كل 21 يوم، وهو يعد ذو نتائج واعدة وتم بدء استخدامه في عدد من الدول حول العالم.

التفاعل مع موضوعات فعالية نوعيات لقاحات كورونا عبر موقع "توتير":

هو الجهود التي تسمح للمتلقي بأكبر قدر من المشاركة في عمليات الاتصال والاختيار الحر من المحتوى، والخدمات المتاحة عبر شبكة الإنترنت بقدر حاجاته وتفضيلاته واهتماماته¹، فهو يتيح للمستخدمين إمكانية تبادل المعلومات وتسجيل ردود أفعالهم علناً على مقطع فيديو أو مقالة إخبارية²، كما يتوقف التفاعل على توافر آليات التفاعل على الموقع ونسبة التفاعل والحوار والمشاركة بين المرسل والمستقبل حول المحتوى الإعلامي المقدم للجمهور³، فموقع "توتير" هو شبكة للتفاعل الافتراضي بين الأفراد تقدم خدمة التدوين المصغر، حيث تسمح للمستخدمين بإرسال تغريدات بحد أقصى (140) كلمة، كما يتطلب من المستخدم فتح حساب على الموقع، ويستطيع أن يقوم بالبحث عن أشخاص أو عناوين من الأصدقاء ومواضيع مختلفة باعتباره تجمعاً في كافة أنحاء العالم⁴.

أشكال التفاعل مع موضوعات فعالية نوعيات لقاحات كورونا عبر موقع توتير:

¹ أمال هادف، سليمة سعدي (2020). التفاعلية في الصحف الإلكترونية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية، الجزائر: جامعة العربي بن مهيدي، العدد3، المجلد7، ديسمبر2020من ص492.

² Schmitz Weiss, De macedo goyce(2017). compressed dimensions in digital4media occupations: journalism in transformation, journalism: theory, practice, criticism, vol 10,NO 5,16SEPTAMPER,PP593,Available at: <http://www.sagepub.co.uk>

³ Interaktiv medien- Wörterbuch Deutsch: Wörterbuch, Übersetzer. (2015). Available at: <http://worterbuchdeutsch.com/de/interaktiv>

⁴ منال المزاهرة (2018). توظيف ممارسي العلاقات العامة لشبكات التواصل الاجتماعي القطاع التجاري الأردني أنموذجاً، بحث منشور في المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، العدد11، المجلد3، ص381-411.

تعددت أشكال التفاعل مع الموضوعات ذات الصلة بفعالية نوعيات لقاحات كورونا عبر "توتير" بالتغريدات، الإعجاب، المشاركة، وَمِنْهَا:

1- **التغريدات Tweet**: وتعني النقر زر تغريد "Tweet" الموجود على أحد جانبي شاشة المتصفح لكتابة نصّ التغريدة بشرط أن يكون عدد حروفها كحد أقصى 280 حرفاً، كما يمكن إضافة صورة أو صورة متحركة وغيرها الإشارة إلى شخص محدد بوضع رمز (@) يليه اسم المُستخدِم الخاصّ به بوضع إشارة (#)¹.

2- **تسجيلات الإعجاب LIKES records**: وتعني إظهار الإعجاب للمحتوي الموجود على الموقع وهي مُتاحة بين الأصدقاء والمجموعات والقنوات المُنضمين لها².

3- **المشاركات Share**: هي شكل من أشكال التفاعل متاح في الصفحات الإخبارية على موقع شبكة التواصل الاجتماعي حيث يُمكن لمُستخدمي الصفحات الإخبارية مشاركة الأخبار، والصور والفيديوهات عبر البريد الإلكتروني email الخاص بالمُستخدم من خلال الضغط على كلمة مُشاركة³.
إجراءات الصدق والثبات لصحيفة الاستبيان:

صحيفة استبيان طبقت علي عينة من المواطنين الأردنيين المتابعين للشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير"، وتم التحقق من الصدق الظاهري لصحيفة الاستبيان من خلال عَرْضَهَا على مجموعة من السادة المُحكّمين في مجال الإعلام وتم تعديل الاستمارة وفقاً لِمَا أبدوه من ملاحظات، حيث طبقت صحيفة الاستبيان خلال العام 2021م، وذلك في الفترة المُمتدة من 2021/9/1م، وحتى 2021/10/30م، وقد اعتمدت الباحثة في حساب ثبات نتائج الاستبيان علي أسلوب إعادة الاختبار، حيث قامت الباحثة بعد جمع البيانات بإجراء دراسة على (5%) من إجمالي مُفردات الدراسة الميدانية (20) مُفردة باستخدام مُعامل "Cranach 's Alpha coefficient" ممّا يدل على وجود نسبة اتساق عالية بين استجابات المبحوثين والجدول الآتي يوضح لنا حساب قيمة مُعامل الثبات لصحيفة الاستبيان:

جدول (2) مُعامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات الاستمارة (ن=400)

المجال	مُعامل ألفا كرونباخ
مُعامل ألفا كرونباخ لجميع فقرات الاستمارة	0.90

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي:

أنّ قيمة مُعامل ألفا كرونباخ جاءت بنسبة مُرتفعة بلغت (0.90)، وهذا يعني أنّ مُعامل الثبات مُرتفع، كمّا يدل على عدم وجود اختلاف كبيرة في استجابات المبحوثين، وأنّ صحيفة الاستبيان صالحة للتطبيق.

¹ هايل الجازي (2021). ما هو توتير وكيفية استخدامه، متاح علي الرابط التالي: <https://mawdoo3.com>

² خالد مهدي حامد الشاعر (2018). المُعالجة في قنوات اليوتيوب ومدى إدراك الجمهور المصري لها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتلفزيون، ص59.

³ محمود محمد أحمد (2017). الاتصال التفاعلي لدي مستخدمي صفحات القنوات الإخبارية بمواقع الشبكات الاجتماعية والإشباع المتحققة منها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنيا: كلية التربية النوعية، قسم الإعلام التربوي، ص57-58.

التحليل الإحصائي:

بعد الانتهاء من جمع بيانات الدراسة الميدانية، تم ترميز البيانات وإدخالها إلى الحاسب الآلي، ثم جرت مُعَالَجَتَهَا وَتَحْلِيلُهَا واستخراج النتائج الإحصائية باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية والمعروف باسم "spss"، وذلك باللجوء إلى المُعاملات والاختبارات والمُعالجات الإحصائية الآتية، وهي: (النسب والتكرارات الإحصائية البسيطة لأسئلة الاستبيان، وقد تم استخدام مُعامل ارتباط بيرسون لقياس شدة واتجاه العلاقة بين مُتابعة المبحوثين لفعالية نوعيات لقاحات كورونا عبر "توتير"، واتجاهاتهم نحوها، فضلاً عن إيجاد العلاقة بين تعرض الجمهور للشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير" ونسبة الأقبال عليه، كما استخدم اختبار (T- Test) لإيجاد الفروق بين أشكال تفاعل الذكور والإناث مع الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير".

النتائج:

تمثلت عينة الدراسة الميدانية في الفئة العمرية (18:35، 35: فأكثر) من الجمهور الأردني المتابع للشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا بصفحات المؤسسات الصحية عبر "توتير"، بالإضافة إلى نتائج اختبار صحة الفروض وَرَبُطُهَا بتساؤلات وأهداف الدراسة، وَفِيمَا يلي عرضاً لنتائج الدراسة:

جدول (3) مُتابعة المبحوثين للشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير" (ن = 400)

م	متابعة المبحوثين للشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا	ك	%
1	أتابع بدرجة كبيرة جداً	193	48.25%
2	أتابع بدرجة كبيرة	151	37.75%
3	أتابع في أوقات غير مُحددة	56	14%
الإجمالي		400	100%

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي:

أكد (48.25%) من المبحوثين أنهم يتابعون الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير" بدرجة كبيرة جداً، تلاها المتابعة بدرجة كبيرة بنسبة (37.75%)، ومن ثم المتابعة أوقات غير مُحددة بنسبة (14%)، ويتبين من النتائج السابقة: أنّ مُتابعة المبحوثين للشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير" أصبح ضرورة حتمية للحصول على المعلومات ذات الصلة بمدى فعالية اللقاح والآثار الجانبية الناتجة عنه طبقاً لحاجة الجمهور، وذلك لمُواكبة التطورات التكنولوجية المُتسارعة.

جدول (4) درجة أقبال المبحوثين علي تناول لقاح كورونا عبر "توتير" (ن = 400)

م	درجة أقبال المبحوثين علي تناول لقاح كورونا	ك	%
1	أقبل بدرجة كبيرة	103	25.75%
	أقبل بدرجة متوسطة	201	50.25%
3	أقبل بدرجة ضعيفة	96	24%
الإجمالي		400	100%

تشير بيانات الجدول السابق إلى ما يلي:

أكد (50.25%) من المبحوثين أنهم يقبلون علي تناول لقاح كورونا عبر "توتير" بدرجة كبيرة جداً، تلاها الأقبال بدرجة متوسطة بنسبة (25.75%)، ومن ثم الأقبال بدرجة ضعيفة بنسبة (24%)، ويتبين من النتائج السابقة: ويتبين من النتائج السابقة: أنّ الغالبية العظمى من المبحوثين يقبلون علي تناول لقاح كورونا بدرجة ضعيفة، وقد يشير هذا إلى خوفهم من الآثار الجانبية الناتجة عن تناول اللقاح، والتي يمكن أن تكون طويلة الأمد أو أكثر خطورة علي حياتهم.

جدول (5) متابعة المبحوثين لفعالية نوعيات لقاحات كورونا عبر "توتير"، (ن = 240) (ن = 160)

م	نوعيات لقاح كورونا					
	الذكور		الإناث		الإجمالي	
	ك	%	ك	%	ك	ك
1	71	29.58%	49	30.62%	120	30%
2	44	18.33%	25	15.63%	69	17.25%
3	71	29.58%	49	30.62%	120	30%
4	25	10.42%	14	8.76%	39	9.75%
5	29	12.09%	23	14.37%	52	13%
	240	100%	160	100%	400	100%

تشير بيانات الجدول السابق إلى ما يلي:

أكد (30%) من أفراد العينة أنهم يفضلون متابعة فعالية لقاحي "فايزر بيونتيك"، استرازينيكا، يليها لقاح "سينوفارم" بنسبة (17.25%)، ومن ثم لقاح "سبوتنيك لايت" بنسبة (13%)، وأخيراً لقاح "موديرنا" بنسبة (9.75%).

وفي متابعة الذكور لفعالية نوعيات لقاحات كورونا عبر موقع توتير: أوضحت النتائج أنّ (29.58%) من أفراد العينة يفضلون متابعة فعالية لقاحي "فايزر بيونتيك"، استرازينيكا، يليها لقاح "سينوفارم" بنسبة (18.33%)، ومن ثم لقاح "سبوتنيك لايت" بنسبة (12.09%)، وأخيراً لقاح "موديرنا" بنسبة (10.42%). وفي متابعة الإناث لفعالية نوعيات لقاحات كورونا عبر توتير: أكد (30.62%) من أفراد العينة يفضلون متابعة فعالية لقاحي "فايزر بيونتيك"، استرازينيكا، يليها لقاح "سينوفارم" بنسبة (15.63%)، ومن ثم لقاح "سبوتنيك لايت" بنسبة (14.37%)، وأخيراً لقاح "موديرنا" بنسبة (8.76%)، ويتبين من النتائج السابقة: أنّ متابعة المبحوثين لموضوعات ذات الصلة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير" أصبح ضرورة حتمية للحصول على المعلومات ذات الصلة بالشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا، والتي يمكن أن يكون له آثار جانبية طويلة الأمد، ناتجة عن التجارب السريرية، والناتجة عن تناول لقاح استرازينيكا في الأردن منذ ما لا يقل عن 8 شهور نتيجة تخوف الجمهور بسبب الآثار الجانبية له.

جدول (6) مصادر حصول المبحوثين علي المعلومات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير" (ن =400)

م	مصادر حصول المبحوثين علي المعلومات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا	ك	%
1	منظمة الصحة العالمية	98	24.5%
2	وزارة الصحة الاردنية	85	21.25%
3	منظمة اليوسيف	76	19%
4	الصحف ووكالات الأنباء العالمية	43	10.75%
5	مصادر طبية مسؤولة عن منظمة الصحة العالمية ووزارة الصحة الأردنية	98	24.5%
	الإجمالي	400	100%

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي:

أكد (24.5%) من أفراد العينة أنهم يفضلون متابعة صفحة منظمة الصحة العالمية، المصادر الطبية المسؤولة عن منظمة الصحة العالمية ووزارة الصحة الأردنية عبر "توتير" للحصول علي المعلومات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا، يليها وزارة الصحة الأردنية بنسبة (21.25%)، ومن ثم منظمة اليوسيف بنسبة (19%)، وأخيراً الصحف ووكالات الأنباء العالمية بنسبة (10.75%)، ويتبين من النتائج السابقة: أنّ متابعة للصفحات ذات الصلة بالمؤسسات الطبية عبر "توتير" أصبح ضرورة حتمية للتأكد من مصدر المعلومات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا ودرجة أمانه والأثار الجانبية له طبقاً لحاجة الجمهور.

جدول (7) عناصر جذب المبحوثين تجاه موضوعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير" (ن =400)

م	عناصر الجذب	ك	%
1	مقاطع الفيديو للأشخاص تناولوا اللقاح والأثار الجانبية الناتجة عنه	117	29.25%
2	الصور الموضوعية	64	16%
3	الصور الشخصية	28	7%
4	الحضور الدائم لممثلي الهيئات الطبية في التوتير لتوضيح مدي فعالية اللقاح	98	24.5%
5	توضيح الأثار الجانبية للقاح	93	23.25%
	الإجمالي	400	100%

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي:

أكد (29.25%) من المبحوثين أنهم ينجذبون نحو مقاطع الفيديو التي تتضمن الأشخاص تناولوا اللقاح والأثار الجانبية الناتجة عنه، يليها الحضور الدائم لممثلي الهيئات الطبية في التوتير لتوضيح مدي فعالية اللقاح بنسبة (24.5%)، ومن ثم توضيح الأثار الجانبية للقاح بنسبة (23.25%)، تلاها الصور الموضوعية بنسبة (16%)، وأخيراً الصور الشخصية بنسبة (7%)، ويتبين من النتائج السابقة: أنّ المبحوثين ينجذبون نحو مقاطع الفيديو التي تتضمن الأشخاص تناولوا اللقاح والأثار الجانبية الناتجة عنه، وقد يشير هذا إلي أنهم أكثر جرأة ووعياً نحو متابعة الشائعات المتعلقة بفعالية اللقاح.

جدول (8) اتجاهات المبحوثين نحو متابعة الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير" (ن = 240)، (ن = 160)

م	اتجاهات المبحوثين نحو متابعة الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا					
	الذكور		الإناث		الإجمالي	
	ك	%	ك	%	ك	ك
1	49	20.41%	28	17.5%	77	19.25%
2	35	14.58%	20	12.5%	55	13.75%
3	32	13.34%	15	9.38%	47	11.75%
4	35	14.58%	28	17.5%	63	15.75%
5	49	20.41%	33	20.62%	82	20.5%
6	29	12.09%	20	12.5%	49	12.25%
7	11	4.59%	16	10%	27	6.75%
	240	100%	160	100%	400	100%

تشير بيانات الجدول السابق إلى ما يلي:

أكد (20.5%) من أفراد العينة أنهم يفضلون الاتجاه نحو معرفة الحقائق والبيانات الرسمية الصادرة عن الجهات المتخصصة حول عدد الأفراد الذين تناولوا اللقاح لمواجهة الشائعات المتعلقة بفعالية، يليها معرفة كل ما هو جديد عن نقشي وانتشار الفيروس بنسبة (19.25%)، ومن ثم التواصل والتفاعل مع الأشخاص الذين تناولوا اللقاح وتأثيره عليهم بنسبة (15.75%)، تلاها الحصول على المعلومات المتعلقة بفعالية اللقاح بنسبة (13.75%)، وجاءت متابعة حملات التوعية حول نوعية اللقاحات المتوفرة ومدى فعالية للأفراد العاديين وأصحاب الأمراض المزمنة بنسبة (12.25%)، وتبعها الشعور بالخوف من وجود أعراض جانبية للقاح بنسبة (11.75%)، وأخيراً نتيج التعبير عن الرأي دون قيود بنسبة (6.75%).

وفي متابعة الذكور نحو متابعة الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر موقع توتير: أوضحت النتائج أنّ (20.41%) من أفراد العينة يفضلون الاتجاه نحو معرفة كل ما هو جديد عن نقشي وانتشار الفيروس، معرفة الحقائق والبيانات الرسمية الصادرة عن الجهات المتخصصة حول عدد الأفراد الذين تناولوا اللقاح لمواجهة الشائعات المتعلقة بفعالية، يليها الحصول على المعلومات المتعلقة بفعالية اللقاح، التفاعل مع الأشخاص الذين تناولوا اللقاح وتأثيره عليهم بنسبة (14.58%)، وتبعها الشعور بالخوف من وجود أعراض جانبية للقاح بنسبة (13.34%)، ثم متابعة حملات التوعية حول نوعية اللقاحات المتوفرة ومدى فعالية

للأفراد العاديين وأصحاب الأمراض المزمنة (12.09%)، وأخيراً تتيح التعبير عن الرأي دون قيود بنسبة (4.59%).

وفي متابعة الإناث نحو متابعة الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر موقع تويتر: أكد (20.62%) من أفراد العينة أنهم يفضلون الاتجاه نحو معرفة الحقائق والبيانات الرسمية الصادرة عن الجهات المتخصصة حول عدد الأفراد الذين تناولوا اللقاح لمواجهة الشائعات المتعلقة بفعالية، يليها معرفة كل ما هو جديد عن تفشي وانتشار الفيروس، التواصل والتفاعل مع الأشخاص الذين تناولوا اللقاح وتأثيره عليهم بنسبة (17.5%)، الحصول على المعلومات المتعلقة بفعالية اللقاح، متابعة حملات التوعية حول نوعية اللقاحات المتوفرة ومدى فعالية للأفراد العاديين وأصحاب الأمراض المزمنة بنسبة (12.5%)، ثم الشعور بالخوف من وجود أعراض جانبية للقاح بنسبة (9.38%)، وأخيراً تتيح التعبير عن الرأي دون قيود بنسبة (10%)، ويتبين من النتائج السابقة: أن المبحوثين يفضلون متابعة الحقائق والبيانات الرسمية الصادرة عن الجهات المتخصصة حول عدد الأفراد الذين تناولوا اللقاح لمواجهة الشائعات المتعلقة بفعالية، وذلك لمعرفة درجة أمانه والآثار الجانبية له علي المدى البعيد، وقد يشير هذا إلي درجة ثقتهم في هذه المؤسسات التي تحتاج نوع من الجراة والمتابعة.

جدول (9) أشكال تفاعل المبحوثين مع الشائعات المتعلقة بفاعلية لقاح كورونا عبر "تويتر" (ن = 240)، (ن = 160)

م	أشكال التفاعل	الذكور		الإناث		الإجمالي	
		ك	%	ك	%	ك	%
1	التغريدات Tweets	98	40.83%	70	43.75%	168	42%
2	تسجيلات الإعجاب like	57	23.76%	35	21.87%	92	23%
3	عمل المشاركة Shaer	85	35.41%	55	34.38%	140	35%
	الإجمالي	240	100%	160	100%	400	100%

تشير بيانات الجدول السابق إلى ما يلي:

أكد (42%) من المبحوثين أنهم يفضلون التفاعل بالتغريدات مع الشائعات المتعلقة بفاعلية لقاح كورونا عبر "تويتر"، يليها المشاركة بنسبة (35%)، ومن ثم بالإعجاب بنسبة (23%). وفي تفاعل الذكور مع الشائعات المتعلقة بفاعلية لقاح كورونا عبر موقع "تويتر": أكد (40.83%) من أفراد العينة أنهم يفضلون التفاعل بالتغريدات مع الشائعات المتعلقة بفاعلية لقاح كورونا عبر "تويتر"، يليها المشاركة بنسبة (35.41%)، ومن ثم الإعجاب بنسبة (23.76%)، وهذه النتيجة تتفق مع نتائج ما توصلت إليه دراسة جون إنلي (Gunn Enli, 2017)، حيث جاء الاهتمام بالتغريدات في المقدمة، وجاء أيضاً في المقدمة بالدراسة الحالية¹.

¹Gunn Enli (2017). Twitter as arena for the authentic outsider: exploring the social media campaigns of Trump and Clinton in the 2016 US presidential election- European Journal of Communication 2017 , Vol. 32(1) 50 –61© The

وفي تفاعل الإناث مع الشائعات المتعلقة بفاعلية لقاح كورونا عبر موقع "توتير": أكد (43.75%) من أفراد العينة أنهم يفضلون التفاعل بالتغريدات مع الشائعات المتعلقة بفاعلية لقاح كورونا عبر "توتير"، يليها المشاركة بنسبة (34.38%)، وأخيراً الإعجاب (21.87%)، وهذه النتيجة تتفق مع نتائج ما توصلت إليه دراسة عبد الحفيظ المنوار (2021، 35)، حيث جاء التفاعل بالتغريدات للمضامين الإعلامية في المقدمة، وجاء أيضاً المقدمة بالدراسة الحالية⁽¹⁾، يليها الإعجاب بنسبة (35%)، وهذه النتيجة تتفق مع نتائج ما توصلت إليه دراسة محمود محمد (Mahmoud Mohamed, 2020, 95)، حيث جاء التفاعل بالإعجاب للمضامين الإعلامية كثاني أشكال التفاعل، وجاء أيضاً كثاني أشكال التفاعل بالدراسة الحالية⁽²⁾، ومن ثم المشاركة بنسبة (22.5%)، ويتبين من النتائج السابقة: أنّ المبحوثين يجدن أنّ التفاعل وأدواته مع الشائعات المتعلقة بفاعلية لقاح كورونا عبر "توتير" شيء هام لأنه يُساعدهم في الإفصاح عن آرائهم بشكل صريح تجاه فعالية اللقاح ودرجة أمانه فضلاً عن معرفة الآثار الجانبية له طبقاً لحالة كل فرد.

نتائج اختبار صحة الفروض:

- **الفرض الأول:** ينص هذا الفرض علي أنه: توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين متابعة المبحوثين لفعالية نوعيات لقاحات كورونا عبر "توتير"، واتجاهاتهم نحوها.

جدول (10) العلاقة بين متابعة المبحوثين لفعالية نوعيات لقاحات كورونا عبر "توتير"، واتجاهاتهم نحوها (ن = 400)

متابعة لفعالية نوعيات لقاحات كورونا			المتغيرات
مُسْتَوِي الدلالة	مُسْتَوِي الدلالة	قيمة ر	
0.05	0.01	**0.41	اتجاهاتهم نحوها

** دال عند مُستوي (0.01)

* دال عند مُستوي (0.05)

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي:

باستخدام معامل ارتباط "person" اتضح وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين متابعة المبحوثين لفعالية نوعيات لقاحات كورونا عبر "توتير"، واتجاهاتهم نحوها، وقد بلغت قيمة مُعامل الارتباط (0.41**)، وهي دالة عند مُستوي (0.01)، وهذا يدل على أنه كلما زادت المتابعة كلما زادت درجة الاستفادة، وبهذا نقبل الفرض القائل بأنه: توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين متابعة المبحوثين لفعالية نوعيات لقاحات كورونا عبر "توتير"، واتجاهاتهم نحوها.

- **الفرض الثاني:** ينص هذا الفرض علي أنه: توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين تعرض الجمهور للشائعات المتعلقة بفاعلية لقاح كورونا عبر "توتير" ونسبة الأقبال عليه.

جدول (11) العلاقة بين تعرض الجمهور للشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير" ونسبة الأقبال عليه. (ن=400)

تعرض الجمهور للشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا			المُتغيرات
مُسْتَوِي الدلالة	مُسْتَوِي الدلالة	قيمة ر	
0.05	0.01	**0.319	نسبة الأقبال

** دال عند مُستوي (0.01)

* دال عند مُستوي (0.05)

تشير بيانات الجدول السابق إلى ما يلي:

باستخدام معامل ارتباط "person" اتضح وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين تعرض الجمهور للشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير" ونسبة الأقبال عليه، وقد بلغت قيمة مُعامل الارتباط (0.319**)، وهي دالة عند مُستوى (0.01)، وهذا يدل على أنه كلما زادت المُتابعة كلما زادت درجة الاستفادة، وبهذا نقبل الفرض القائل بأنه: توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين تعرض الجمهور للشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير" ونسبة الأقبال عليه.

الفرض الثالث: ينص هذا الفرض على أنه: توجد فروق دالة إحصائية بين أشكال تفاعل الذكور والإناث مع الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير".

جدول (12) دلالة الفروق الإحصائية بين أشكال تفاعل الذكور والإناث مع الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير". (ن=400)

مُسْتَوِي الدلالة	مُسْتَوِي الدلالة	قيمة (ت)	الإناث		الذكور		المقياس
			مجموع الرتب	المتوسط الحسابي	مجموع الرتب	المتوسط الحسابي	
0.01	0.05	*2.13	3.87	19.24	4.30	20.11	أشكال تفاعل الذكور والإناث مع الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا

** دال عند مُستوي (0.01)

* دال عند مُستوي (0.05)

تشير بيانات الجدول السابق إلى ما يلي:

باستخدام اختبار "T Test" اتضح وجود فروق دالة إحصائية بين أشكال تفاعل الذكور والإناث مع الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير"، وفي اتجاه الذكور، وقد بلغت قيمة (ت) = (2.13**)، وهي دالة عند مُستوى (0.05)، وقد يشير هذا إلى أنهم أكثر جرأة على المُتابعة والتفاعل مع الموضوعات ذات الصلة بفعالية لقاح كورونا بصفحات المؤسسات الصحية عبر "توتير" وذلك لمعرفة مدي فعاليته والآثار الجانبية له علي المدى البعيد، وبهذا نقبل الفرض القائل بأنه: توجد فروق دالة إحصائية بين أشكال تفاعل الذكور والإناث مع الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير".

نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات:

بعد القيام بإجراء الدراسة الميدانية توصلنا إلى مجموعة من النتائج، ومن أهمها:

- ثبوت صحة الفرض الأول: بوجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين مُتابعة المبحوثين لفعالية نوعيات لقاحات كورونا عبر "توتير"، واتجاهاتهم نحوها.

- **ثبوت صحة الفرض الثاني:** بوجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين تعرض الجمهور للشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير" ونسبة الأقبال عليه.
- **ثبوت صحة الفرض الثالث:** بوجود فروق دالة إحصائية بين أشكال تفاعل الذكور والإناث مع الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا عبر "توتير"، وفي اتجاه الذكور.

خاتمة:

- حاولت الباحثة من خلال الدراسة معرفة العلاقة بين متابعة المبحوثين لفعالية نوعيات لقاحات كورونا عبر "توتير"، واتجاهاتهم نحوها، فضلاً عن إيجاد الفروق بين أشكال تفاعل الذكور والإناث مع الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا، وكذلك معرفة العلاقة بين تعرض الجمهور للشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا، ونسبة الأقبال عليه، وذلك لأنّ الإعلام التفاعلي لها تأثير كبير في تشكيل اتجاهات الجمهور الأردني نحو الشائعات المتعلقة بفعالية لقاح كورونا، وذلك من خلال التعريف بفعالية اللقاح ودرجة أمانه والآثار الجانبية له علي المدى القريب والبعيد، لذلك أصبح من الضروري اهتمام حسابات المؤسسات الصحية عبر "توتير" بعمل حملات التوعية لمواجهة الأخبار المغلوطة ذات الصلة بفعالية اللقاح، فضلاً عن التوعية بطرق الوقاية من الفيروس، بما يلبي حاجات الجمهور، وذلك للوصول لنظريات وتصورات مُبتكرة في إطار العلاقة بين الجمهور ووسائل الإعلام الجديد، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات ومن أهمّها:
- التأكيد على ضرورة اهتمام المؤسسات الرسمية بتدقيق المعلومات ذات الصلة بفعالية اللقاح عبر "توتير"، فضلاً عن تنبي استراتيجيّة إعلامية لتوعية الجمهور بمفهوم الشائعات والوقاية منها، مع الاهتمام بعمل حملات توعية لتهدئة الجمهور أثناء الأزمات الصحية لتقييد الأخبار المغلوطة، بما يدعم الحالة الصحية له ويحد من مستوي القلق.

مقترحات بحثية:

- في ضوء الدراسة يقدم الباحث مجموعة من المقترحات، وهي:
- توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في التوعية الصحية.
- استخدامات الشباب الجامعي لمواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات في أوقات الأزمات.

المراجع والمصادر:

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

- أمال هادف، سليمة سعدي (2020). التفاعلية في الصحف الإلكترونية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية، الجزائر: جامعة العربي بن مهدي، العدد 3، المجلد 7، ص492.
- منال المزاهرة (2018). توظيف ممارسي العلاقات العامة لشبكات التواصل الاجتماعي القطاع التجاري الأردني أنموذجاً، بحث منشور في المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، العدد 11، المجلد 3، ص381-411.

- حفصة هزاع الحديفي (2019). اتجاهات الرأي العام نحو دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الشائعات، بحث منشور في مجلة المركز القومي للبحوث، المركز القومي للبحوث: فلسطين، المجلد 2، العدد 5، يونيو 2019م، ص30.
- خالد مهدي حامد الشاعر (2018م). المُعالجة في قنوات اليوتيوب ومدى إدراك الجمهور المصري لها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتلفزيون، ص59.
- سمر عز الدين جلال (2021). تعرض الشباب للشائعات حول فيروس كورونا في مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بمستوى القلق لديهم، بحث منشور في مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، كلية الإعلام، العدد 57، المجلد 4.
- سامي محمد الديداموني الشريبي (2020)، "العلاقة بين الشائعات الإلكترونية واستقرار الأمن الفكري للشباب من منظور العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي في خدمة الفرد"، بحث منشور في مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، المجلد 2، العدد 50، ص12.
- شادية محمد جابر الدقناوي (2021). الشائعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على الأمن الفكري لدى الشباب، بحث منشور في مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، كلية الإعلام، العدد 57، المجلد 4.
- زينب محمد حامد (2021). تأثير الاعتماد على منصات الإعلام الرسمية السعودية في توتير على معارف وسلوكيات الجمهور نحو جائحة كورونا، بحث منشور في مجلة البحوث الإعلامية، القاهرة: جامعة الأزهر، كلية الإعلام، العدد 57، المجلد 1، ص248.
- عبد الحفيظ المنوار (2021). التواصل الأمني بالمغرب خلال أزمة جائحة كورونا، بحث منشور مجلة الدراسات الإعلامية، ألمانيا برلين: المركز الديمقراطي العربي، العدد 15، مايو 2021م، ص35.
- منظمة الصحة العالمية (2021). لقاح فايزر-بيونتيك المضاد لكوفيد-19: ما الذي تحتاج لمعرفة، متاح على الرابط التالي: <https://www.who.int/ar>
- محمود محمد أحمد (2017). الاتصال التفاعلي لدي مستخدمي صفحات القنوات الإخبارية بمواقع الشبكات الاجتماعية والإشباع المتحققة منها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنيا: كلية التربية النوعية، قسم الإعلام التربوي، ص57-58.
- هائل الجازي (2021). ما هو توتير وكيفية استخدامه، متاح على الرابط التالي: <https://mawdoo3.com>
- webteb (2021). مقارنة بين أنواع لقاءات الكورونا، متاح على الرابط التالي: [/https://www.webteb.com](https://www.webteb.com)

ثانياً: المصادر والمراجع الأجنبية:

- Han Woo Park, et al (2020). Conversations and Medical News Frames on Twitter: Infodemiological Study on COVID-19 in South Korea, journal of medical internet research, 05 May 2020, Available at: <https://www.researchgate.net>
- Lisa Singha (2020). A first look at covid -19, Information and misinformation sharing on Twitter: a paper presented to University of Minnesota.
- Schmitz Weiss, De macedo goyce(2017). compressed dimensions in digital4media occupations: journalism in transformation, journalism: theory, practice, criticism, vol 10,NO 5,16SEPTAMPER,PP593,Avalibale at: <http://www.sagepub.co.uk>

- Aliza 'Rosen (2020). Tweeting Made Easier" <https://blog.twitter.com/>
- Arturo Haro de Rosario, Alegandro saez martin, maria del garmen gab Pérez (2018). Using social media to enhance citizen engagement with local government: twitter or face book?, new media, society journal ,vol 20,issue I.
- Interaktiv medien- Wörterbuch Deutsch: Wörterbuch, Übersetzer. (2015). Available at: <http://worterbuchdeutsch.com/de/interaktiv>
- ahmoud Mohamed Ahmed (2020). University youth interaction with the videos of the Lebanese movement on Facebook, Research published in the Journal of Afro-Asian Studies, Number4, Germany: Berlin: The Arab Democratic Center, January 2020.
- Gunn Enli (2017). Twitter as arena for the authentic outsider: exploring the social media campaigns of Trump and Clinton in the 2016 US presidential election- European Journal of Communication2017 , Vol. 32(1) 50 –61© The Author(s) 2017 Reprints and permissions: sagepub.co.uk/journalsPermissions.nav DOI: 10.1177/0267323116682802 journals.sagepub.com/home/ejc

بيئة الإعلام الرقمي وواقع صناعة الرأي العام الإلكتروني

"بالتطبيق على تغريدات دونالد ترامب على تويتر"

The digital media environment and the reality of the
electronic public opinion industry

Applying to Donald Trump's tweets on Twitter

د. فيصل كامل نجم الدين

Dr. Faisal Kamil Nagmeldin

أستاذ مساعد - كلية الخوارزمي الدولية - الإمارات

Al-Khwarizmi International College - UAE

ملخص:

يعتبر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب من أكثر الرؤساء استخداماً وتوظيفاً لمنصة تويتر حيث استطاع من خلال تغريداته أن يحدث الكثير من اللغط والتأثير في الرأي العام الأمريكي، خاصة في مرحلة ما قبل الانتخابات وأثناء التصويت مما أثار الجدل والحيرة في صفوف منافسيه، الأمر الذي جعل شركة تويتر تسارع إلى إغلاق حساب ترامب 12 ساعة بل وهددت بإغلاقه بشكل دائم؛ وذلك لحماية المحادثات العامة ويشمل الأمر أي تغريدة تنتهك القوانين العامة لتويتر من تضليل وتحريض على العنف وغيره من الأساليب الرمادية. ومنذ فترة طويلة استخدم ترامب مواقع التواصل الاجتماعي وبالأخص تويتر منبراً للأعلان عن قراراته وأجندته وأوامره التنفيذية، فمن أراد أن يتابع ترامب والتعرف على أفكاره ما عليه إلا متابعة تغريداته. ومن خلال تجربة ترامب مع مواقع التواصل الاجتماعي نجد أن التغريدات في تويتر تصنع واقع مغاير في الشعوب مختلف على ما كان عليه في الماضي، فنشط العديد من الرؤساء في استخدام مواقع التواصل وبالأخص تويتر؛ فأصبح التواصل الأسرع والأكثر تأثيراً على الشعوب من خلال تويتر .

Abstract:

Tonald Trump is considered one of the most widely used presidents of the Twitter platform. Through his tweets, he was able to cause a lot of confusion and influence on American public opinion, especially in the pre-election stage and during the voting, which sparked controversy and confusion among his competitors, which made Twitter hurry to close the account Trump 12 hours and even threatened to close his account permanently, in order to protect public conversations and any tweet that violates public laws for tension from misleading and incitement to violence and other gray methods. For a long time, Trump has used social networking sites, especially Twitter, as a platform to announce his decisions, agenda, and executive orders. Through Trump's experience with social networking sites, we find that tweets on Twitter created a different reality in peoples, different from what it was in the past. Many presidents have been active in using social networking sites, especially Twitter, and it has become the fastest and most influential communication on peoples through Twitter..

أهمية البحث:

تعتبر منصة تويتر المنصة المفضلة لدى الرسميين ومن خلاله يصدرون التصريحات القصيرة ومخاطبة الرأي العام الإلكتروني، ويعتمد المسؤولون على توجيه الرأي العام من خلال تويتر بصورة كبيرة، حيث المتابعين في تزايد مستمر وانتشار واسع، أيضاً من خلال تويتر يستطيع المستخدم إدارة المحتوى سواءً أكان المحتوى تعليمي أو ثقافي أو تجاري، فأصبح لتويتر دور كبير في إدارة الحملات الانتخابية أو التسويقية على مستوى العالم.

مشكلة البحث:

في بعض الأحيان يلجأ المغردون من خلال تويتر إلى معلومات غير صحيحة في سبيل تحريك الرأي العام في اتجاهات معينة مما يتسبب في تضليل الجمهور المتابع، فعمد تويتر على وضع بعض السياسات لضبط عملية التضليل، مثل حجب التغريدة أو وضع علامة الإستفهام الزرقاء إشارة للمتابعين للتحقق من صحة المعلومات الواردة في التغريدة ، حيث التأثير تجاوز حدود الدول ليعمّ العالم بأسره.

تساؤلات البحث:

- 1- لماذا يميل الرسميون إلى التغريد من خلال تويتر دون وسائل التواصل الأخرى؟
- 2- هل السياسات التي اتبعتها تويتر لضبط المحتوى كافية لردع الذين يستخدمون معلومات غير صحيحة؟
- 3- لماذا تكون الاستجابة كبيرة لمتابعين تويتر دون المتابعين لمواقع التواصل الأخرى؟
- 4- كيف يوظف المستخدمون 140 (مئة وأربعين) حرفاً لصناعة رأي عام مؤيد لمصالحهم؟

نوع الدراسة: دراسة وصفية .

مفاهيم الدراسة:

1/ **البيئة الرقمية:** ويقصدُ بها الباحث الساحة الإفسيرية التي تقدم تسهيلات إلكترونية على شبكة الإنترنت عبر بيئة تواصلية جاهزة على مدار الساعة، وهي عبارة عن منصات تواصل اجتماعي بكل اللغات تغطي جميع أنحاء العالم.

2/ **التحشيد الإلكتروني:** ويقصدُ به الباحث التعبئة الجماهيرية رقمياً عبر منصات التواصل الاجتماعي المختلفة ولكن في هذه الدراسة نخص تويتر بالدراسة لأنّ هذه المنصة اتسمت بالصبغة الرسمية وأكثر منصة يفضلها المسؤولين والرؤساء في التواصل مع جمهورهم.

3/ **صناعة الرأي العام:** ويقصدُ به الباحث صياغة رأي عام في الأصل موجود على أرض الواقع ولكن تمت صياغته بما يخدم قضية محددة وتحويله في اتجاه معين بغرض إحداث ضجة على أرض الواقع ؛ لجذب الانتباه إلى حدثٍ معين أو شخصيةٍ محددة .

مقدمة:

هل يمكن لرسالة لا تتجاوز 140 (مئة وأربعين) حرفاً يتم إرسالها على الملأ أن تشعل ثورةً في مكانٍ ما من العالم؟ أو تزيد في أرباح الشركات؟ أو تنبهنا إلى أخطار محدقة وتجنبنا تبعات كارثة وشيكة؟! بتعبير آخر، هل بإمكان بضع جمل قصيرة يتم إرسالها بثوانٍ قليلةٍ من خلال صفحة إنترنت أو عبر هاتف محمول أن تحدث هذا الأثر؟؟ إنه ليس مجرد نقل خبر أو عرض صورة أو وصف أحداث تجري في مكان ما أو زمان ما؛ بل إنها إمكانية التأثير في مجريات هذه الأحداث والمشاركة فيها أيضاً؟ نعم هذا ما يجري اليوم عبر خدمة التدوين السريع من موقع Twitter وبدون أي تكلفة، نعم مجاناً، حيث يمكن لرسالة محدودة الحجم، معدودة الكلمات، أن تزيد في مبيعات المتاجر وأرباح الشركات، وأن تنقذ بشراً تقطعت بهم السبل في الحروب والكوارث، وتجنبك ازدحام حركة السير في شارع رئيسي، وربما لتحذيرنا من عاصفة قادمة، أو ببساطة لمجرد الإفصاح عن فكرة خطرت ببالك وأنت جالسٌ بمقهى تشرب الشاي أو تشاهد التلفاز، أو ببساطة أكثر لمشاركة إحداثيات جولاتك السياحية مع العائلة والأصدقاء والمعجبين، وغير ذلك مما تتفتق عنه أذهان الناس في كل يوم... أليس هذا مثيراً للإعجاب؟! بالطبع نعم، هيا بنا إذاً نبحر في هذا الموضوع الشائق، ولكن قبل أن نبدأ المغامرة، سيكون من المفيد أن نلقي نظرة خاطفة على تاريخ تويتر وماهيته وطبيعة هذا العالم الذي نحن بصدد الولوج إليه والإبحار فيه¹.

يبدو أنّ عصفورة تويتر عادت اليوم لتلاحقنا كباراً كما لاحقتنا صغاراً، ولكن هل ستسمح لك هذه العصفورة أن تشاركها الشقيقة؟ بالتأكيد نعم، ولكن المشاركة ليست ضرورية؛ لأنّ هذا يعتمد على طبيعة نشاطك ومجالات اهتمامك وهدفك من استخدام تويتر، فإذا كنت من محبي التواصل مع الآخرين أو كنت من مدمني تداول الأخبار السياسية والاقتصادية والاجتماعية، أو متابعة أخبار الفن والرياضة وجديد التقنية وأنشطة الشخصيات المختلفة، والكوارث والفضائح والغرائب والشائعات وغيرها، أو كنت صاحب تجارة وأعمال وتسعى لتلميع صورة شركتك والترويج لمنتجاتك، فأنت مدعو للانضمام إلى سرب مغربي تويتر لتصبح عصفوراً إلكترونياً وتبدأ بإرسال واستقبال الشقشقات وتبادل التغريدات والإنصات لها، وقد تظل لو أردت مستمعاً فقط.

التاريخ يقول إنّ توظيف خدمات "تويتر" في العالم بدأتها النخب التي لم تجد طريقها للإعلام التقليدي، ثم اجتاحتها موجة الشباب بكل صخبهم وآمالهم وآلامهم، ثم اهتمّ تويتر بحروب التيارات ومناكفاتهم للخصوم والسلطات، وانتهى بنا الحال اليوم إلى ضياع البوصلة الفكرية بشكل غير مسبوق. وحتى تكون قراءة المشهد على شبكة "تويتر" دقيقة يكفيك أن تتأمل بعض الحسابات "المليونية" فستجدها في غالبها منقسمة بين رموز تيارات أو معجبي فنانيين وفنانات أو أسماء مجهولة تقف على التغريدات سواء أخبار صحيحة أو شائعات.

1. بشير الحلاق . تويتر 140 حرف تغير العالم. ديسمبر 2011. الطبعة 1 الإلكترونية. ص7

وحتى تتضح الصورة فعلينا أن نضع أيضاً اعتبارات التدليس الإلكتروني "على تويتر" حيث بات من السهل زيادة عدد المتابعين من خلال التطرق إلى الموضوعات الأكثر حساسية ورواجاً وإعادة التعرید بالآلاف ومن ثم تزوير مشهد الرأي العام بكل سهولة¹.

ومن الملاحظ من خلال مسح الرأي العام لـ "تويتر" أنها لا تزور الواقع فقط بل تتجنى على المستقبل من خلال قدرتها على الضغط لاستصدار قرارات أو إبطال برامج بحجة ضغط الرأي العام. وهذا الرأي العام المزعوم قد يشكل صورة غير حقيقية لمجموعة موظفة للتركيز على توجه معين حول قضية ما لمدة قد لا تتجاوز ثلاثة أيام وقد تمتد إلى أسابيع².

مفهوم الرأي العام الإلكتروني:

يمكن توصيف الرأي العام الإلكتروني بأنه ذلك الرأي الذي يعبر عن أكبر شريحة ممكنة في هذا الفضاء الواسع.

مفاهيم أخرى للرأي العام الإلكتروني:

1- هو الرأي السائد بين أغلبية مستخدمي الإنترنت والمعلن عبر صفحات التعبير عن الرأي في فترة معينة بالنسبة للقضية التي يحتدم فيها النقاش وتمس مصالح هذه الأغلبية أو قيمها الإنسانية الأساسية مساً مباشراً.

2- هو حصيلة النقاشات المعبرة عن كل الشرائح التي تمتلك الإنترنت أو الإرادة التكنولوجية للتعبير والتواصل والنقاش.

3- هو خريطة تعكس محصلة التدافع بين وجهات نظر الجماعات المختلفة الناشطة إفسيرياً عبر مختلف المنصات للتعبير عن الرأي حيال قضية أو قرار أو حدث يمس مصلحة حيوية أو أكثر من مصالح هذه الجماعات.

4- الفكرة السائدة أو المحورية بين مستخدمي الشبكات الاجتماعية ومنصات التعبير عن الرأي في الواقع الافتراضي، تجمعهم وتربطهم مصلحة مشتركة إزاء موقف من المواقف، أو تصرف من التصرفات، أو مسألة من المسائل العامة التي تثير اهتمامهم أو تتعلق بمصالحهم المشتركة³.

الرسميين وجاذبية تويتر:

من الصعب الوصول إلى تفسير حاسم بشأن أسباب انتشار تويتر، إلا أن هناك عوامل ترتبط بمميزات موقع تويتر وطريقة استخدامه على مستوى العالم ومن أبرزها:

أولاً- حيوية الرسائل القصيرة لدى تويتر: إذ إن مزايا السرعة والانتشار والتبادل الشبكي تُعد أقوى في تويتر مقارنةً بـ فيسبوك على سبيل المثال، ما يجعله مثالياً في شئ الحملات، والدعاية الانتخابية، ونشر الأخبار

¹ - د. غالب كاظم الدعي، صناعة الرأي العام من عصر الطباعة إلى فضاء الإنترنت. ط1 . دار امجد للطباعة والنشر. 2019. ص163

² - د. عيد الله الشهري . هل يمثل محتوى تويتر الرأي العام . جريدة الرياض. 28 اغسطس 2017. السعودية. تصفح 1-7-2021

³ - د. محمد مصطفى رفعت. الرأي العام في الواقع الافتراضي. دار العربي للنشر. ط1 2018. القاهرة . ص 67

العاجلة، وهو ما قد يُفسر بسبب رواجه الذي يتمتع به سياسياً في ظل الفعاليات الانتخابية والأزمات المتواترة ونشاط التكتلات والتجمعات السياسية، فتويتر هو المفضل لدى الرسميين والفاعلين في العمل العام، وغيرها من الأنشطة التي يحتاج مجالها العام رواجاً حيثُ يجد في تويتر مساحةً نشطةً للتفاعل والنقاش والتشديد.

ثانياً- القيود الإدارية ومراقبة الحسابات: فبينما يعتمد فيسبوك سياسات صارمة تجاه استخدام الأسماء المستعارة فيما عرف بسياسة الاسم الحقيقي "Real-name policy"، سمح تويتر بإنشاء حسابات بأسماء مستعارة لا تُظهر الهوية الحقيقية لمستخدميها، وهو ما وفر بيئة آمنة للبدء في استخدام وسيلة جديدة تقوم على التواصل والانفتاح والتبادل في بيئات اجتماعية محافظة، فيما كانت وسائل الإعلام الاجتماعي غير مألوفاً بعد.¹

ثالثاً- ما اشتهرت به حسابات تويتر: ما يجعله أشبه بصفحة عامة يمكن قراءة تغريداتها عبر "المتابعة"، وليس "الصدقة" كما الحال في الاستجرام أو الفيسبوك، أي إنّ المستخدم يمكنه إنشاء حساب باسم مستعار ينشر عليه ما يريد ويتابعه الآلاف، دون الحاجة إلى إنشاء "صداقات" أو التواصل الشخصي. وقد كان ذلك الإطار مثالياً لبدء تبني الأدوات الجديدة للإعلام الاجتماعي في بيئات محافظة ذات قيم تقليدية. وعلى الرغم من الانتشار اللاحق للإعلام الاجتماعي، ظل تويتر مستحوذاً على حصةٍ من سوق المستخدمين وفق قاعدة ريادة الأسواق المعروفة First-mover advantage.²

تعاظم دور وسائل التواصل الاجتماعي في الآونة الأخيرة، فلم تعد تقتصر على كونها نافذة للتواصل بين الأفراد، وإنما باتت تشكل أهم أدوات التأثير في صناعة الرأي العام وتشكيله وتنشئة الشباب وتنقيفه سياسياً، بل وينظر إليها البعض على أنها يمكن أن تقود حركة التغيير في العالم بأسره.

عوامل ساهمت في تزايد من التفاعل الرقمي:

لا شك إنّ تنامي تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في العالم لم يأت من فراغ؛ وإنما كان نتيجة مجموعة من العوامل أهمها:

1. التزايد المستمر في مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي، الأمر الذي يتضح بجلاء عند مقارنة هذه الأعداد خلال السنوات القليلة الماضية، ففي العام 2017 كان أقل من 2.5 مليار شخص على وسائل التواصل الاجتماعي في جميع أنحاء العالم، بينما وصل العدد في العام 2019 إلى 3.5 مليار مستخدماً في جميع أنحاء العالم (بزيادة مليار خلال عامين)، حيثُ يُمثل هذا العدد حوالي 45% من إجمالي عدد سكان العالم.
2. قدرة تويتر الفائقة على تحشيد الرأي العام الإلكتروني في فترة قصيرة؛ إذ تسهم وسائل التواصل الاجتماعي في نقل الأفكار والآراء المتعلقة بقضية معينة لعدد كبير من الأشخاص في مناطق مختلفة من العالم؛ وتتيح بذلك المجال لبلورة رأي عام دولي مساند لبعض القضايا، وهو الأمر الذي ينتج

¹- د. سلام خطاب اسعد. الإعلام وصناعة الرأي العام دراسة وصفية لاساليب ومسالك الرأي العام. كانون اول 2013. العدد 17. ص 134

²- د. فاطمة عبد الفتاح. التأثيرات المزدوجة لتويتر " في الرأي العام الخليجي 2. يناير 2017. المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة. ص 78

- عنه تغيير إيجابي في بعض مناحي الحياة ، غير أنها في المقابل قد تقع في فخ التضليل الإعلامي والتأثير السالب بالرأي العام، حينما يتم توظيفها بهدف تغيير قناعات أفراد المجتمع في دولة ما في اتجاه معين، وخاصة أثناء الانتخابات أو التصويت على قضايا مصيرية ترتبط بمستقبل هذه الدولة.
3. تشكل منصة تويتر نقلة نوعية في عالم الإعلام الرقمي فقد جعلت من العالم مبنى صغير ، خاصة أنها تسمح بإنشاء المحتوى الإلكتروني وتبادل (نصوص، صور، فيديوهات، إلخ...) عبر الإنترنت، ونتيح نافذة مهمة للتفاعل بين الأفراد، ولهذا يصفها البعض بأنها تشكل "إعلام العولمة" الذي لا يلتزم بالحدود الوطنية للدول، وإنما يطرح حدوداً افتراضية غير مرئية، ترسمها شبكات إتصالية معلوماتية على أسسٍ سياسيةٍ واقتصادية وثقافية وفكرية، لتقديم عالم من دون دولة ومن دون أمة ومن دون وطن، وهذا ما جعل هذا الإعلام أكثر تأثيراً في سلوك الأفراد، وفي تكوين اتجاهاتهم وتعديلها، وتشكيل أفكارهم وتوليدها. كما يتسم هذا الإعلام "المعولم" كذلك بخاصية المجانية، فلا تحتاج الدعوة إلى نشاط معين في تويتر إلى إمكانات مادية، فيكفي الاشتراك في الموقع، وبالتالي تأسيس مجموعة أو عدة مجموعات تتبنى مبادئ أو أفكار بعينها.
4. التفاعل المكثف الذي يتميز به تويتر من خلال خصائص تفاعلية عالية جداً في مدى زمني قصير، وتعمل على إنشاء حوارات جماعية تضم أعدادا كبيرة من المشاركين، فضلاً عن أنها تعطي القوة لأي فرد من الجمهور ليصبح وسيلة إعلامية مستقلة بحد ذاته. كما تتيح تطبيقات مواقع التواصل الاجتماعي إمكانات واسعة للاستقطاب والتعبئة والحشد على غرار ما حدث إبان ما يسمى "أحداث الربيع العربي"، حينما قامت بدور حيوي في التعبئة السياسية عبر الدعوة للمظاهرات والاحتجاجات ونشر الأخبار والفيديوهات، والتعبير عن الرأي، والنقاش السياسي المتحرر من رقابة السلطة على وسائل الإعلام التقليدية.
5. تويتر يعدُّ بيئةً رقمية دولية فاعلة فلم يعد تأثيرها يقتصر على النظام الداخلي في دولة ما، وإنما يمتدُّ إلى مجال العلاقات الدولية، وباتت تلعب دوراً في التفاعلات السياسية الدولية. ولهذا يمكن اعتبارها أحد الفاعلين من غير الدول التي تمتلك القدرة على التأثير في تطورات الأحداث الإقليمية والعالمية، ولعل ما أثير عن تدخل روسي في الانتخابات الرئاسية الأمريكية في العام 2016 يُعدُّ أحد تجليات التأثير الذي يمكن أن تحدثه وسائل التواصل الاجتماعي في هذا الشأن، حينما قامت شركة "كامبريدج أناليتيكا" باستغلال بيانات 50 مليون مستخدم لموقع "فيسبوك" لصالح شركات روسية لغرض التأثير في انتخابات الرئاسة الأمريكية. ورغم أن موقع "فيسبوك" اعتذر عن هذه الواقعة، إلا أنها تظل تثير التساؤلات حول مدى التزام مواقع التواصل الاجتماعي بحماية بيان مستخدميها وضمان سريتها وعدم توظيفها بشكل سيء من جانب بعض الشركات أو الدول للتأثير في أحداث دول أخرى.¹

1- د. اشرف العيسوي . وسائل التواصل تأثيرات متنامية وأدوار شائكة. 25 مارس 2020. ترندز للبحوث والاستشارات الجديد. تصفح 4-2021

6. أشار استطلاعاً للرأي نُشر في الولايات المتحدة إلى أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب يحتفظ بقاعدة شعبية ثابتة بين ناخبيه، وبأنه سيحتفظ بتقتهم حتى لو نشب خلاف بينه وبين كبار أعضاء حزبه الجمهوري، وبالتحديد أعضاء الكونغرس، وذلك على الرغم من أن شعبيته تدنت لتبلغ أدنى مستوى تاريخي.

فمن المدهش أن تصل نسبة الأمريكيين الذين يؤيدون أداء دونالد ترامب إلى أدنى مستوى تاريخي، لكن دعم قاعدة الناخبين الجمهوريين للرئيس الأمريكي سيبقى ثابتاً في حال اختلافه مع أعضاء الكونغرس الممثلين لحزبه، كما أظهر مستوى التفاعل الملفت للانتباه من خلال تويتر.

وبحسب دراسة أجرتها جامعة كوينبيك بعد أربعة أسابيع لترامب في السلطة، فإن 38% فقط من الناخبين يعتبرون أنّ ترامب يقوم بعمل جيد مقابل 55% غير موافقين على أدائه. وهذه الأرقام غير مسبوقة في مثل هذه الفترة لولاية رئاسية.

ويفكر كثيرون في واشنطن في الانتخابات التشريعية عام 2018 التي شكلت اختباراً فعلياً لأعضاء الكونغرس الجمهوريين الذين تولو مهامهم آنذاك. وانتخابات منتصف الولاية ستعتبر بمثابة استفتاء على أداء الرئيس، فيما يطمح الديمقراطيون إلى استعادة 24 مقعداً والسيطرة على مجلس النواب. مثل هذا السيناريو سيشكل هزيمة حقيقية للبرنامج السياسي لترامب.

وهكذا أصبح الجمهوريون من أعضاء الكونغرس عالقين بين رئيس غير شعبي وعدم موافقة الرأي العام. لكنهم إذا عارضوا الرئيس فلن يكونوا بمنأى عن تغريدات لاذعة من قطب العقارات، أو حتى يمكن أن يواجهوا مرشحاً مؤيداً لترامب يقطع عليهم الطريق في الانتخابات المقبلة.

وفي هذه المسألة أظهر استطلاع آخر أجراه معهد (بيو) للأبحاث، أنّ الناخبين الجمهوريين لا يزالون مستعدين لدعم دونالد ترامب في حال وقوع خلاف مع أعضاء الكونغرس الجمهوريين.

ولفت معهد بيو النظر إلى أنّ أكثر من نصف الجمهوريين وهؤلاء الذين يعتبرون أنفسهم مقربين من الحزب (52%)، يؤكدون أنه في حال وقوع خلاف بين ترامب والقادة الجمهوريين في الكونغرس حول موضوع ما، فإنهم يميلون للثقة أكثر بترامب.

وعلى عكس ذلك، فإن حوالي ثلثهم (34%) يقولون: إنهم سيتقون بالقادة الجمهوريين في حال وقوع خلاف مع الرئيس¹.

ورغم السيطرة الظاهرية في عملية تحشيد الرأي العام إلا أنّ تويتر حذر مستخدميه من رسالة كتبها دونالد ترامب أنّها فيها منافسيه الديموقراطيين بمحاولة "سرقة" الانتخابات الرئاسية بينما نتائج الاقتراع مازالت غير مؤكدة.

8. الكونغرس الأمريكي الجمهوريون يعرقلون نصاً قدمة الديمقراطيين لأصلاح قانون الانتخابات. 2021-6-23 . تصفح 1-7-2021

<https://www.france24.com/ar/>

وكتبت شبكة التواصل الاجتماعي في تغريدة الرئيس بعد نشرها مباشرة الآتي: (بعض أو كل المحتوى الذي تمت مشاركته في هذه التغريدة موضع شك وقد يكون مضللاً بشأن كيفية المشاركة في انتخابات أو عملية أخرى للمواطنين).

وعلى صفحة الملياردير الجمهوري على "تويتر"، لا يمكن مشاهدة الرسالة فوراً بل يجب النقر عليها لتظهر. وقال ترامب على "تويتر": "نحن متقدمون وبفارق كبير لكنهم يحاولون سرقة الانتخابات. لن نسمح لهم بذلك أبداً. لا يمكن وضع بطاقات اقتراع في الصناديق بعد إنتهاء التصويت. وكان "تويتر" وضع إشارة تحذير على العديد من رسائل ترامب التي تتعلق بالتصويت المبكر، معتبراً أنها تنقل معلومات "مضللة".

1

تويتر ومحاولة كسب المتابعين:

في يوم 16 / 12 / 2013 ظهر خبر يقول إن تويتر تراجع عن إلغاء خدمة (الحجب) وذلك خضوعاً لضغوط تعرضت لها من المتابعين، وكانت تويتر قد أعلنت قبل ذلك عن نيتها إلغاء تلك الخدمة. هنا يتضح أنّ تويتر يحاول إرضاء المتابعين ولو من باب الاستسلام، ويقف مع المتابعين ضد ممارسة سياسة الإقصاء العلنية والجماعية، تلك التي تقع من كل مغرد يمارس حجب المخالفين له، مهما كان السبب. وهي ممارسة قمعية نوعاً ما تدل على طاغية مخبوء داخل من يمارس الحجب، وهو هنا دكتاتور صغير وسيكبر لو كبرت ظروفه.

في تويتر لا يستطيع أن يقتلهم ويسجنهم ولكن يفعلها مجازياً ومعنوياً عبر الإقصاء والمنع، وهذا هو الحجب الصغير الذي سيكبر كلما جاءت فرصة لمزيد من القوة، وكثيراً ما يتحجج الناس في تويتر بأن الحجب حق لهم لحماية حسابهم من السلبيين والدخلاء وإنّ الحساب مضمار خاص لهم...!!، وهذه حيلة واهية تساعد على تبرير سياسة الإقصاء، وكل مستخدم يزعم أنّه يحمي بلده من المفسدين والأشرار وأهل الفتنة.² وسم تويتر إحدى تغريدات ترامب بعلامة تحذير تدعو القراء إلى تدقيق المعلومات الواردة فيها:

وكان الرئيس ترامب غرد عبر حسابه في الموقع قائلاً: "ليس هناك أي احتمال (صفر!) في ألا يكون الاقتراع عبر البريد (في الانتخابات) سوى احتيال بشكل كبير في تحذير واضح من احتمال وقوع تزوير لعمليات الاقتراع عبر البريد. وفي سابقة فريدة من نوعها، وضع تويتر علامة تحذير أسفل التغريدة والصفحة المرافقة لها تصف تلك المزاعم بأنها "غير مؤكدة". وقد رد الرئيس بتغريدة أخرى واصفاً موقع عملاق التواصل الاجتماعي بأنه "يضيق الخناق كلياً على حرية التعبير". وظل موقع تويتر، لسنوات، يتعرض لانتقادات تصفه بأنه لا يتخذ فعلاً بشأن تغريدات الرئيس ترامب المثيرة للجدل، والتي تتضمن هجمات شخصية على سياسيين منافسين ونشر معلومات تندرج ضمن نظريات المؤامرة.

9. تويتر إحدى تغريدات ترامب مضللة. جريدة الخليج. 7 أغسطس 2020. تصفح الباحث 30 يونيو

2021 04-11-2020 <https://www.alkhaleej.ae>

10. عبدالله العذامي. ثقافة تويتر حرية التعبير او مسؤولية التعبير. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء المغرب. ط1 2016. ص28

وشرع الموقع هذا الشهر باعتماد سياسة جديدة بشأن المعلومات المضللة وسط أزمة تفشي وباء فيروس كورونا. بيد أن المنشورات الأخيرة التي روج ترامب (الذي يمتلك أكثر من 80 مليون متابع على تويتر) فيها لنظرية مؤامرة بشأن وفاة لوري كلاوسوتيس (التي كانت تعمل مساعدة سياسية برلمانية) في عام 2001، وتعرضت (تغريداته) لانتقادات كثيرة ومن شخصيات رفيعة، لم تتلق نفس المعاملة.¹

a. ماذا يقول موقع تويتر عن منشورات ترامب؟

تظهر العلامة التي وضعها الموقع على تغريدة ترامب علامة استفهام زرقاء مع رابط يقترح على القراء "أن يحصلوا على حقائق بشأن عملية الاقتراع عبر البريد". ويقود الرابط القراء إلى صفحة توصف فيها تغريدة ترامب بأنها "غير مؤكدة"، مستشهدا بتقارير (من سي أن أن) و(واشنطن بوست) ووسائل إعلام أخرى. ويضع تفشي الوباء ضغطا على الولايات الأمريكية لتوسيع استخدام الاقتراع عبر البريد، لأنّ الناس قلقون من احتمال تعرضهم للعدوى في محطات الاقتراع.

وكتب موقع تويتر: ما تحتاج لمعرفته أن ترامب "قدم زعما كاذبا بأنّ الاقتراع عبر البريد سيؤدي إلى 'انتخابات مزورة'". وأضاف: "يقول مدققو الحقائق إنه ليس ثمة دليل على أنّ الاقتراع عبر البريد يرتبط باحتيال انتخابي".

وتعهدت الشركة في وقت سابق بزيادة علامات التحذير بشأن المعلومات المزيفة أو المضللة التي تنشر عبر موقعها، لكنّها كانت بطيئة في اتخاذ أي خطوات بحق ما ينشره الرئيس الأمريكي. ونشر ترامب الزعم نفسه عن الاقتراع عبر البريد على موقع فيسبوك، لكنّه لم يتعرض فيه إلى تدقيق حقائق من الموقع.²

b. ما رد ترامب؟؟ :

اتّهم ترامب تويتر بالتدخل في الانتخابات الرئاسية الأمريكية المقررة في نوفمبر/ تشرين الثاني، قائلاً: إنّ الموقع "يضيق الخناق كلياً على حرية التعبير، وبصفته رئيساً (للولايات المتحدة) فإنّه لن يسمح بذلك. وبعد ترامب، الذي يمتلك نحو 52 ألف تغريدة حالياً تحت اسمه، أحد المغردين البارزين في موقع تويتر؛ الذي يعتمد على منصته في نشر وجهات نظره وإيصالها إلى الملايين من الناس. وقد استخدم هذه المنصة لشن هجمات على خصومه، التي طالت مدىّ واسعاً تمتد من الزعيم الكوري الشمالي كيم جونج -أون حتى خصومه السياسيين داخل الولايات المتحدة. وفي عام 2017، استخدم تغريدات استهدفت عمدة لندن (صديق خان)، وبدت "مضادة للإسلام" لخدمة أهداف سياسية محلية للتحذير ضد الهجرة، بحسب مراسل (بي بي سي) في أمريكا الشمالية (أنتوني زاكر).

11. ترامب وتويتر: لماذا ارفق تويتر تغريدة ترامب بتحذير يدعو لنقصي الحقائق بشأنها. 27 مايو 2020. تصفح الباحث 12 يونيو 2021.

c. أول اختبار لسياسة تويتر الجديدة:

استخدم الرئيس ترامب تويتر منصّةً للمشاجرات مع سياسيين أو مشاهير آخرين. ولكنّه هذه المرة قد يكون في شجار مع المنصة نفسها (موقع تويتر).

وزعم ترامب في تغريدة كتبها على تويتر - في أعقاب قرار الشركة التي تدير الموقع - ووسم تغريداته بأنّها مضللة، أنّ الشركة تضيق الخناق على حرية التعبير وإنّه لن يسمح بذلك. بيد أنّ تويتر كشركة خاصة تحاول أنّ تفرض قوانينها الخاصة لما يجري على منصتها.

بيد أنّ المشكلة بالنسبة للعديد من الشركة لم تكن تفرض قوانينها عندما يتعلق الأمر بالرئيس الأمريكي أو زعماء العالم الآخرين.

وليست هذه المرة الأولى التي يوجه فيها الرئيس ترامب اتهامات لتويتر، يقول البعض أنّها لو جاءت من أشخاص أقل سلطة لتعرضوا للحظر من الموقع.

بيد أنّ تعليقات ترامب الطنّانة هي جزء مما يجذب متابعيه إلى الموقع في المقام الأول. ولا تريد الشركة خسراهم.

وتتظر الشركة إلى نظام وضع وسم أو علامة تحذير بوصفه نوعاً من التوازن بين السماح لمستخدمي تويتر؛ ومن بينهم الرئيس ليقولوا ما يشاؤون، وتوفير الحماية للقراء ضد المزاعم والمعلومات المضللة في الوقت نفسه. وقد استخدمت هذه الاستراتيجية في الغالب مع التغريدات المتعلقة بكوفيد-19.

ولكن مع اقتراب الانتخابات الأمريكية ينبغي أن تتوقع شركة تويتر العديد من المنشورات الأخرى التي من المحتمل أن تحمل معلومات مضللة؛ الأمر الذي يعني أنّ ما حدث قد يكون مجرد أول اختبار لفرض خطط الشركة الجديدة.

تويتر وتدقق الوعي:

إذا نظرنا إلى تويتر على أنّها أنبوية لتدقق أو سريان الوعي للعالم، فإنّه يكون منطقياً اعتبار هذا الوسيط كمقياس لكشف كل شيء، بداية من أحداث وكوارث طبيعية وصولاً إلى الوعي العام للمرشحين للمناصب السياسية. وهذا يبين الإدراك المحتمل للوعي على مستوى العالم من خلال دراسة تويتر والصحافة. ومن الممكن فهم تويتر كبيئة للأخبار حيث تكون فيه الأخبار حاضره بشكل دائم. ويتضمن ذلك كله من الصحفيين المحترفين والصحفيين المواطنين الذين يقومون بتغطية الأخبار في المدن والقرى والبلاد التي يسكنون بها. وبالمثل، تكون الأخبار حاضرة على مستوى عالٍ من خلال إعادة نشر الأخبار من خلال روابط تويتر. وأيضاً اعتبار أنّ تويتر يمثل مساحة أكثر ديمقراطية بالنسبة لإنتاج الأخبار واستهلاكها. ومن خلال الأنماط الحديثة للصحافة التي تستخدم تويتر كوسيط، ربما يقوم هذا الوسيط بتغيير المعايير الصحفية بما في ذلك شفافية الممارسة الصحفية.¹

12. ديراج ميرثي . ترجمة: محمد عبدالحمد مهران. التواصل الاجتماعي في عصر تويتر. دار الفجر للنشر والتوزيع، 2014. مصر. ص 75-76

ولقد تم ربط تويتر بشكل بارز بالصحافة في كل من التغييرات في الممارسة الصحفية وتسهيلات لصحافة المواطنين. وتويتر وظيفته كموقع يحتوي على الأخبار المحيطة بنا وكمساحة حيث تكون الأخبار دائمة. وفي حالة تويتر نجد كلاً من الأخبار التافهة والأخبار العميقة تكون موجودة في هذه البيئة. كما أنّ هذه الأخبار ينتجها ويستهلكها شريحة عريضة من الأفراد، بدءاً من الصحفيين المحترفين الى غير المحترفين من الصحفيين المواطنين. وبهذه الطريقة يقدم تويتر فرصة مناسبة لأنماط متنوعة من الصحافة أفضل تماماً من النمط التقليدي للإنتاج والاستهلاك الصحفي. وعلاوة على ذلك، فإنّ أدوار كل من منتجي ومستهلكي الأخبار تكون متداخلة على موقع تويتر. كما أثر هذا الوسيط أيضاً على بعض الطرق التي يتم من خلالها تحكم الصحفيين في العمل الصحفي. بالتحديد، يمكن أن يقوم الصحفيين بالاتصال بمستخدمي تويتر الذين يعتقدون أنهم يقومون بنشر أخبار ذات أهمية.

فإنّ التحقيقات الصحفية لا تحتاج حتى أن تكون في الموقع الطبيعي أو لنشر الأحداث عندما يكون الصحفيون المواطنون على خلفية بهذه الأخبار عن طريق حصولهم على بيانات تمّ تحديثها عبر موقع تويتر¹.

تويتر بيئة متنوعة من الأخبار التفاعلية:

تعظم دور تويتر في الآونة الأخيرة، فلم تعد تقتصر في نشر الأخبار فحسب، بل باتت تشكل أهم أدوات التأثير في صناعة وتحشيد الرأي العام وتشكيله، بل وينظر إليها البعض على أنها يمكن أن تقود حركة التطور في العالم العربي. والتفاعل عبر تويتر ينتج منه الآتي:

- **القدرة على التأثير في الرأي العام** إذ يسهم تويتر في نقل الأفكار والآراء المتعلقة بقضية معينة لعدد كبير من الأشخاص في مناطق مختلفة من العالم، وتتيح بذلك المجال لبلورة رأي عام دولي مساند لبعض القضايا، وهو الأمر الذي ينتج عنه تغيير إيجابي في بعض مناحي الحياة، غير أنها في المقابل قد تقع في فخ التضليل الإعلامي والتأثير السلبي في الرأي العام، حينما يتم توظيفها بهدف تغيير قناعات أفراد المجتمع في دولة ما في اتجاه معين، وخاصة أثناء الانتخابات أو التصويت على قضايا مصيرية ترتبط بمستقبل هذه الدولة.²

نتائج الدراسة:

- 1- عكست لنا تجربة الرئيس ترامب عبر تويتر مدى السرعة المدهشة للتواصل والاستجابة من الجماهير.
- 2- نستخلص من هذه التجربة أنّ المتابعين والجماهير يفضلون المنصات الرقمية على الاعلام التقليدي (إذاعة وتلفزيون وصحافة) في طريقة التواصل معهم.
- 3- من المهم أن تكون هناك ضوابط في الرسائل عبر المنصات الرقمية حتى تحد من الكراهية والعنصرية.

13. ترندز. مواقع التواصل الاجتماعي تأثيرات متنامية وادوار شائعة. 25 مارس 2020. تاريخ تصفح الباحث 1 يونيو 2021.

<https://trendsresearch.org/ar/insight>

14. المرجع نفسه. ترندز. مواقع التواصل الاجتماعي تأثيرات متنامية وادوار شائعة. <https://trendsresearch.org/ar/insight>

4- هناك صعوبة في قبول الرأي الآخر من خلال المشاحنات والنقاشات والآراء المتبادلة التي تصل في التغريدة الواحدة الى عشرات الألاف.

5- عملت إدارة تويتر على حذف بعض التغريدات التي تراها تشجع على الكراهية وعدم قبول الآخر.

6- توجد حساسية مفرطة إتجاه الموضوعات الحساسة التي تمسّ مستقبل الجماهير وشعوب العالم.

7- التحشيد والتعبئة للرأي العام ينعكس خراباً ودماراً على أرض الواقع من قبل الجماهير الغاضبة.

8- معظم الجماهير التي تستجيب لعملية تحشيد الرأي العام من الطبقة غير المتعلمة وغير المثقفة.

المقترحات:

1- يجب على إدارة تويتر وضع قيود إدارية للحدّ من الحسابات المزيفة.

2- ضرورة العمل بأنظمة الذكاء الإصطناعي لتصفية (فلتر) الرسائل التي تحض على العنصرية وكراهية الآخر.

3- الاهتمام بالإعلام التقليدي الرسمي (الإذاعة والتلفزيون والصحافة) فهي وسائل أكثر وقاراً من المنصات الرقمية الشعبية.

4- على المغردين عبر تويتر أن يكونوا أكثر مسؤولية في رسائلهم إتجاه جماهيرهم.

المراجع:

1. بشير الحلاق. تويتر 140 حرف تغير العالم. ديسمبر 2011. الطبعة الالكترونية 1ص7
2. د. غالب كاظم الدعيمي. صناعة الرأي العام من عصر الطباعة الى فضاء الانترنت. ط1. دار أمجد للطباعة والنشر. 2019. ص163
3. د. عبد الله الشهري. هل يمثل محتوى تويتر الرأي العام. جريدة الرياض. 28 اغسطس 2017. السعودية. تصفح 1-7-2021
4. د. محمد مصطفى رفعت. الرأي العام في الواقع الافتراضي. دار العربي للنشر. ط1 2018. القاهرة. ص67
5. د. سلام خطاب اسعد. الإعلام وصناعة الرأي العام دراسة وصفية لاساليب ومسالك الرأي العام. كانون اول 2013. العدد 17. ص134
6. د. فاطمة عبد الفتاح. التأثيرات المزدوجة لتويتر " في الرأي العام الخليجي . 2 يناير 2017. المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة. ص78
7. د. أشرف العيسوي. وسائل التواصل تأثيرات متنامية وأدوار شائكة. 25 مارس 2020. ترندز للبحوث والاستشارات الجديد. تصفح 4-4-2021.
8. الكونغرس الامريكي الجمهوريون يعرقلون نصاً قدمه الديمقراطيون لأصلاح قانون الانتخابات. 23-6-2021 . تصفح 1-7-2021 <https://www.france24.com/ar/>
9. . تويتر احدى تغريدات ترامب مضللة. جريدة الخليج. 7 اغسطس 2020 . 30 تصفح الباحث يونيو 2021 <https://www.alkhaleej.ae/2020-11-04>

10. عبد الله العذامي. ثقافة تويتر حرية التعبير او مسؤولية التعبير. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء المغرب. ط1 2016. ص28
- 11.. ترامب وتويتر: لماذا ارفق تويتر تغريدة ترامب بتحذير يدعو لتقصي الحقائق بشأنها. 27 مايو 2020. تصفح الباحث 12 يونيو 2021 بي بي سي. <https://www.bbc.com/arabic/>
- 12.. ديراج ميرثي. ترجمة: محمد عبد الحميد مهران. التواصل الاجتماعي في عصر تويتر. دار الفجر للنشر والتوزيع. 2014 مصر. ص75-76
13. ترندز. مواقع التواصل الاجتماعي تأثيرات متنامية وادوار شائكة. 25 مارس 2020. تاريخ تصفح الباحث 1 يونيو 2021.
- <https://trendsresearch.org/ar/insight>
14. المرجع نفسه. ترندز. مواقع التواصل الاجتماعي تأثيرات متنامية وادوار شائكة. <https://trendsresearch.org/ar/insight>

تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية

لدى الطلبة الجزائريين

"دراسة ميدانية على عينة من طلبة كلية علوم الإعلام والاتصال

(جامعة قسنطينة3)"

The impact of social networking sites on the social values of
Algerian students

A field study on a sample of students of the Faculty of Media and
Communication Sciences (University of Constantine 3)

أ/ بن خليفة نوفل

جامعة الجزيرة-جمهورية السودان

ملخص الدراسة:

جاءت هذه الدراسة في إطار دراسات الاعلام الجديد ودوره في تغيير قيم الطلبة الجزائريين، خاصة ما تعلق منها بمواقع التواصل الاجتماعي والمتمثلة في دراستنا هذه في تأثيراتها المتزايدة. ومن خلال دراستنا هذه الموسومة بعنوان تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية لدى الطلبة الجزائريين "دراسة ميدانية على عينة من طلبة كلية علوم الإعلام والاتصال (جامعة قسنطينة3)" سنحاول معرفة ما مدى تأثيرها على منظومة القيم لدى الطلبة الجزائريين، وما هي مظاهر وتجليات هذا التأثير على هذه الفئة من المجتمع.

الكلمات المفتاحية:

مواقع التواصل الاجتماعي، تأثير، القيم الاجتماعية، الطلبة الجزائريين

Abstract:

This study came within the framework of the study of the new media and its role in changing the values of Algerian students, especially those related to social networking sites, represented in our study in its increasing effects. Through our study, which is tagged with the title of the impact of social networking sites on the social values of Algerian students, "a field study on a sample of students of the Faculty of Information and Communication Sciences (University of Constantine 3)", we will try to find out the extent of its impact on the value system of Algerian students, and what are the manifestations and manifestations of this influence on This class of society.

Key words: Social Media, Effect, social values, Algerian students.

إشكالية الدراسة:

أدى الانتشار الواسع لشبكة الأنترنت وتطورها إلى نشأة العديد من مواقع التواصل الاجتماعي، فأصبح الاهتمام بها من قبل المستخدمين يشكل جزءاً من اهتماماتهم الشخصية، إذ تعد مواقع التواصل الاجتماعي نقلة نوعية في مجال التواصل الذي انتقل من النمط التقليدي إلى نمط جديد يتميز بتجاوز الحدود الزمنية والجغرافية وحتى التعليمية، حيث ساوى بين الشخص العادي والشخص المتعلم، أي أن أي شخص مهما كان مستواه التعليمي يمكنه التفاعل والمشاركة في نشر ما يريد دون رقابة أو ضوابط تضبط هذه الأمور، مما أثر على حياة الناس عموماً سواء بشكل سلبي أو إيجابي، وذلك من خلال ما تقدمه من قيم وإيديولوجيات في شكل مضامين بسيطة وسهلة الغرس والاستيعاب من قبل فئات المجتمع، فهي تعتبر من أكثر شبكات التواصل ذات الكيان القوي والمسيطر على المجتمع، فهي تؤدي دوراً مهماً فيه، مما أدى إلى وجود صراع بين القيم الموجودة أصلاً في المجتمع والقيم التي تنتشر عبر مضامين مواقع التواصل الاجتماعي، هذا ما جعلها منافساً قوياً في النمو والتنشئة الاجتماعية.

ومن خلال ما تم عرضه حول مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على القيم الاجتماعية في المجتمع خاصة منها المجتمع الجزائري بمختلف فئاته، ولعل من بين الفئات الأكثر استخداماً لهذه المواقع نجد فئة الشباب وبالأخص فئة الطلبة.

وللقيام بهذه الدراسة التي تهدف إلى معرفة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية لدى الطلبة أخذنا عينة من طلبة كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري بجامعة صالح بوبنيدر والمتمثلة في طلبة تخصص السمي البصري، كما اعتمدنا في هذه الدراسة التي تندرج ضمن الدراسات الوصفية على المنهج الوصفي، أما بالنسبة للأداة فاستخدمنا أداة استمارة استبيان لجمع البيانات والمعلومات من عينة الدراسة المذكورة سابقاً، وقد اطرت هذه الدراسة نظرياً بنظرية الغرس الثقافي لما لها علاقة وطيدة بالموضوع، إذ إن مواقع التواصل الاجتماعي تسعى لغرس قيم مختلفة لدى هذه الفئة من المجتمع وتهدف إلى إقناعهم والتأثير على أفكارهم، وهذا ما جاء طبقاً لنظرية الغرس الثقافي التي تؤكد أن كثرة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي تجعل من مستخدميها يكتسبون أفكاراً مختلفة قد تكون بعيدة كل البعد عن أفكار وقيم المجتمع الذي نشؤوا فيه وانعكاس ذلك على سلوكياتهم.

ونظراً لما تم التطرق إليه في هذه الدراسة يمكن بلورة مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس الآتي:

ما مدى تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية لدى طلبة كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري بجامعة صالح بوبنيدر؟

وللإجابة على هذا التساؤل طرحنا مجموعة أسئلة:

- 1_ كيف يستخدم طلبة علوم الإعلام والاتصال مواقع التواصل الاجتماعي؟
- 2_ ماهي التأثيرات الأخلاقية والسلوكية والعاطفية التي تحدثها مواقع التواصل الاجتماعي على طلبة تخصص السمي البصري؟

3_ ما هي القيم الاجتماعية التي تقدمها مواقع التواصل الاجتماعي للطلبة، وهل هي تتوافق مع القيم الموجودة في مجتمعهم أساساً؟
الدراسة النظرية:

1- منظور الدراسة:

-نظرية الغرس الثقافي:

مفهوم الغرس: إذا كانت الثقافة حسب تعريف تايلور هي كل معتقد من العادات والتقاليد والأخلاق والسلوك ويحددها المنظور المعرفي بأنها الأفكار والمعتقدات وأنواع المعرفة بصفة عامة عدد شعب من الشعوب وان الثقافة ليست ظاهرة مادية وليست أشياء وسلوكيات وانفعالات وانما هي تنظيم لهذه المكونات أما الغرس فيعرف بأنه زرع وتنمية مكونات معرفية ونفسية تقوم بها مصادر المعلومات والخبرة لدى من يتعرض لها وقد أصبح مصطلح الغرس منذ منتصف السبعينيات من القرن العشرين يرتبط بالنظرية التي تحاول تفسير الآثار الاجتماعية والمعرفية لوسائل الإعلام وخاصة التلفزيون¹.

تعريف نظرية الغرس الثقافي:

تعتبر نظرية الغرس الثقافي تصوراً تطبيقياً للأفكار الخاصة بعمليات بناء المعنى وتشكيل الحقائق الاجتماعية، والتعلم من خلال الملاحظة والأدوار التي تقوم بها وسائل الإعلام في هذه المجالات، حيث تؤكد الفكرة العامة التي تجتمع حولها النظريات السابقة وهي قدرة وسائل الإعلام في التأثير على معرفة الأفراد وإدراكهم للعالم المحيطة بهم خصوصاً للأفراد الذين يتعرضون إلى هذه الوسائل كافة، وقد ارتبطت نظرية الغرس الثقافي بوسيلة التلفزيون لدراسة العنف والجريمة في المضامين التلفزيونية، وتطورت ونتج عنها أن اكتشفت أن الفرد الذي يتعرض للتلفزيون تنغرس فيه قيم وتصورات تجعله يتبناها ويظن فعلاً بأنها ما يحدث بالواقع وبالتالي تنغرس فيه لا شعورياً ، فإذا سألناه عن ظاهرة ما يكون تفسيره ونظرته حسب ما يتلقاه من التلفزيون ومغايرو تماماً للواقع والمنتقى يتقبل ما يبث له على أنه تعبيراً حقيقياً للواقع لكونه غير واع بعملية صنع هذا الواقع ، بل أن وعيه لا يتعدى الشعور بالتسلية وذلك لقضاء الساعات الطويلة أمام شاشة التلفاز .

كما أن عملية الغرس نوع من التعلم العرضي الناتج عن التعرض لوسائل الاتصال الجماهيرية وخاصة التلفزيون، حيث يتعرف الجمهور على حقائق الواقع الاجتماعي نتيجة التعرض لوسائل الاتصال، كما أن مداومة التعرض لوسائل الاتصال ولا سيما التلفزيون لفترات طويلة تنمي لدى المشاهد اعتقاداً بأن العالم الذي يراه على شاشة التلفزيون ما هو إلا صورة مماثلة للعالم الحقيقي الذي يعيش فيه.

نشأتها:

ظهرت نظرية الغرس الثقافي في الولايات الأمريكية خلال السبعينيات كأسلوب جديد لدراسة تأثير وسائل الإعلام على الجمهور، وترجع أصول هذه النظرية إلى العالم الأمريكي "جورج جرينر"، حيث تقوم هذه النظرية على فكرة أن وسائل الاتصال، وخاصة التلفزيون تشكل إدراكات الجماهير والعالم الحقيقي وبنائهم للواقع

¹ مصطفى كافي، الرأي العام ونظريات الاتصال، دار الخام للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ص220

الاجتماعي من حولهم، والأفراد الذين يشاهدون برامج التلفزيون بدرجة أكثر من غيرهم ويختلف إدراكهم للواقع الاجتماعي عن الأفراد الذين يكون تعرضهم أقل.

فروض النظرية:

يرى جرينر أن هذه النظرية تقوم على مجموعة من الفروض وهي:

- أن هناك علاقة بين كثافة التعرض لمشاهدة التلفزيون خاصة واكتساب المعاني والمعتقدات والأفكار التي يقدمها التلفزيون حتى وأن كانت بعيدة عن العالم الحقيقي أو الواقعي.

- هناك علاقة بين التعرض للرسائل التلفزيونية ومعتقدات الجمهور وأنماطه وسلوكه.

- هناك تجانس بين الأفراد أو درجة الكثافة الواحدة وهو ما يعلق عليه الاتجاه السائد.

- كثافة المشاهدة تدعمها الخبرات الموجودة لدى المشاهد¹.

2- مواقع التواصل الاجتماعي والآثار القيمة والأخلاقية لها:

1_ مواقع التواصل الاجتماعي:

أ_ تعريف مواقع التواصل الاجتماعي:

تسمى أيضا بالشبكات الاجتماعية وهو مصطلح يطلق على مجموعة من المواقع على شبكة الأنترنت ظهرت مع الجيل الثاني للويب تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمامهم أو شبكات انتهاء، كل هذا يتم عن طريق خدمات التواصل المباشر مثل إرسال الرسائل والاطلاع على الرسائل الواردة على الملفات الشخصية للآخرين ومعرفة أخبارهم ومعلومات يتيحونها للعرض².

ب_ أهمية مواقع التواصل الاجتماعي:

لمواقع التواصل الاجتماعي أهمية كبيرة في إتاحة المجال الواسع أمام الإنسان لتعبير عن نفسه ومشاركة مشاريعه وأفكاره مع الأخير، خاصة وأن هناك حقيقة علمية وهي أن الإنسان اجتماعي بطبعه وبفطرته يتواصل مع الآخرين ولا يمكن له أن يعيش في عزلة عن أخيه الإنسان وقد أثبتت الكثير من الدراسات والبحوث العلمية أن الإنسان إشباع جميع حاجاته بيولوجية والنفسية دون التواصل مع الآخرين فحاجاته هذه تفرض عليه العيش مع الآخرين لإشباع هذه الحاجات، أما الاحتياجات الاجتماعية فلا يمكن أن تقوم أساساً دون تواصل إنساني مع المحيط الاجتماعي ولذلك فالإنسان كائن اجتماعي بطبيعته لا يمكن أن يعيش بمفرده³.

ج_ مميزات وخصائص مواقع التواصل الاجتماعي:

تتميز مواقع التواصل الاجتماعي عن غيرها من المواقع في الشبكة العنكبوتية على أنها:

¹ إبراهيم يحيوي، تأثير فضائيات الطفل على قيمهم الاجتماعية، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص 63

² أسماء بن داود، تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية والأخلاقية للأسرة الجزائرية، مذكرة ماستر، قسم الإعلام والاتصال، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2015/2014، ص 21

³ عبد الصادق عادل، الديموقراطية الرقمية، المركز العلمي للأبحاث والفضاء الإلكتروني، القاهرة، 2009، ص 78.

-إن هدف مواقع التواصل الاجتماعي خلق جو من التواصل في المجتمع افتراضي يجمع مجموعة من الأشخاص من مناطق ودول مختلفة على موقع واحد، تختلف وجهاتهم ومستوياتهم وتتفق لغتهم التقنية.

-إن الاجتماع يكون على وحدة الهدف سواء التعارف أو التعاون أو التشاور أو لمجرد الترفيه وتكوين علاقات جديدة، أو الاستطلاع والاستكشاف¹.

د- أقسام مواقع التواصل الاجتماعي:

ويمكن تقسيم مواقع التواصل الاجتماعي بالاعتماد على التعريفات السابقة إلى الأقسام الآتية:

- شبكة الأنترنت وتطبيقاتها مثل الفايبيوك، التويتر، والمدونات، ومواقع الدردشة، والبريد الإلكتروني ... فهي بالنسبة للإعلام، تمثل المنظومة الرابعة تضاف للمنظومات الكلاسيكية الثلاث.

- تطبيقات قائمة على الأدوات المحمولة المختلفة ومنها أجهزة الهاتف الذكية والمساعدات الرقمية الشخصية وغيرها، وتُعد الأجهزة المحمولة منظومة خامسة في طور التشكل.

- أنواع قائمة على منصة الوسائل التقليدية مثل الراديو والتلفزيون "مواقع التواصل الاجتماعي للقنوات والإذاعات والبرامج التي أضيفت إليها ميزات مثل التفاعلية والرقمية والاستجابة للطلب، ويمكن أن نخلص إلى شبه اتفاق، أن مواقع التواصل الاجتماعي تشير إلى حالة من التنوع في الأشكال والتكنولوجيا والخصائص التي حملتها الوسائل المستحدثة عن التقليدية لاسيما فيما يتعلق بإعلاء الحالات الفردية والتخصيص، وتأتيان نتيجة لميزة رئيسة هي التفاعلية فإذا ما كان الإعلام الجماهيري والإعلام واسع النطاق وهو بهذه الصفة وسم إعلام القرن العشرين، فإن الإعلام الشخصي والفردى هو إعلام القرن الجديد، وما ينتج عن ذلك من تغيير انقلابي للنموذج الاتصالي الموروث بما يسمح للفرد العادي إيصال رسالته إلى من يريد في الوقت الذي يريد، وبطريقة واسعة الاتجاهات وليس من أعلى إلى أسفل وفق النموذج الاتصالي التقليدي فضلا عن تبني هذه المواقع تطبيقات الواقع الافتراضي وتحقيقه لميزات الفردية والتخصيص وتجاوزه لمفهوم الدولة الوطنية والحدود الدولية².

2- القيم الاجتماعية وأهميتها:

أ- مفهوم القيم:

مفهوم القيم في اللغة: الاستقامة والاعتدال وقومت الشيء فهو قويم أي مستقيم والقوام والعدل³.

اصطلاحا: عرفت القيم في الاصطلاح بعدة تعريفات منها:

-هي مستوى أو مقياس أو معيار نحكم بمقتضاه ونقيس به ونحدد على أساسه المرغوب والمرغوب عنه

¹ نفس المرجع، ص66.

² عبد الصادق عادل، مرجع سابق، ص17.

³ مصطفى أكرم بدر، دور برامج الأطفال التلفزيونية في هدم القيم الأخلاقية: قناة كارتون نتورك نموذجا-دراسة تحليلية-كلية العلوم التطبيقية، قسم تكنولوجيا الاعلام، جامعة فلسطين الأهلية، فلسطين، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، العدد الثالث، المجلد الرابع، سبتمبر 2018، ص36.

- هو حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محددًا المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك¹.

ب- خصائص القيم الاجتماعية وأهميتها:

للقيم الاجتماعية خصائص ذكرها بعض التربويين ومن أبرز ما يميز القيم الاجتماعية عن غيرها ما يلي:
أ. القيم ذاتية وشخصية: ترتبط القيم بذات الفرد وشخصيته ارتباطًا وثيقًا وتظهر لديه على صور مختلفة من التفضيلات والاهتمامات والاختيارات والحاجات والاتجاهات والأحكام مما يجعلها قضية ذاتية شخصية يختلف الناس حول مدى أهميتها وتمثلها باختلاف ذواتهم وشخصياتهم وبناءً على ذلك يختلف الناس في حكمهم على الأشياء.

ب. القيم الاجتماعية نسبية: أي تختلف باختلاف الزمان والمكان والإنسان فتقديرها وتبيان أهميتها وجدواها من إنسان لآخر ومن مجتمع لآخر، ومن مكان لآخر ومن زمان لآخر فهي إذا نسبية وهي مثال جدل واختلاف بين الأشخاص والثقافات والمجتمعات، فما يراه جيل بأنه قيمة إيجابية قد يراه جيل بأنه قيمة سلبية وهكذا.

ج. القيم الاجتماعية تجريدية: فهي معاني تتسم بالموضوعية والاستقلالية تتضح معانيها الحقيقية في السلوك الذي تمثله والواقع الذي تعيشه فرغم أنها معاني كلية ومطلقة ومجردة إلا أنها لا تكون إلا إذا تلبست الواقع والسلوك أي يؤمن بها الإنسان كموجبة له يختصها في سلوك.

د. القيم مندرجة: أي تنظيم في سلوك قيمي متغير ومتفاعل حيث تترتب القيم عند الفرد ترتيباً هرمياً تهيمن فيه بعض القيم على بعضها الآخر فللفرد قيم أساسية مسيطرة لها درجة كبرى من الأهمية وتأتي في قيمة الهرم القيمي وهناك قيماً أقل أهمية مما يشكل عنده نسقاً قيمياً داخلياً متدرجاً، ويظهر السلم القيمي واضحاً جلياً بينها وبين التفضيل وإخضاع بعضها البعض.

هـ. القيم الإنسانية: أي أنها تختص بهذا الإنسان وهذا من خلال التعريف الشامل للقيم الاجتماعية، وان كان لدى الحيوانات معايير وتفضيلات تقوم عليها قوانين حياتها إلا أنها لا ترتقي لتصل لمفهوم القيم الاجتماعية لدى الإنسان.

و. القيم الاجتماعية تمتلك صفة الضدية: فكل قيمة اجتماعية إيجابية نجد أن في مقابلها قيمة سلبية فمثلاً التعاون نجد أن ضدها قيمة الأنانية والفردية والنفعية الذاتية وهكذا.

ج- أهمية القيم الاجتماعية:

يمكن إيجاز أهمية القيم الاجتماعية في النقاط الآتية:

-تقوم القيم الاجتماعية بدور أساسي في توحيد ميول وطاقت المجتمعات والأسر، إذ أنها المصدر والموجه والقانون والمعيير الضابط المنظم لأفكار ومشاعر وجهود وطاقات وموارد الأفراد والمجتمعات والأسر تحفظ

¹ أروى بنت عبد الله بن محمد الفقيه، البحث في القيم، جامع الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة - القيم ثقافة الإسلام، 1431هـ. ص4.

للمجتمع تماسكه وقوته كما تحدد له أهدافه ومثله العليا ومبادئه الثابتة التي تضمن انتظام حياة الأفراد والمجتمعات في سلام وأمان.

-تعمل على ضبط وترشيد الثقافة والفكر وتوظيفها في خدمة غايات وأهداف المجتمع تلعب الدور الأساسي في تنمية المجتمع خاصة عندما يتبع المجتمع منظومة قيمية عالية الجودة.

-أثبتت أحداث التاريخ الإنساني أن لكل أمة ثلاث مصادر أساسية تحفظ لها قواها ونقاؤها وقدراتها على الاستمرار وأول هذه المصادر منظومة القيم التي تنتبها ونعيش بها أو لها ومقدار تمسك أهلها بها والتي تحمي البنيان الاجتماعي للأمة ثم قدراتها العلمية والاقتصادية ثم قدراتها العسكرية.

-تحفظ للمجتمع بقاءه ونقاءه واستمراره.

-القيم تحفظ للمجتمع هويته وتميزه.

-تحفظ المجتمع من السلوكات الاجتماعية والأخلاقية الفاسدة¹.

د- مصادر القيم:

هناك العديد من المصادر للقيم التي ينشأ من خلالها الإنسان وهي:

- الأسرة: تعد الأسرة اللبنة الأولى التي ينشأ من خلالها الإنسان، كما أنها المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تساهم بشكل كبير في التنشئة الاجتماعية، إذ تعلم الفرد آداب التنشئة الاجتماعية والسلوك الاجتماعي وآداب المحافظة على الحقوق والقيام بالواجبات، وغيرها من المسؤوليات الفردية والاجتماعية.

- المدرسة: هي مؤسسة اجتماعية حظيت بالاهتمام الكبير والدراسة منذ زمن طويل، وذلك نظرا للمهمة الموكلة لهذه المؤسسة التربوية، وتلعب المدرسة دورا كبيرا في تنمية القيم وتضيف عليها قيم أخرى، والدور المكمل للأسرة، كما أنها تضيف العديد من المعتقدات والعادات القيم الحميدة التي تكونت لدى الطفل في البيت.

- المسجد: يعتبر الدين المصدر الأمثل في المجتمع لاستنقاء القيم والأخلاق، إذ أن القيم الدينية هي الأساس الذي يستند عليه الناس في تقييمهم لسلوكياتهم، إذ يرى "دوركايم" أن الدين هو مصدر القيم ومنبع كل الأشكال الثقافية.

- جماعة الرفاق: تؤدي جماعة الرفاق دور بالغ الأهمية والحساسية في التأثير على أفرادها بسبب كونها تنشأ في مرحلة حاسمة من مراحل النمو الطفل، أين يكون الطفل يبحث عن ذاته خارج الأسرة والإشباع الحاجات والدوافع الاجتماعية التي تلقى كبحا من محيط الأسرة، وبالتالي تساهم جماعة الرفاق بشكل أساسي في صياغة شخصية الطفل وقيمه واتجاهاته.

¹ زيهة عثمانة، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية للطلبة الجامعيين: دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة مسيلة، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2016/ 2017. ص-ص 27-29.

- الثقافة: تعتبر القيمة إحدى المكونات الأساسية للثقافة التي عرفها الباحث إدوارد بيرنت تايلر في كتابه الحضارة البدائية: "ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والقانون والعادات وغيرها... الذي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع"¹.

3_ مواقع التواصل الاجتماعي وأنواعها والآثار القيمية والأخلاقية لها وسلبياتها وإيجابياتها: -الفيسبوك:

من أهم مواقع التواصل الاجتماعي، حيث يمكن للعضو في هذا الموقع أن يقوم بإعداد نبذة شخصية عن حياته تكون بمثابة بطاقة هوية وتعارف لمن يريد أن يتعرف عليه ويتواصل معه ولذلك يشترط في هذا الموقع استعمال الأسماء الحقيقية، وتمنع الأسماء المستعارة والألقاب. ويستطيع كل عضو أن يقف على أخبار أصدقائه عن طريق ما يعرضه حائط العضو من رسائل أو نبذة من الأخبار لإبلاغ أصدقائه بأخباره واجتماعاته وأي صور أو مقاطع فيديو أو قطع موسيقية يرغب في اطلاعهم عليها.

فوائد وإيجابيات موقع فيسبوك:

- يؤدي هذا الموقع خدمات إلى مستخدميه تسهل عليهم الكثير من أعمالهم وتواصلهم ومن هذه الخدمات:
- إتاحة الفرصة للصدقة والتواصل بين الأعضاء المشتركين في هذا الموقع وذلك عن طريق.
- إتاحة الفرصة لإضافة من يشاء العضو إضافتهم من الأصدقاء للتواصل معهم بعد أخذ وافقتهم.
- إرشاد صديقين إلى بعضهما على هذا الموقع، حتى وإن كانا لا يعرفان بعضهما في الواقع الحقيقي.
- اقتراح أصدقاء جدد لمن يريد من الأصدقاء القدامى الذين يعرفهم سابقاً وبالتالي توسيع شبكة الصداقة والتواصل التي يملكها.
- إتاحة الفرصة لمشاهدة كل الأصدقاء مرة واحدة مرتبة أسماؤهم أبجدياً مع أرقام هواتفهم.
- يتيح الفيسبوك فرصة تحميل البومات الصور².
- التواصل مع مجتمعات افتراضية.
- متابعة أخبار الشخصيات المشهورة وكافة المقالات.
- إمكانية فرز الأصدقاء وتصنيفهم حسب أي معلومات مضافة عن كل منهم كزملاء الدراسة أو زملاء العمل أو حسب المهنة.
- إمكانية تثبيت أي موقع أو خبر أو صور أو مقاطع فيديو.

سلبيات التعامل مع موقع فيسبوك :

هناك سلبيات ومحاذير ظهرت على السطح بعد انتشار موقع فيسبوك يمكن إيجازها فيما يلي:

¹ فنيش حنان، بركات حمزة، أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على تشكيل النسق القيمي الأخلاقي للطلاب الجامعي، مجلة الوقاية والأرغوميا، العدد 6، جامعة الجزائر 2، 2016. ص-ص 136-137.

² علي خليل شقرة، الإعلام الجديد: شبكات التواصل الاجتماعي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2015/2014. ص-ص 64-69.

-اضعاف العلاقات والمهارات الاجتماعية، وقد بدأت هذه الظاهرة في المجتمع الحقيقي بين الأفراد الذين أدمنوا استخدام موقع الفيسبوك والتواصل عبر مجتمع أو مجتمعات افتراضية، وقد شمل هذا الأمر العلاقات الأسرية حيث تسبب في تدمير هذه العلاقات وتشتيت الأسر بالطلاق والخيانات والانعزال¹.

-انتهاك خصوصية المشتركين حيث أن المعلومات التي ينشرها المشتركون من خلال نبذهم الشخصية أو الصور أو مقاطع الفيديو تفقد صفة الخصوصية بمجرد نشرها.

-استغلال الموقع من جهات كثيرة قد تكون معادية: يمكن لجهات كثيرة أن تستغل فيسبوك لخدمة أغراضها وتنفيذ أهدافها، وذلك بالاستفادة مما ينشر على هذا الموقع من معلومات وصور ومشاركات قد تجعل من أصحابها عملاء لجهات معادية دون قصد ودون أن يعرفوا ذلك².

تويتر:

وهو موقع من مواقع الشبكة الاجتماعية يقدم خدمة تدوين مصغر، وهو تدوين يسمح بعدد محدود من المداخلات بحد أقصى مائة وأربعين حرفاً فقط للرسالة الواحدة، ويمكن إرسال هذه التحديثات مباشرة من التويتر SMS على شكل رسائل وهي رسائل مختصرة عن طريق الهاتف النقال.

وتظهر هذه التحديثات على صفحة المستخدم لموقع تويتر ويمكن لأصدقاء المستخدم قراءة هذه التحديثات من صفحتهم الرئيسية أو عن طريق الملف الشخصي للمستخدم أو عن طريق البريد الإلكتروني.

ولهذا الموقع كأحد مواقع التواصل الاجتماعي مميزات عديدة:

-أن هذا الموقع يسمح بعدد محدد من المداخلات والتي - كما أشرت- لا تتجاوز مائة وأربعين حرفاً لا يسمح بالثرثرة أو الحديث المسهب بل يدفع مستخدميه إلى الدخول في الفكرة أو الرأي أو الخبر الذي يريد مباشرة بعكس موقع الفيس بوك الذي يسمح بإدخال معلومات كبيرة ومتشعبة.

- السرعة في نشر الخبر على الإنترنت فمجرد كتابة أي شيء على حسابك يصبح بإمكان ملايين المشتركين في الإنترنت - حتى ولو لم يكونوا مشتركين في موقع تويتر - قراءة ما كتب والاستفادة منه.

-يتيح تويتر إمكانية التواصل بين مستخدميه عن طريق رسائل حيث يمكن استقبال أخبار أصدقائه أينما كان وفي أي وقت من خلال رسالة قصيرة.

-متابعة آخر أخبار المدونات والصحف الإلكترونية والمواقع الإخبارية وخلصات الحاجة إلى زيارة كل موقع منها على حدي.

- يمكن لتويتر أن يؤدي - نظراً لميزة السرعة التي يتصف بها - دوراً كبيراً في التسويق والترويج للمنتجات، خاصة في الدول الصناعية

ولهذا الموقع سلبية يمكن تلخيصها كما يلي:

¹ نفس المرجع، ص 69.

² علي خليل شقرة، مرجع سابق، ص - ص 69 - 71.

-إن هذا الموقع بعدم سماحه للتحديثات إلا بمساحة محدودة لا يمكن ان يكون مجالاً لبناء علاقات اجتماعية وإنشاء علاقات صداقة مع الغير كموقع الفيش بوك.
-قد تتسبب سرعة وسهولة نشر الخبر عن طريق توتير بالإدمان عليه لمتابعة أخبار الأصدقاء حتى الشخصية منها والتي قد لا تفيد المتابع لها ولا يعنيه.

اليوتيوب:

هو ظاهرة ثقافية عالمية، انطلقت منه عشرات الأفكار باستخدام كلمة توب ومقتزنة بالعديد من المسميات لمواقع فيديو دينية وسياسية، تأسس هذا الموقع في بداية 2005 على يد "تشار هبيري"، و"ستيف تشين" و"جواد كريم" في بلدية "سان برونو" في ولاية "كاليفورنيا" في "الولايات المتحدة الأمريكية".

مزايا اليوتيوب:

لهذا الموقع العديد من المزايا تميزه عن باقي المواقع في الشبكة العنكبوتية:
- يتيح اليوتيوب إمكانية إعادة المشاهدة لمرات عديدة وحسب الطلب وذلك لنفس الحدث مما يجعل من أي حدث حديث الساعة في كل حين مهما ابتعد الزمن، وهذا يحدث أكبر الأثر في ترسيخ أدق المشاهد في الذهن، ويؤثر في الآراء بشكل كبير.
- إضافة إمكانية مشاهدة الفيديوهات الخاصة بحيث يستطيع مستخدم اليوتيوب ان يحصل على الكثير من المشاهد المتعلقة بموضوع معين، ويتمكن من رؤيتها بما يساهم مساهمة كبيرة وفعالة في زيادة معلوماته عن الموضوع ويوسع مداركه عنه.
- إعطاء الإمكانية للمستخدمين الذين يرفعون مقاطع الفيديو على اليوتيوب وذلك حيث بإجراء تعديلات على هذه المقاطع، والتأكد من اعتماد التعديل فوراً.
-اليوتيوب عام ومجاني حيث انه متاح لكافة الناس، يستطيع كل من يسجل في الموقع أن يقوم بتحميل ما يشاء من الأفلام ضمن شروط وضوابط معروفة ومنشورة في الموقع.
-توفير إمكانية ترجمة ما ينشر على اليوتيوب، إضافة إلى ما يوفره هذا الموقع من خدمات جليلة وعظيمة لمستخدمين ومن تمكينهم من التواصل والتفاعل من محاضرات وخطابات ومعلومات.

سلبيات اليوتيوب:

-إمكانية اختراقه من قبل بعض الأشخاص أو الجهات، وتعطيل ما يبث فيه من أفلام ومحاضرات، بل قد تما بث برامج تعارض وتتناقض الهدف الأساسي من الموقع.
- قيام بعض الدول بحجب الموقع بحيث تم منع فائده عن المستخدمين في حال قيام الموقع بنشر ما لا ترضى عنه بعض الدول، كما حدث في الصين عندما ظهر على اليوتيوب أفلام الفيديو تظهر ضباطاً صينيين يضربون رهباناً في الدير البوذية مما دفع السلطات في الصين إلى حجب موقع اليوتيوب. آثارها القيمية والأخلاقية لمواقع التواصل الاجتماعي آثار سلبية تقع على أخلاق الشباب منها:

-الإدمان والعزلة الاجتماعية فلا شك أن صفحة الفيس بوك من أبرز مواقع التواصل الاجتماعي فهي مغرية وتجذب الشباب بشكل خطير جدا ولينتهي بها الأمر إلى الإدمان الذي يؤدي إلى العزلة عن مجتمع مما يؤدي إلى هدر الطاقات ويبدو الوقت بلا قيمة ولا معنى وخصوصا لدى الذي يواجه الفزع والبطالة والعجز والإحباط وفقدان الأمل في مستقبله فيبحث عن تسلية وقته في حجات الدردشة ، التي تتحول مع الوقت إلى الإدمان أشبه بإدمان المخدرات، لا يمكن الخلاص منه فيظل مرابطا أمام هذه الشبكة بالساعات المتواصلة التي تزيد أحيانا عن عشر ساعات في اليوم الواحد.

-ظهور لغة جديدة بين الشباب تتميز هذه اللغة بأنها مصطلحات خاصة لا يعرفها إلا من يعاشروهم ويعرف تلك المصطلحات، يستخدم الشباب العربي في محادثاتهم عبر الانترنت مصطلحات تهدد مصير اللغة العربية التي تحولت إلى رموز وأرقام¹.

-نتائج الدراسة الميدانية:

أفرزت هذه الدراسة مجموعة من النتائج، حيث أشارت إلى:

- أن أغلب أفراد العينة من الذكور والإناث يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بنسب كبيرة، حيث يقضون أغلب أوقاتهم فيها.
- أن أغلب أفراد العينة يستخدمون الموقع الاجتماعي الفيسبوك بشكل أكبر من المواقع الأخرى.
- أن أغلب أفراد العينة يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي في فترة الليل.
- أن أغلب أفراد العينة يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي عن طريق الهاتف النقال.
- أن أغلب أفراد العينة يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بهدف التسلية وتمضية الوقت، مما أدى إلى حالة من الإدمان عليها، أما باقي أفراد العينة يستخدمونها للتواصل مع الأصدقاء في بناء العلاقات الاجتماعية.
- أن أغلب أفراد العينة يستخدمون أسماء مستعارة لحساباتهم الشخصية على مواقع التواصل الاجتماعي.
- أن أغلب أفراد العينة يرون بأن مواقع التواصل الاجتماعي أثرت على القيم الاجتماعية.
- أن أغلب أفراد العينة يرون بأن مواقع التواصل الاجتماعي ساعدتهم على الارتباط بالقيم والسلوكيات السلبية. يعزز استخدام الطالب لشبكات مواقع التواصل الاجتماعي القدرة على النقاش والتواصل مع الجنس الآخر بجرأة مما أدى إلى تشكيل قيم جديدة تناقض القيم الاسرية.

الخاتمة:

كحوصلة لما سبق يمكن القول أن شبكات التواصل الاجتماعي بمختلف تطبيقاتها من أكثر الوسائل المميزة للعصر الحديث، وأسهمت في تطور المجتمعات وتغيير ميزات هامة فيه، فبالرغم من فوائد مواقع التواصل الاجتماعي المتعددة في جميع مجالات المعرفة إلا أنها لم تخل من سلبياتها، إذ ظهرت ملامح جديدة للمجتمع حيث تعد هذه الملامح عبارة عن قيم وعادات وايدولوجيات، منها ما هو دخيل على المجتمعات الإسلامية عامة والجزائرية بصفة خاصة، فكانت مواقع التواصل الاجتماعي الداعم الأول في هذا العصر لظهور ثقافة

¹ نزيهة عثمانة، مرجع سابق، ص-ص22-26.

داعمة للثقافة الأجنبية، فقد كان تأثيرها كبير على المجتمعات وقراراتهم واتجاهاتهم، وحتى علاقاتهم ببعضهم البعض، كما أنها زادت من فاعلية المشاركة لتحقيق رغبة كل فئة من الفئات الاجتماعية في الاهتمامات والأنشطة نفسها.

قائمة المراجع:

الكتب:

- إبراهيم يحيوي، تأثير فضائيات الطفل على قيمهم الاجتماعية، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، 2014.
- علي خليل شقرة، الإعلام الجديد: شبكات التواصل الاجتماعي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2015/2014.

- صادق عباس مصطفى، الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات، دار الشروق، عمان، 2008. -مصطفى كافي، الرأي العام ونظريات الاتصال، دار الخام للنشر والتوزيع، عمان، 2015.

مذكرات ورسائل جامعية:

- أروى بنت عبد الله بن محمد الفقيه، البحث في القيم، جامع الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة - القيم ثقافة الإسلام، 1431هـ.

- أسماء بن داود، تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية والأخلاقية للأسرة الجزائرية، مذكرة ماستر، قسم الإعلام والاتصال، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2015/2014.

- عبد الصادق عادل، الديمقراطية الرقمية، المركز العلمي للأبحاث والفضاء الإلكتروني، القاهرة، 2009.
- نزيهة عثمانة، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية للطلبة الجامعيين: دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة مسيلة، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2016 / 2017.

مقالات ومجلات:

- فنيش حنان وبركات حمزة، أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على تشكيل النسق القيمي الأخلاقي للطلاب الجامعي، مجلة الوقاية والأرغمونيا، العدد 6، جامعة الجزائر 2، 2016.

- مصطفى أكرم بدر، دور برامج الأطفال التلفزيونية في هدم القيم الأخلاقية: قناة كارتون نتوروك نموذجا-دراسة تحليلية-كلية العلوم التطبيقية، قسم تكنولوجيا الاعلام، جامعة فلسطين الأهلية، فلسطين، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، العدد الثالث، المجلد الرابع، سبتمبر 2018

دور تطبيق ادوات اليقظة لضمان جودة التعليم العالي

The role of applying vigilance tools to ensure the quality of higher education

د. صفية رجيبي-

استاذة مشاركة قسم علوم الاعلام والاتصال-جامعة باجي مختار-عنابة-الجزائر

الملخص:

نهدف من خلال هذا المقال الى التطرق للأهمية البالغة لتطبيق ادوات اليقظة الاستراتيجية ومصادرها المتعددة والمختلفة، لضمان جودة التعليم العالي. باعتبارها عملية رصد وتحليل لكل المستجدات والمتغيرات، ما تسمح بالمواكبة والبقاء على اطلاع دائم بما يحدث من خلال توفير المعلومات المناسبة وفي الوقت المناسب.

الكلمات المفتاحية: اليقظة، اليقظة الاستراتيجية، المعلومات، الاتصال، جودة التعليم.

Abstract:

We aim through this article to address the critical importance of applying the tools of strategic vigilance and its multiple and different sources, to ensure the quality of higher education. As a process of monitoring and analyzing all developments and changes, which allows keeping up with and keeping abreast of what is happening by providing appropriate and timely information.

Keywords: vigilance, strategic vigilance, information, communication, quality of education.

المقدمة:

ان مواجهة مؤسسات التعليم العالي تحدي تحسين جودة التعليم فرض عليها مواكبة مختلف التطورات والتغيرات الحاصلة في العالم والتي لها التأثير الكبير سواء على نتائج المستوى المحلي او المستوى العالمي المترجمة اساسا في احتلال المراتب الاولى وضمان شهادات عالمية تثبت تميز منتجاتها عن باقي المنتجات. وفي ظل تسارع هذه التطورات واكتساحها الساحة العالمية بمنتجاتها وتأثيراتها أصبح من الضروري مواجهة هذا التحدي والتصدي له من خلال كل المقاربات والاطر النظرية، الطرق والاساليب وكذا النظم الحديثة لما لها تأثيرات ايجابية على تحسين جودة التعليم.

فنظام اليقظة الإستراتيجية يعتبر أحد الانظمة لإحداث التغيير، حيث أصبح ضرورة جد حتمية لكل مؤسسات التعليم العالي، يعمل على المساعدة في عملية اتخاذ القرار وهذا من خلال القيام بعملية المراقبة وجمع كافة المعلومات المتعلقة بمختلف المجالات، فهو عملية معلوماتية تقوم بها المؤسسة بطريقة إرادية للبحث عن المعلومات بطريقة مسبقة حول التطورات التي تحدث في بيئتها بهدف خلق الفرص والتخفيف من المخاطر المرتبطة بعدم التأكد.

⇨ ماهية اليقظة الاستراتيجية.

⇨ الجودة الشاملة في التعليم العالي.

⇨ مصادر وادوات اليقظة الاستراتيجية لضمان الجودة.

1) ماهية اليقظة الاستراتيجية: تعمل المؤسسات اليوم في وسط أكثر تعقيدا مع احتدام شدة المنافسة وعولمة التبادلات وتسارع تطور تكنولوجيا المعلومات، ما يسمح بتزايد إنتاج واستغلال المعلومات. ما يجعل المؤسسات بصفة عامة والجامعات بصفة خاصة مطالبة بإعادة تفعيل نظامها واستراتيجياتها من أجل التوقع والتنبؤ بما يحيط بها ولاتخاذ قرار سريع. ولمواجهة هذه التحديات على الجامعة تبني سياسة جديدة التي من خلالها يتم الملاحظة والمراقبة لأجل التوقع، التحليل ومتابعة التغيرات الحاصلة والمحتملة لمواجهتها، إذ يتحقق هذا باستخدام نظام "اليقظة" سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي ذلك باعتبارها نشاط مستمر موجه لمتابعة ومراقبة المحيط: التكنولوجي، العلمي، الاقتصادي... من أجل توقع ومسايرة التغيرات والتطورات الحاصلة.

➤ **اصول اليقظة ونشاتها:** تعود أصول¹ اليقظة إلى المجال العسكري يعني قبل الدخول في معركة أو ما شابه يجب معرفة كل ما يجري من حولك وهي تتعلق بالمراقبة والحراسة. فاليقظة تعني: "أن يكون

¹ - لقد شاع مصطلح اليقظة منذ الحرب العالمية الثانية، مع استخدام مصطلحي نكاء الأعمال (Business intelligence) والنكاء التنافسي (Competitive intelligence)، بين المؤسسات حيث كان يعني بالنكاء، الاستعلام والمعلومة، أما أصله فهو البحث عن المعلومة من أجل القيام بالتجسس لأهداف حربية. Marie Christine Chalus Sauvennet (2000), Dynamique du diapositive de veille stratégique. proactive dans l'entreprise industrielle, Thèse de Doctorat, Université Lumière, Lyon2, p :27.

الشخص على تيقظ - حالة الوعي والإحساس-وفي وضعية استقبال، وتلقي لكل ما يريده محيطه الخارجي من إشارات وأفعال، أقوال دون معرفة ما هي بالضبط، ومتى وأين تحدث"¹.
أما لفظ اليقظة يرجع للفظ اللاتيني "Vigila" وبمعنى البقاء متيقظا، أي القيام بالحراسة والمراقبة حرصا على حماية مكان ما أو منطقة معينة والحفاظ عليها. من هنا جاءت فكرة تبني المؤسسات على وجه العموم لمفهوم اليقظة لحماية والاحتفاظ بالمعلومات، وبالتالي المحافظة على نظام المعلومات ومكانتها أمام منافسيها².

أما مصطلح اليقظة فيمكن إرجاعه، منذ أعمال AGUILAR سنة 1967 حيث أصبح هناك العديد من الكتاب والمنظرين المهتمين بهذا النشاط لأجل التقليل أو التمكن من التحكم في عدم استقرار محيط المؤسسات. من هنا برزت عدة تعريفات لمصطلح اليقظة، ففي سنة 1989 كان يقصد به سلوك أكثر تنظيما لسماع الإشارات الآتية من محيط المؤسسة والمتوقعة من أجل وضع الميزات الإستراتيجية.

الجدول رقم(01): يوضح التطور التاريخي لمفهوم اليقظة حسب عدد من المؤلفين والمنظرين

حسب	التعريف	السيرورة
AGUILAR (1967)	المعلومات الخارجية عن المؤسسة حول الأحداث والتطورات في المحيط	- المساعدة على تحديد وفهم التهديدات والفرص الإستراتيجية
MORIN (1985)	إرادة المديرين، المسيريين في مراقبة المحيط التكنولوجي للمؤسسة	- ربح الوقت، تنبؤ التهديدات واقتناص الفرص، ضمان على المدى الطويل
JACKOBIAK (1989)	ملاحظة وتحليل المحيط	- نشر، معالجة، انتقاء واختيار المعلومات المفيدة في اتخاذ القرار الاستراتيجي
THEITART (1990)	مراقبة المحيط لأجل تبني المؤسسة	- انتقاء واختيار المعلومات - تزويد متخذي القرار بالعوامل الضرورية للفعل الاستراتيجي
MARMUSE (1992)	نظام الملاحظة للمحيط وللمؤسسة	- اقتناص الفرص - تحديد عوامل التغذية الإستراتيجية بالمعلومات
WALLSE et AL. (1992)	تحديد المعلومات	- إنذار كافي لمسيريين المؤسسة حول الفرص و التهديدات
LESCA H (1994_1986)	الاستماع الشامل للمحيط، خلق ، بناء رؤية توقعية	- بطريقة أخرى التوقع يكون ل: • اغتنام الفرص • التنبؤ بالمخاطر والتهديدات والتحديات • التقليل، التقليل من عدم اليقين و عدم التأكد

1- LESCA Humbert, 2003 , Veille stratégique : la méthode L.E Scanning, Ems p :03

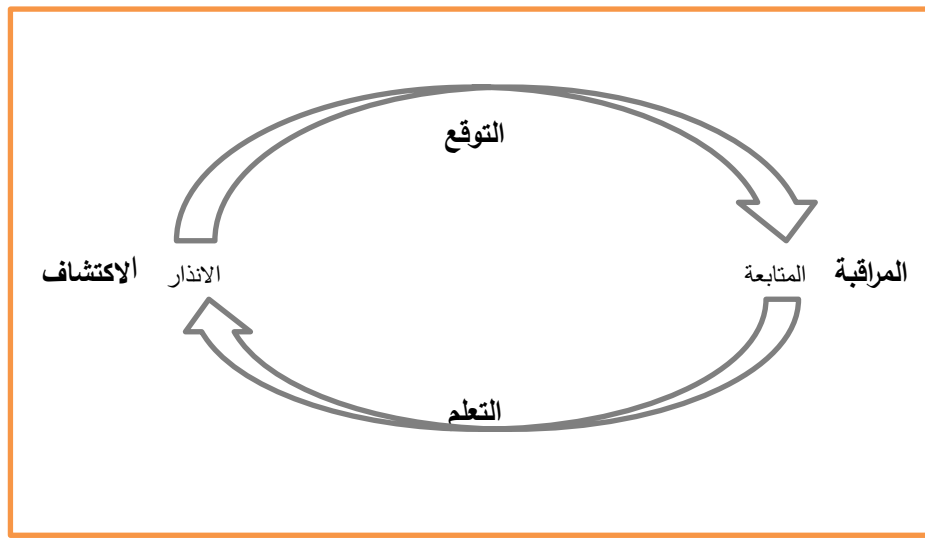
2- Marie-christine chalus-sauvennet, opcit,p : 27

• التحضير للمدى الطويل		
- البحث، ترجمة، تحويل المعلومات إلى معلومات ذكية ومفيدة للفعل، لعمل متخذي القرار	مراقبة شاملة للمحيط	ABRAMSON (1997)

المصدر: Kamel Rouibah, 1998, Veille stratégique : vers un outil d'aide au traitement des informations fragmentaires et incertaines contribution à la conception d'un outil pour la construction des puzzles, Thèse doctorat, soutenu en science de gestion, Université Pierre Mendès, Paris.P:45.

➤ **ادوار ووظائف اليقظة:** يمكننا تلخيص ادوار اليقظة في اربعة وظائف اساسية، نقدمها من خلال الشكل الموالي:

الشكل رقم (01): الوظائف الأربعة الكبرى لليقظة



المصدر 9, Lendrevie.J, Levy.J, 2009, Mercator : théories et nouvelles pratique du marketing éd Dunod, Paris, p :191.

من هذا الشكل نلاحظ أن نظام اليقظة يجمع بين أسلوبين هما: **الإنذار والمتابعة**. حيث يعمل الأول على تنبيه المؤسسة-المسؤولين والفاعلين-بالظواهر الجديدة أي كل ما هو مستجد. أما الثاني يسمح بتتبع التطورات الراهنة. ويمكننا تلخيص ادوار اليقظة الاستراتيجية من خلال الوظائف الاربعة التالية:

1. **التنبؤ:** يكون للنشاطات، التغيرات أو التطورات التي تجري في محيط المؤسسة-الجامعة-
2. **الاكتشاف:** المقصود به اكتشاف أو معرفة من هم المنافسين الحاليين أو المحتملين للمؤسسة من أجل بناء علاقات وشراكات، ومعرفة التهديدات الممكن مواجهتها، وكذا الفرص المتاحة لاستغلالها.
3. **المراقبة:** هي تكون بمتابعة كل التغيرات الحاصلة في محيط المؤسسة، من تطورات تكنولوجية وعلمية من ابتكارات، مناهج وطرق حديثة، قانونية ...

4. **التعلم:** ويقصد بالتعلم بغية التدريب والتكوين والاستفادة من الأخطاء التي تقع فيها المؤسسة ومن نجاحات المنافسين، ... وذلك لإعادة تقييم الوضع، ووضع خطط وتبني سياسات جديدة. حيث عملية التقييم تكون بصفة مستمرة¹.

➤ الاهتمام باليقظة في الجزائر:

في الحقيقة هناك تأخر نسبي في مجال اليقظة الإستراتيجية في الجزائر يظهر ذلك في ثقافة الإطار المسيريين ، وخاصة ثقافة المؤسسات، غير أن هذا لا يغطي الظواهر التي ظهرت باحتشام في سنة 2002 والتي ظهرت في شكل ملتقى حول الذكاء الاقتصادي والمنظم من طرف المركز العالمي للتجارة المحلية **Local trading world center** ، وتعتبر هذه التجربة نتاجا عن شراكة ما بين مصلحة الدراسات العليا المتخصصة في الذكاء الاقتصادي لمعهد الترجمات والعلاقات الدولية في جامعة مارك بلوش **Mark Blouche** في ستراسبورغ و مدرسة الحرب الاقتصادية في باريس. حيث ما توصل إليه الملتقى، الإشارة إلى المشاكل الإستراتيجية التي وجب أن يعالجها الاقتصاد الجزائري وهي كآآتي: شدة المنافسة، المؤثرات على السوق الخارجية الجزائرية، صعوبة صياغة سياسة هجومية.

وتلت هذه التظاهرة ملتقى نظمه مركز البحث عن المعلومة العلمية والتقنية في 06 جوان 2004 والذي دار موضوعه عن حول اليقظة التكنولوجية في المؤسسة الجزائرية، حيث أكد المتدخلون ضرورة امتلاك نظام اليقظة ككل في المؤسسة الجزائرية.

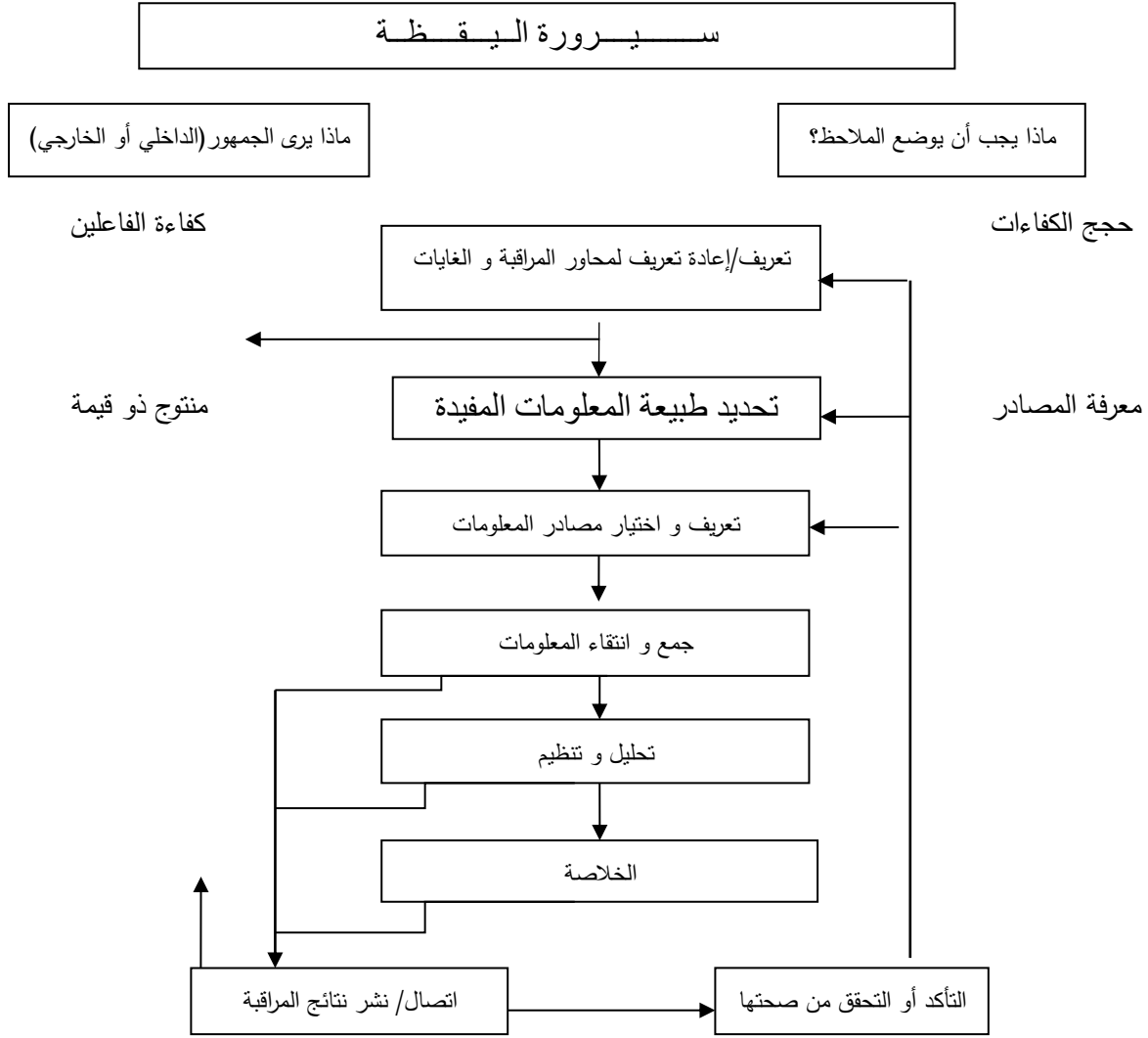
من خلال هذه الملتقيات يتضح لنا الاهتمام باليقظة في الجزائر جاء متأخرا مقارنة مع بقية الدول في العالم، وذلك لأهمية الدور الذي تقوم به اليقظة الإستراتيجية على مستوى الدولة والمؤسسة باختلاف أنواعها وأحجامها، وخاصة في ظل التطورات الراهنة من العولمة، شدة المنافسة، التطور التكنولوجي المتسارع، حيث تعتبر الدول والمؤسسات ذات التسيير الراشد في الدول المتقدمة، اليقظة الإستراتيجية كمورد أساسي في اتخاذ قراراتها، على العكس فإن الجزائر والمؤسسات يغلب على اتخاذ قراراتها العوامل الذاتية والسياسات. هذا ما جعلنا نركز في دراستنا على معرفة واقع اليقظة العلمية في الجامعة الجزائرية، باعتبارها أحد أهم مؤسسات الدولة².

➤ سيورة اليقظة:

¹ - زروخي فيروز، سكر فاطمة الزهراء، 2010، دور اليقظة الاستراتيجية في الرفع من تنافسية المؤسسات الاقتصادية، الملتقى الدولي الرابع: المنافسة والاستراتيجية التنافسية للمؤسسات الصناعية خارج قطاع المحروقات في الدول العربية، جامعة الشلف، ص 12، بتصرف.

² - بلعزوز بن علي، فلاق صليحة، 2010، دور اليقظة الاستراتيجية في تنمية الميزة التنافسية للمؤسسة وواقعها في الجزائر، الملتقى الدولي الرابع: المنافسة والاستراتيجية التنافسية للمؤسسات الصناعية خارج قطاع المحروقات في الدول العربية، جامعة الشلف، ص 13-15، بتصرف.

شكل رقم (06): سيرورة اليقظة



المصدر: Normalisation Française XP X 50-53, 1998, Prestation de veille et prestation de mise en place d'un système de veille, AFNOR, p : 08

من هذا الشكل يمكننا الاستنتاج أن **اليقظة الإستراتيجية** هي **سيرورة جماعية**، تكون بطريقة **تطوعية**، تستعمل معلومات ذات طابع **توقعي**، تخص كل التغيرات المحتملة في **المحيط الخارجي** للمؤسسة، من أجل **خلق** فرص وتقليص التهديدات وعدم اليقين بصفة عامة.

حيث الهدف من اليقظة الإستراتيجية هو السماح للمؤسسة التصرف بسرعة كبيرة وفي التوقيت الجيد. هذا يظهر لنا الكلمات الأساسية التي تتكون منها اليقظة الإستراتيجية:

✓ **الإستراتيجية**: استخدم للإشارة أن معلومات اليقظة الإستراتيجية لا تخص العمليات المكررة بل بالعكس تساعد على اتخاذ القرار وبالتحديد القرارات غير المتكررة، والتي لها تأثير كبير جدا على تنافسية وبقاء واستمرار المؤسسة.

- ✓ **الذكاء الجماعي:** يعني وجود مجموعة من الأفراد أو الفاعلين داخل المؤسسة "الجامعة"، يقومون بملاحظة ومتابعة العلامات والإشارات في المحيط من أجل مقارنتها لإعطائها معنى معين.
- ✓ **تطوعية:** لا يمكن لليقظة الإستراتيجية أن تكون عملا سلبيا¹، ومحدودا بالمتابعة والمراقبة البسيطة للمحيط لكونها هدف إبداعي. فهي على العكس من ذلك تعتبر تطوعية، مع اشتراط الانتباه الحاد وتنشيط كل الحواس لانتقاء المعلومات المطلوبة.
- ✓ **التوقع:** هو عبارة عن المعلومات ذات طابع توقعي، وميزات تنبؤية. وليس من المهم أن تعبر عن الماضي أو الحاضر.
- ✓ **المحيط:** ليس محيط² المؤسسة-الجامعة-مفهوم مجردا أو شيئا إحصائيا، فهو مكون من عدة عوامل مؤثرة، لذا سيتم تأثيرها بطريقة عملية، لاسيما عند التحدث عن استهداف اليقظة الإستراتيجية.
- ✓ **الإبداع:** تتضمن اليقظة الإستراتيجية- مع الأخذ بعين الاعتبار خصائص المعلومات المعنية والمستقصاة-تفسيرات إشارات الإنذار المبكر والتي ترتبط بعنصر الإبداع³.

(2) الجودة الشاملة في التعليم العالي:

- مفهوم التعليم العالي: يعرف التعليم العالي من خلال وثيقة المؤتمر العام لليونسكو في دورته السابعة والعشرون على أنه " برامج الدراسة أو التدريب على البحوث في المستوى بعد الثانوي، التي توفرها الجامعات أو المؤسسات التعليمية الأخرى المعترف بها بصفتها مؤسسات تعليم عالي من قبل السلطات المختصة في الدولة"⁴.
- أما القانون الجزائري فعرف التعليم العالي على أنه: " كل نمط للتكوين أو التكوين للبحث يقدم على مستوى ما بعد الثانوي من طرف مؤسسات التعليم العالي، ويمكن أن يقدم تكوين تقني على مستوى عال من طرف مؤسسات معتمدة من طرف الدولة"⁵.
- وبعد التعليم الجامعي من بين أهم الوسائل المتاحة أمام الدول النامية لإبراز إمكانياتها وتحقيق تطلعاتها في التقدم و الحرية و الديمقراطية و العدالة الاجتماعية. وتحتمل الجامعة هذه الرسالة مما يجعلها ذات طبيعة خاصة فدورها لا يقتصر على التعليم فقط، وقد تتطور مفهوم الجامعة " كمبدع

¹ - ذلك لأنها تعمل كرادار القارب تسعى دوما إلى التنبؤ في الوقت المناسب، إذ يطلق عليها الأنجلوسكسونيين بمصطلح "المسح البيئي".

² - هناك عدة تعاريف للمحيط بين العديد من الباحثين و المهتمين بشؤون المؤسسة، حيث عرفوا أن " محيط المؤسسة يشمل كل شيء عدا المؤسسة، وهو كل ما يحيط بها أو موجود خارج حدودها" (MENTZBERG, H. 1992, Structure et dynamique des organisations, éd les (organisations, Paris, p : 245

³ -Humbert Lesca,1997, Veille stratégique concept et démarche de mise en place dans l'entreprise, Université Grenoble 2. @HUMBERT.LESCA@ESCA. UPMF-GRENOBLE.FR p :02,03.

⁴ - الربيعي بن سعيد حمد، 2007، التعليم العالي في عصر المعرفة: التغيرات والتحديات وأفاق المستقبل، دار الشروق، عمان. ص:23

⁵ - الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية (2008)، قانون رقم 08-05 المؤرخ في 02/23/2002 العدد 10، صفحة 3-6 المتضمن القانون التوجيهي للمبادئ المتعلقة بترقية البحث العلمي والتطوير التكنولوجي.ص:05

ومبتكر وباحث ومطور للأفكار الجديدة، أكثر من كونها مجرد أداة لنقل ما هو معروف ومقبول ومتفق عليه¹. حيث أخذت باستمرار تهتم بالبحث وتطوير المعرفة فضلا عن وظيفتها الاجتماعية ودورها في تحمل مسؤولية التغيير الاجتماعي.

➤ وظائف التعليم العالي واهدافه: الوظائف:

تتدرج الوظائف الأساسية للجامعة تحت ثلاثة عناوين رئيسية وهي كالاتي:

1. **التعليم وإعداد الكفاءات:** تؤدي مؤسسات التعليم العالي وظيفته التعليم وتأهيل القوى البشرية من خلال تقديم برامج تعليمية في شتى أنواع التخصصات للمتعلمين، بقصد إعدادهم وتأهيلهم للحياة المهنية، وكذا من خلال تكوين الموارد البشرية تكويننا عليما وتقنيا وفكريا وثقافيا متكاملًا ومتوافقًا مع متطلبات العصر ومتغيراته ومرتكزا على تقنياته، وتوفير سبلا لتنمية المستمرة لكل الموارد البشرية بما يهيئها للمشاركة الفاعلة والتميزة في تفعيل واستثمار ثروات المجتمع وتحقيق نموه وتطوره ودعم قدراته.
- وتأتي هذه المهمة على رأس أولويات التعليم العالي، إذ أن إسهامه في إعداد وتهيئة الأجيال القادمة للعمل والمشاركة في التنمية الشاملة يعد عنصرا أساسيا في تقدم المجتمع والنهوض به في كل المجالات الأخرى².
2. **البحث العلمي:** تقوم الجامعات من خلال ما تتوفر عليه من إمكانيات وكفاءات على تنمية المعرفة والمساهمة في إنتاجها وتطويرها ونشرها من خلال البحوث العلمية على مستويات مختلفة ومتنوعة. كما توفر جوا من الاستقلالية في التفكير والموضوعية وإطلاق العنان للطاقة الإبداعية للفرد، بتنمية قدرته على الملاحظة والتجريب والتحليل والتركيب.
- وتعد الجامعات محيطا منظما وفاعلا في مجال البحث العلمي، وتنمية وتطوير الرصيد المعرفي للمجتمع، ومباشرة البحث العلمي المنظم والتطوير التقني لتنمية المجتمع وحل مشكلاته، من خلال توفير البيئة العلمية المناسبة للباحثين والأساتذة لمساعدتهم على الإبداع والإنتاج العلمي، وكذا التوظيف المخطط والتنمية المستمرة للقدرات والموارد العلمية والبحثية بالجامعات بما ينسجم مع احتياجات المجتمع ومتطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، يسهم في زيادة قدراته التنافسية.
3. **خدمة المجتمع والمساهمة في التنمية الشاملة:** لا يتوقف دور التعليم العالي بمختلف مؤسساته على أداء مهام التعليم وتطوير البحث العلمي وإنما يعمل كذلك هذا القطاع وبشكل رئيس على خدمة قضايا المجتمع وربط الوظيفتين السابقتين بمختلف خصائص واهتمامات وثقافة المجتمع وتوجهاته المستقبلية. فهي تعمل على تقديم خدمات واستشارات وحلول علمية وتقنية لمعالجة العقبات التي تواجه المجتمع، من خلال المشاركة الايجابية في دراسة وتشخيص وحل المشكلات، واستثمار العلم والتقنية من اجل

¹ - كنج روجر وآخرون، 2008، الجامعة في عصر العولمة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض. ص: 19

² - الربيعي بن سعيد حمد، مرجع سابق، ص: 27

توفير المعارف والثقافة والعمل على نشرها. والمشاركة في التوعية بالعديد من الظواهر والإسهام في تحسين وتصحيح الرأي العام¹.

← الأهداف:

إن مهمة التعليم العالي متشعبة الاتجاهات والأدوار وبعيدة الأثر في المجتمع، وبشكل عام يمكن تلخيص الأهداف التي تسعى الجامعة إلى تحقيقها في هدفين أساسيين هما:

- ✓ **التعليم**²: أي تخريج متخصصين أكفاء يستطيعون الإسهام في تنمية المجتمع و تطويره.
- ✓ **البحث العلمي**: بتطوير مستويات المعرفة والعلوم، وإيجاد حلول للمشكلات التي يواجهها المجتمع³.
- **الجودة الشاملة في التعليم العالي**: مفهوم الجودة⁴ الشاملة في التعليم يتعلق بكل السمات والخواص التي تتعلق بالمجال التعليمي بعبارة أخرى هي مجموعة من الخصائص أو السمات التي تعبر عن وضعية المدخلات و العمليات والمخرجات ، ومدى إسهام جميع العاملين - الفاعلين في الجامعة - فيها لإنجاز الأهداف بأفضل ما يمكن⁵.

أما إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي تعرف على أنها: " عملية إدارية استراتيجية تركز على مجموعة من القيم تستمد طاقة حركتها من المعلومات التي تتمكن في إطارها من توظيف مواهب العاملين، واستثمار قدراتهم الفكرية في مختلف مستويات التنظيم على نحو إبداعي لتحقيق التحسن المستمر"⁶. وبالتالي فهي إستراتيجية متكاملة للتطوير المستمر، وهي مسؤولة جميع العناصر الفاعلة بالجامعة من إدارة وأساتذة وطلبة والتشارك فيما بينهم لتحقيق النجاح وأهداف الجامعة. بناء عليه يمكن تحديد عناصر إدارة الجودة الشاملة في الجامعات بمايلي :

← **النظام**: هو مجموعة المكونات والتفاعلات المنظمة والمهيكلتة بين الخطط والسياسات والعمليات والأساليب والأفراد والأجهزة اللازمة لتحقيق أهداف الجامعة.

¹ - البهاوشي السيد عبد العزيز، الربيعي سعيد بن حمد، 2008، ضمان الجودة في التعليم العالي، دار المسيرة، الطبعة الثانية، عمان، ص: 36.

² - حيث يعرف التعليم حسب موسوعة المعارف التربوية: " هو ترتيب وتنظيم للمعلومات لإنتاج التعلم، ويتطلب ذلك انتقال المعرفة من مصدر إلى مستقبل، وتسمى هذه العملية بالاتصال. ونتيجة لأن التعليم المؤثر يعتمد على مواقف ومعرفة متجددة، فإن الحصول على تعليم فعال يستوجب تحقيق عملية اتصال فعالة بين أطراف العملية الاتصالية، ويمكن أن تكون الوسائل التعليمية والتكنولوجية من العوامل المهمة في زيادة فعالية عملية الاتصال". (موسوعة المعارف التربوية، 2007، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، ص: 1082).

³ - الزاحي سمية، 2013/2014، مكانة المكتبة الجامعية في سياسات التعليم العالي في الجزائر، دراسة ميدانية بجامعة منتوري قسنطينة، عنابة وسكيكدة، أطروحة دكتوراه في علم المكتبات، جامعة قسنطينة 2. ص: 65.

⁴ - يجدر بنا أن نذكر أن الاهتمام بالجودة كان منذ أن وجد الإنسان، حيث مثلت الجودة هدفه في كافة سياقات حياته. إلا أن الجانب العلمي في الاهتمام بالجودة يعود إلى العشرينات من القرن الماضي، ويشكل مرتكزة من خلال إسهامات المهندس " فريدريك تيلر Frederick Taylor" وقيامه بدراسة الحركة والوقت منذ ذلك الوقت أصبحت الجودة محط الاهتمام العديد من الباحثين. (نور نوال، 2011/2012، كفاءة أعضاء هيئة التدريس وأثرها على جودة التعليم العالي - دراسة حالة كلية العلوم الاقتصادية والتسيير - جامعة منتوري قسنطينة، شهادة ماجستير، تخصص إدارة الموارد البشرية، جامعة منتوري قسنطينة، ص: 79).

⁵ - مريم محمد إبراهيم الشراوي، 2003، دراسات في الإدارة التعليمية، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة. ص: 76.

⁶ - طاهر محسن منصور، نعمة عباس الخفاجي، 2008، قراءات في الفكر الإداري المعاصر، اليازوري، عمان. ص: 77.

↪ **الأساليب:** هي الطرق والمناهج التنظيمية والأنماط المعرفية والتقنيات الضرورية لأداء الوظيفة التعليمية.

↪ **الهيكل الجامعي:** يشمل البناء الإداري والتنظيمي للجامعة والذي يخدم أهدافها ووظائفها.

↪ **العملية التعليمية:** تشمل تطبيق المناهج والبرامج والمراحل والحاجات الذاتية التي تستخدم في عمليات التعليم والتعلم والبحث داخل الجامعة وخارجها¹.

ويمكن إرجاع أهمية إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي في الضرورة الملحة لمواكبة التغيرات المتوالية في العصر الحالي من: اتساع نطاق العولمة، تعاضد أعداد الطلبة المسجلين في التعليم العالي، محدودية التمويل، انتشار مؤسسات التعليم العالي الخاصة، والتعليم الإلكتروني، المشاكل المرتبطة بنوعية وجودة التعليم ... وغيرها من العوامل التي زادت من صعوبة ممارسة الجامعة لنشاطاتها التعليمية، العلمية والبحثية، وعليه من مبررات الاهتمام بالجودة الشاملة في التعليم العالي ترجع إلى :

✓ إرتباط الجودة بالإنتاجية.

✓ إرتباط نظام الجودة بالشمولية في كافة المجالات.

✓ عالمية نظام الجودة سمة من سمات العصر الحديث.

✓ ضرورة الحصول على الميزة التنافسية في ظل التحديات العالمية.

✓ تركيز جهود الجامعات على تتبع الاحتياجات الحقيقية للسوق الذي تخدمه.

✓ سهولة تقييم الأداء ومراجعة وتطوير المناهج الدراسية.

✓ تطوير أسلوب العمل الجماعي عن طريق فرق العمل، وتطوير إمكانياتها وتقويتها، وذلك بسبب:

قدرة تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي على رفع مستوى أداء أعضاء هيئة

التدريس وتطوير أساليب القياس والتقييم².

➤ **معايير الجودة الشاملة في التعليم العالي:**

↪ **شهادة الايزو: "ISO"** أصبح هذا التحدي " الجودة الشاملة" يمثل أمام المؤسسات ضرورة الحصول

على ما عرف بـ " شهادة الايزو" للدخول إلى الأسواق العالمية واكتساب ثقة المستفيدين.

فكلمة ايزو ISO هي اختصار للمنظمة العالمية للتوحيد القياس The International Organisation For Standardization حيث تحدد أحكام الايزو كيفية بناء النظام الشامل للجودة في أي مؤسسة إنتاجية أو خدمية³.

بمعنى أدق مواصفة الايزو في الجامعة⁴ تكون على النحو التالي:

¹ - الترتوري محمد عوض، جويحان أغادير عرفات، 2006، إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي والمكتبات ومراكز المعلومات، دار المسيرة، عمان. ص 77.

² - صفية رجيبي، 2016-2017، ممارسة اليقظة العلمية في الجامعة الجزائرية، دراسة ميدانية بجامعة مختار عنابة، علوم الاعلام والاتصال، جامعة باجي مختار عنابة. ص ص 133، 134

³ - عبد المطلب عبد الحميد، 2009، المنظور الاستراتيجي للتحويلات الاقتصادية للقرن الحادي والعشرين، الدار الجامعية، القاهرة. ص: 437.

⁴ - لكي تقوم الجامعة ببناء سلسلة من مواصفات الجودة الشاملة يجب إتباع جملة من الإجراءات، نذكر البعض منها :

- ✓ ISO 9001: تشمل تصميم التعليم الجامعي و إدخال البرامج و الأقسام لذلك.
- ✓ ISO 9002: تشمل تشغيل و إنتاج الخدمات التعليمية.
- ✓ ISO 9003: تشمل الفحوصات و الاختبارات النهائية و الخدمات التي يقدمها الغير للجامعة.
- ✓ ISO 9004: تضع الإرشادات اللازمة لتطبيق و مراجعة المنظومة التطبيقية لإدارة الجودة الشاملة¹.
- **التصنيفات العالمية للجامعات:** إن موجة بحوث الجودة التي مست جميع القطاعات الاقتصادية والخدمية لم تستثن قطاع التعليم العالي باعتباره أكثر المجالات حاجة للرقابة والتقييم والتحسين لأنه مجال تكوين الموارد البشرية الموجهة لخدمة وتسيير المجتمع، كما انه مصنع الفكر ومنتج البحوث لحل المشاكل الاجتماعية وتجاوز العقبات المتعددة التي يصادفها الأفراد أو المؤسسات.
- تسعى الجامعات في الوقت الحالي إلى تحقيق المزيد من التميز وتنمية الدورين الأكاديمي والبحثي والاستمرار في إتباع أساليب أكثر جدة وتطورا لتحسين مستوى المخرجات والوصول إلى معايير الجودة العالمية، وتعزيز قدرة الأساتذة على الابتكار والإبداع والبحث والتطوير، وقدرة الخريجين على المساهمة في النهوض بالمجتمع، وزيادة إمكانات البحث العلمي والتقني.
- ويمكننا ارجاع أهمية التصنيفات العالمية للجامعات، في تقييمها وتثمينها لمجموعة من المؤشرات أهمها :
 - ✓ مدى الثراء في إنتاج البحث العلمي في مختلف المجالات العلمية.
 - ✓ مدى التركيز على نوعية خريجي الجامعات ومستوياتهم العلمية.
 - ✓ مدى زيادة المساهمات التي تقدمها الجامعة في المعارف الحديثة.
 - ✓ مدى حضور الجامعات على شبكة المعلومات الدولية وزيادة قدرتها على استخدام تقنية المعلومات والانترنت.
 - ✓ مدى المشاركة في عملية الإصلاح والتطوير. (الزاحي سمية، 2014/2013، ص:93).
- وهناك عدة تصنيفات وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد تصنيف **Webometrics** وهو تصنيف الجامعات على شبكة الانترنت يقوم على إعداد هذا التصنيف مخبر متخصص، وهو وحدة في المركز الوطني للبحوث **CSIC** بمدريد اسبانيا.

➤ فحص البيئة العالمية والمحلية.

➤ تحديد رؤية مستقبلية.

➤ بناء مواصفات للجودة الجامعية.

➤ إعادة هيكلة الوظائف والأنشطة وفق المواصفات الجديدة للجودة. للمزيد راجع: لرقط علي، 2009/2008، إمكانية تطبيق إدارة الجودة

الشاملة في مؤسسات التعليم العالي بالجزائر-المبررات والمتطلبات الأساسية-دراسة ميدانية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية،

مذكرة ماجستير، تخصص الإدارة والتسيير التربوي، جامعة الحاج لخضر باتنة، ص: 55.

¹- لرقط علي، نفس المرجع، ص:54

بدأ سنة 2004 بتصنيف 16000 جامعة. يهدف هذا التصنيف بالدرجة الأولى إلى حث الجهات الأكاديمية في العالم لتقديم ما لديها من أنشطة علمية تعكس مستواها العلمي المتميز على الانترنت. ويتم عمل هذا التصنيف في شهر جانفي وجوان من كل سنة ميلادية¹.
إذ يعتمد على قياس أداء الجامعات من خلال مواقعها الالكترونية ضمن المعايير والمؤشرات الموضحة في الجدول الموالي:

الجدول يوضح معايير الويبومتريكس للجامعات وتعريفها

المعيار	المؤشر	الوزن	التعريف
الحجم	حجم الموقع	20%	هو حجم مجموعة من الصفحات المرتبطة أليا في موقع واحد، وذلك وفق ما يصدر من تقارير دورية لمحركات البحث الأربعة وهي: جوجل، ياهو، اكساليد، لايف.
الإشارة الى الأبحاث	الملفات الغنية Rishes Fils علماء جوجل	30%	- هي ملفات لوثائق ومعلومات نصية، حيث يتم حساب عدد الملفات بأنواعها المختلفة والتي تكون في محرك البحث وتنتمي لموقع الجامعة. - اما علماء جوجل هو البحث الممكن في Google عن المادة العلمية بما في ذلك الأبحاث المحكمة والرسائل والمستلزمات والملخصات والتقارير والتقنية والعلمية في الموضوعات المختلفة والصور والأفلام والخرائط وغيرها المنشورة الكترونيا تحت نطاق موقع الجامعة.
الاثر العام	الروابط والظهور Links and Visibility	50%	الروابط الزرقاء التي تقود متابعتها إلى موقع على شبكة الانترنت أو الظهور. ويتم الحصول على هذه المعلومات من محركات البحث الشهيرة Search Engines والتصفح Browsing
المجموع		100%	

المصدر: من اعداد الباحثة استنادا على المخبر الاسباني Web of World CSIC Ranking، The Cybermetrics Lab
Universities. www.webometrics.info/methodology.html

(3) مصادر وادوات اليقظة الاستراتيجية لضمان جودة التعليم العالي:

للقيام بعمل اليقظة يتطلب تواجد أدوات فعالة وتقنيات حديثة تسهل للمؤسسة التعليم العالي عمل البحث عن المعلومة بأسرع وقت، ومن هذه الأدوات:

↔ البرمجيات: هي المكونات اللامرئية التي تتولى إدارة موارد الحاسوب ومعالجة وتخزين واسترجاع ونقل البيانات. ونجد في ذلك:

¹ - صفة رجيبي، مرجع سابق، ص ص 141، 140

↪ **المعلوماتية : Infometrie** يطلق عليها المعلوماتية أو المعلوماتيات المعلوماتية تعني استخدام

العلوم لدراسة وتوفير المعلومات أي علم المعلومات.

المعلوماتيات تعني دراسة استخدام المعلومات في العلوم وتتضمن السيانومتريقا، **Scientometrie** والاتصالات بين العلماء والباحثين وأحيانا يكون المعنى قريبا من تكنولوجيا المعلومات. لقد ظهرت المعلوماتية في أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات من القرن العشرين والموضوعات التي تشتمل عليها المعلوماتية هي: العمليات والأساليب والقوانين المتعلقة بتسجيل المعلومات والعمليات التحليلية والتركيبية وعمليات تخزين واسترجاع وبيث المعلومات العلمية¹.

↪ **البيبليومتريقا: Bibliométrie**

ميلاد البيبليومتريقا كان في بداية القرن العشرين وذلك في علوم المعلومات بالتحديد في اقتصاد المكتبات ولكن تواجد أو إمكانية الحصول على المعلومات الكترونيا (في بنوك المعلومات) كان في السبعينات حيث تطورت عملية معالجة المعلومات، ومصطلح بيبليومتريقا يرجع لـ Pritchard.A و Otlet.P وذلك سنة 1930 ويبدل به المفهوم الإحصائي للبيبليوغرافيا، أما سنة 1969 وضع Gabrov مصطلح سيانومتريقا (Scientometrics) من أجل مقياس النشاطات العلمية. وفي سنة 1979 أوجد مصطلح Infometrics لتطبيقات النماذج والمناهج الرياضية والإحصائية من أجل وضع قوانين لها علاقة بالمعلومات العلمية والتقنية².

وعن أهمية المعلوماتية والبيبليومتريقا، يخبرنا J. ROUAULT و TMIMI.I بأن كليهما يسمحان بـ:

↪ جعل معنى لنشاط المنتجين (سواء أكان باحث أو مخبر أو مؤسسة.) أو الناشرين (المحرر)، للمعلومات العلمية الكمية والنوعية.

↪ تقييم عمل الباحث أو تعريفه عبر التحليل الدلالي، أو تقييم الدوري لمحتوى مكتبة، متابعة تطورات موضوع بحث (جاري) في المنشورات، تقييم لأثر مقال، أو نوعية مجلة³.

ومثال على ذلك نجد: **البرامج البيبليوغرافية وتدفقات Les Flux RSS**

- البرامج بيبليوغرافية مثل Zotero تسمح لمستخدمي محرك البحث Mozilla Firefox باختصار الوقت لجمع البيانات والمعلومات، وتسهل من عملية نشرها.

- إلى جانب ذلك لابد من ترقب ورصد مستجدات مختلف المواقع العلمية، كأداة خاصة لأجل يقظة

فعالة للمواقع ما تعرف بـ "Les Flux RSS"، حسب دراسة أجريت من طرف L'URFIST معونة

بـ "قابلية الوجود بين اثر مهم للرقمنة ومع الاحتفاظ بالتطبيقات والمفاهيم"، بمعنى أن الأساتذة -

¹ - سيد حسب الله، أحمد محمد الشامي، 2001، الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحاسبات، المجلد الأول، المكتبة الأكاديمية، القاهرة. ص1255.

² -CACLY Serge et autres (1998), Dictionnaire encyclopédie de l'information et la documentation, Nathan université, Paris, pp72, 73

³ -Brun-Picard,2011, Science humaine et sociales : pistes pour une veille scientifique, revue interrogations en science de l'homme et de la société, numéro12. Www. Revue-interrogations.org , p : 165

الباحثين - يستخدموا التوثيق الإلكتروني لأجل تيسير جمع ، تحليل ونشر المعلومات، حيث أوجدت الدراسة أنه أقل من 17% يستخدموا Les Flux RSS . لذا يجب أن يتعلموا ويستفيدوا من الأدوات الموجودة والتقنيات المطورة من قبل المختصين والمحترفين للمعلومات، بهدف أساسي هو تقليص الوقت والاستخدام اليومي بسبب الحاجة المستمرة للمعلومات. وفي هذا السياق يجدر الإشارة إلى "بقطة فعالة": استخدام الأدوات المخصصة بالإنتاجية لتسيير المعلومات المفيدة في عملية البحث والتعليم. هنا نشير لأدوات المراقبة والمتابعة الفورية للمحتوى بالمواقع، أي تفعيل للبقطة الشخصية. وفي هذا الصدد هناك إكانيين لتتبع هذه المواقع: La Newsletter التي هي عبارة عن إرسال منتظم للمشاركين بها، أو عن طريق Le Flux RSS عبارة عن ملف يحتوي على الإنتاج الآلي المستحدث اليومي للمواقع، وحتى تصبح مشترك مع هذه التدفقات RSS لا بد من إختيار أحد معتمديها ، الذي يتصل بانتظام مع المواقع المشترك معها وذلك لمراجعة آلية وضع المحتويات الجديدة.

⇨ **تطبيقات الانترنت وخدماتها:** الانترنت هي شبكة عملاقة تضم عشرات الألوف من الشبكات والحوايب المرتبطة مع بعضها في عشرات من الدول، بسبب وجود نظم وبروتوكولات يمكن أن تحكم وتسهل عملية التبادل والتشارك للمعلومات والملفات. وللانترنت العديد من الخدمات في ذلك:

- خدمة البريد الإلكتروني

- خدمة نقل الملفات File Transfer Protocol

- خدمة التعليم عن بعد، مؤتمرات وفيديوهات عن بعد

- الاتصال عن بعد، مجموعات المناقشة... وغيرها من الخدمات التي لا تعد ولا تحصى.

⇨ **قواعد البيانات وبنوك المعلومات:** قاعدة البيانات تدل على الاختزان البيبليوغرافي بكل أنواعه حتى ولو كان مصحوبا بمستخلصات المحتويات، أما بنوك المعلومات يهتم باختزان المعلومات أو البيانات الرقمية الإحصائية.

⇨ وفي مايلي سنقدم بعض من **مصادر المعلومات لمتابعتها:** مصادر المعلومات هاته تعني بمعالجة المستجديات العلمية، وهي كالاتي:

⇨ متابعة للاتصالات: مثل

- calanda: هي رزنامة علمية فرنسية ضرورية في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، تنشر من قبل Revue.org منذ 2000 بوجود لتدفقات RSS كالتالي:

- المواقع الإلكترونية للمجلات: وبالخصوص المجلات المحكمة من طرف أكبر بنوك البيانات الفرنسية أو غيرها من المجلات ذات نوعية جيدة.

⇨ متابعة الإعلان عن التظاهرات العلمية:

- المواقع الإلكترونية للمؤسسات المشرفة.

- مواقع المخابر البحثية وشركائها.

- مواقع الجامعات (المحلية وغيرها)
- مواقع المكتبات الجامعية.
- ↳ متابعة أو الاطلاع المتواصل على التجديدات:
- المواقع الالكترونية لدور النشر.
- قائمة المكتبات.
- بنوك المعطيات والبيانات
- مواقع، تدفقات RSS الخاصة بالمجلات
- مواقع الأرشيف المفتوح مثل HALSHS .
- ↳ متابعة المحيط المؤسسي:
- الجامعة
- مخبر البحث
- مدرسة الدكتوراه
- موقع الوزارة الوصية على التعليم العالي
- جمعيات طلبة الدكتوراه، على المستوى المحلي والوطني.
- ↳ متابعة المحيط التوثيقي للتخصص:
- مواقع المؤسسات
- منتديات الأبحاث.
- ↳ متابعة المشاريع: وهي معقدة نوعا ما متابعة المشاريع، بسبب أن منشوراتها ليست مركزية أي كل مؤسسة أو تنظيم تقوم بنشر مستجداتها ملحقة بقائمة خاصة وموجهة مثال عن ذلك: المكتبة الفرنسية الوطنية¹.

خاتمة:

اليقظة الاستراتيجية هي نظام معلومات واتصال فعال يسمح برصد وتحليل كل المستجدات والمتغيرات، خاصة في ظل التطورات والتحولات الراهنة، وأهمها التقدم التكنولوجي والعولمة والتنافسية وما تفرزه من تحديات عديدة كتحدّي الجودة في التعليم العالي، وهذا ما تتيحه اليقظة الاستراتيجية من خلال ادوارها الاربعه الاساسية والمتمثلة في:

1. التوقع
2. الاكتشاف
3. المتابعة والمراقبة
4. التعلم والتقييم

¹ -BRUN-Picard Céline,2011, opcit,P :166-172

وبالتالي تعمل على تزويد مستمر بالمعلومات المناسبة وفي الوقت المناسب، باعتمادها على مصادر وادوات متعددة من: برمجيات، قواعد وبنوك المعلومات، تطبيقات الانترنت وخدماتها. بالتالي تسمح بمواكبة هذه التطورات الى درجة ضمان مكانة في التصنيفات والترتيبات العالمية، اي الاستمرارية والتقدم.

قائمة المراجع المعتمدة:

1. Marie Christine Chalus Sauvennet (2000), Dynamique du diapositive de veille stratégique proactive dans l'entreprise industrielle, Thèse de Doctorat, Université Lumière, Lyon2.
2. LESCA Humbert, 2003, Veille stratégique : la méthode L.E Scanning, Ems.
3. Kamel Rouibah, 1998, Veille stratégique : vers un outil d'aide au traitement des informations fragmentaires et incertaines contribution à la conception d'un outil pour la construction des puzzles, Thèse doctorat, soutenu en science de gestion, Université Pierre Mendes, Paris.P :45.
4. Lendrevie.J, Levy.J, 2009, Mercator : théories et nouvelles pratique du marketing ,9 éd Dunod, Paris.
5. زروخي فيروز، سكر فاطمة الزهراء، 2010، دور اليقظة الاستراتيجية في الرفع من تنافسية المؤسسات الاقتصادية، الملتقى الدولي الرابع: المنافسة والاستراتيجية التنافسية للمؤسسات الصناعية خارج قطاع المحروقات في الدول العربية، جامعة الشلف.
6. بلعزوز بن علي، فلاق صليحة، بلعزوز بن علي، فلاق صليحة، 2010، دور اليقظة الاستراتيجية في تنمية الميزة التنافسية للمؤسسة وواقعها في الجزائر، الملتقى الدولي الرابع: المنافسة والاستراتيجية التنافسية للمؤسسات الصناعية خارج قطاع المحروقات في الدول العربية، جامعة الشلف.
7. Normalisation Française XP X 50-53, 1998, Prestation de veille et prestation de mise en place d'un système de veille, AFNOR, p : 08
8. MENTZBERG, H. 1992, Structure et dynamique des organisations, éd les organisations, Paris, p : 245)
9. Humbert Lesca,1997, Veille stratégique concept et démarche de mise en place dans l'entreprise, Université Grenoble 2. @HUMBERT.LESCA@ESCA. UPMF-GRENOBLE.FR
10. الربيعي بن سعيد حمد، 2007، التعليم العالي في عصر المعرفة: التغيرات والتحديات وآفاق المستقبل، دار الشروق، عمان.
11. الجريدة الرسمية، 2008، قانون رقم 05-08 المؤرخ في 23/02/2002 العدد 10، صفحة 3-6 المتضمن القانون التوجيهي للمبادئ المتعلقة بتزقية البحث العلمي والتطوير التكنولوجي.
12. كنج روجر وآخرون، 2008، الجامعة في عصر العولمة ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
13. البهاوشي السيد عبد العزيز، الربيعي سعيد بن حمد، 2008، ضمان الجودة في التعليم العالي، دار المسيرة، الطبعة الثانية، عمان.
14. موسوعة المعارف التربوية، 2007، ط 1، عالم الكتب، القاهرة.

15. الزاحي سمية، 2014/2013، مكانة المكتبة الجامعية في سياسات التعليم العالي في الجزائر، دراسة ميدانية بجامعة منتوري قسنطينة، عنابة وسكيكدة، أطروحة دكتوراه في علم المكتبات، جامعة قسنطينة 2.
16. نمر نوال، 2012/2011، كفاءة أعضاء هيئة التدريس و أثرها على جودة التعليم العالي - دراسة حالة كلية العلوم الاقتصادية والتسيير - جامعة منتوري قسنطينة، شهادة ماجستير، تخصص إدارة الموارد البشرية، جامعة منتوري قسنطينة.
17. مريم محمد إبراهيم الشراوي، 2003، دراسات في الإدارة التعليمية، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
18. طاهر محسن منصور، نعمة عباس الخفاجي، 2008، قراءات في الفكر الإداري المعاصر، اليازوري، عمان.
19. الترتوري محمد عوض، جويحان أغادير عرفات، 2006، جويحان أغادير عرفات (2006)، إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي و المكتبات و مراكز المعلومات، دار المسيرة، عمان.
20. صفية رجيبي، 2017-2016، ممارسة اليقظة العلمية في الجامعة الجزائرية، دراسة ميدانية بجامعة مختار عنابة، علوم الاعلام والاتصال، جامعة باجي مختار عنابة.
21. عبد المطلب عبد الحميد، 2009، المنظور الاستراتيجي للتحويلات الاقتصادية للقرن الحادي والعشرين، الدار الجامعية، القاهرة.
22. لرقط علي، 2009/2008، إمكانية تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي بالجزائر - المبررات والمتطلبات الأساسية - دراسة ميدانية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، مذكرة ماجستير، تخصص الإدارة والتسيير التربوي، جامعة الحاج لخضر باتنة.
23. سيد حسب الله، أحمد محمد الشامي، 2001، الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات و الحاسبات، المجلد الأول، المكتبة الأكاديمية، القاهرة.
24. CACLY Serge et autres (1998), Dictionnaire encyclopédie de l'information et la documentation, Nathan université, Paris.
25. Brun-Picard, 2011, Science humaine et sociales : pistes pour une veille scientifique, revue interrogations en science de l'homme et de la société, numéro 12. Wwv. Revue-interrogations.org .

الكلمات الاستهلاكية في النصوص الصحفية: أشكالها

ودورها الدلالي في السياق الصحفي

Opening words in press texts: their forms and semantic role in the journalistic context

مروان حمي

باحث دكتوراه، جامعة آخن التقنية، تخصص علم اللغة والاتصال

الملخص:

تلتعب الكلمات الاستهلاكية، من بوادئ فعلية واسمية، دوراً كبيراً في التأسيس السليم لقصة صحفية متكاملة العناصر. ذلك أن هذه المُستهلّات وحدها تمتلك ناصية الدلالة في سياق النص الصحفي وكنهه. ولهذا يتقصى البحث الحالي مفاهيم وأشكال التراكيب الاستهلاكية وما يليها من أدوات ربط ضمن أبنية النص الصحفي بقصد الخروج بمحددات ومقترحات من شأنها تبيان الأدوار الوظيفية لهذه المبتدآت التي يدلُّ انتظامها على تتالي العناصر الإخبارية وصفها. وقد وظّف الباحث المنهج الوصفي التحليلي من أجل الوقوف على واقع هذه الأشكال الكتابية ودورها الدلالي. وجرى التوظيف عبر رصد نماذج صحفية لألوان ومواقع ورود هذه التراكيب والأدوات في عدد من الصحف ومواقعها التي تُبث باللغة العربية.

الكلمات المفتاحية: الكلمات الاستهلاكية، أشكالها؛ مواضعها؛ ودورها الدلالي.

Abstract:

Keywords play a big role in the proper establishment of an integrated journalistic story. This is because only these prefaces have the significance of the context and content of the journalistic text. For this reason, the current research investigates the concepts and forms of introductory structures and the following linking tools within the structures of the press text with the intention of coming up with determinants and proposals that would clarify the functional roles of these beginnings, the regularity of which indicates the sequence and description of the news elements. The researcher employed the descriptive analytical method in order to identify the reality of these written forms and their semantic role. The recruitment was done by monitoring press models for the colours and locations of these compositions and tools in a number of newspapers and their websites that broadcast in the Arabic language.

Keywords: Keywords, their forms; their positions; and its semantic role.

المقدمة

رغم أن النص الصحفي، شأنه في ذلك شأن غيره من النصوص، تشكّله خواص تركيبية ودلالية واتصالية، إلا أنه يختلف عن جميع علوم الأدب والشعر والبلاغة، ويأبى أن ينضمّ تحت لواء أيّ منها. ويكمن اختلاف النص الصحفي عمّا غيره في الوصف؛ إذ يصف حدثاً أنياً يهّم شرائح عريضة من المجتمع، وغالباً ما يتسم بطابع درامي. ويزداد الاختلاف حدةً في التحليل؛ حيث يسعى النص الصحفي إلى إدراك مغزى الحقائق المعقدة بغية تقديم تفسيرات تستند إلى أدلة ووقائع. وفي سبيل فهم الحدث الصحفي بشكل أعمق يستعين الصحفيون التحليليون بمنهجيات بحوث العلوم الاجتماعية، وأدوات التفكير والتحليل النقدي.

كما ثمة اختلاف آخر؛ وهو اللغة التي لا بدّ أن تزود المتلقي بمغزى مُحدد، حيث يغدو هذا الأخير على الدوام هدف التحليل اللغوي. وكذلك فإنّ تحليل النص الصحفي تحليل يتجه إلى مغزى النص. إذ يُعنى "بالكشف عن كفاءات الانتقال بين المستويات اللغوية، وما ينتج عن تلك التحولات من تغيّرات تركيبية ودلالية، وانعكاسها على المتلقي من خلال عملية الإبلاغ"¹. ويتسم الإبلاغ في الصحافة بأنّه مضمون اتصالي مُدوّن، يتشارك في تبليغه طرفان هما مرسلٌ ومتلقيٌ. ويغلبُ على ذلك المضمون الطابع الاجتماعي المحض، الأمر الذي يجعل من الاتصال "فن إرسال المعلومات والأفكار والمواقف من شخص لآخر"².

ويمكن الجزمُ أن المضمون المراد بلوغه في التحرير الصحفي هو في جوهره تعبيرٌ، لكون أنّ النص يتمثل في مضمون يمكن أن يتحقق في أشكال صحفية مختلفة. ولهذا لا يوجد "فاصل بين خصائص المضمون وخصائص التعبير؛ بحيث يمكن الانتقال من أحدهما إلى الآخر"³. وفي عُرف الصحافة لا يعدُّ المضمون مضموناً ما لم يوضع في شكل قوالب لغوية تعبر عن مختلف الوقائع كما هو حال الفنون الصحفية من أخبار وتقارير وتحقيقات ومقالات ولقاءات.. الخ.

وبما أنّ الكلمات-ومنها الكلمات الاستهلاكية-رموزٌ لمعاني الأشياء الحسية أولاً، فالمجردة ثانياً، فإنّ دراسة المعنى المقصود بغية الإخبار والتبليغ في النصوص الصحفية لا تنفصم عراه عن دراسة دلالة الألفاظ أو الكلمات. ويُعزز صحة هذه الفرضية وجود العديد من أنواع المعاني التي يمكن أن تشير إليها الكلمات أو الرموز اللغوية⁴ حتى في النص الواحد. ويمكنُ عزو كثرة المعاني وتعددتها في النصوص الصحفية إلى أن عملية الاتصال في جوهرها نقلٌ للمعاني عن طريق الرموز المتعارف عليها.

وتتجلى الرموز اللغوية التي هي إشارات "تتكون من دال، هو الصورة الصوتية، ومن مدلول هو الفكرة أو المفهوم"⁵، في النص الصحفي في هيئة الكلمات والألفاظ التي تتألف منها الأنواع الصحفية. ومن ثم تشكّل الألفاظ بدورها تراكيب نحوية وإملائية ولغوية بمعنى روابط محددة داخل بنية النص الواحد. وهذا ما يفسّر

¹ - سعيد بحيري، علم لغة النص، القاهرة: دار نوبار للطباعة، ط1، 1997، ص60.

² - إدوين إمري وآخرون، ترجمة إبراهيم إبراهيم، الاتصال الجماهيري، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2000، ص17.

³ - عبد العزيز شرف، الأساليب الفنية في التحرير الصحفي، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، ص69.

⁴ - محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، القاهرة: عالم الكتب، ط1، 2000، ص253.

⁵ - سيلفان أورو وآخرون، فلسفة اللغة، ترجمة بسام بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2002، ص547.

أهمية السياق في إيضاح المعنى، حيث يُستعان بالدلالة السياقية التي يكون فيها المعنى المقصود والمفهوم واحد. فالمتحدثُ يقصدُ معنى، والمُتلقي يفهمه ذاته من خلال صيغة الكلام، على اعتبار أن الدلالة هي تلك الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على تجسيد المعنى.

من هنا جاءت فكرة البحث بدراسة المعنى "الجملي"، أي المعنى المرتبط ببناء الجملة لأبنية النص الصحفي بغية الخروج بمحددات ومقترحات من شأنها تبيان الأدوار الوظيفية للكلمات الاستهلاكية-من بوادئ فعلية واسمية- في التأسيس القويم لبقية أجزاء القصة الصحفية. ومن ثم إيضاح دلالة هذه المستهلات في سياق الجمل التي تتتالي تباعاً في النص الصحفي. ذلك أن انتظام الجمل في النص دليل على انتظام العناصر الإخبارية في كينونة النصوص الصحفية وأشكالها المتنوعة.

وللوصول إلى هذه الغاية استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لوصف الظاهرة وصفاً كمياً من خلال الوقوف على النص الصحفي في بعده اللغوي كونه وحدة دلالية تتميز عن النصوص الأخرى بمستويين بنويين وهما؛ الكلمة المفردة والتركيب كما يرى اللغوي الأمريكي نيدا¹. فالعبارة في النص الصحفي لا تكتمل معنىً دون توظيف هذين المستويين بشكل صحيح أثناء إرسال الرسالة الصحفية، كي تبلغ مبلغ الجمهور. وعليه؛ فإن عملية التوظيف ستجرى في إطار السياق الذي يعدُّ من أبرز محاور علم الدلالة².

ويهدف البحث إلى:

- 1- الكشف عن ماهية ووظائف "الكلمات الاستهلاكية" في مواضع النص الصحفي.
- 2- تحديد شكل ومواضع ورود "الكلمات الاستهلاكية" في النص الصحفي.
- 3- الوقوف على الدور الدلالي للكلمات الاستهلاكية في سياق "وضوح اللغة حيث الكلمات والألفاظ تأخذ المدلول الحقيقي لها في إطار السياق العام للجملة المعنية بالحدث"³. فالنص الصحفي نص يتخاطب مع مستويات لغوية متباينة لدى الجمهور.

وقد قُسم البحث إلى مبحثين اثنين يسبقهما تمهيدٌ، وتتلوهما خاتمة تبلور النتائج والتوصيات، وهما:

أولاً: الكلمات الاستهلاكية، والنصوص الصحفية؛ مدخل مفاهيمي.

ثانياً: أشكال ومواضع الكلمات الاستهلاكية مُدعمة بأمثلة من وحي الصحافة اليومية.

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي

أولاً: الكلمات الاستهلاكية

هي ألفاظ وعبارات مختارة بعناية مهمتها الإفصاح عن الحقائق والوقائع الأساسية في الفقرة الاستهلاكية سواء في صدر النوع الصحفي أو منته أو خلفيته. ويشترط في تلك الألفاظ شحن المضمون الصحفي في أقل عدد

¹ - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، القاهرة: عالم الكتب، 5ط، 1998، ص32.

² - سعد سلمان المشهداني، مناهج البحث الإعلامي، دولة الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي، ط1، 2017، ص162.

³ - السيد أحمد مختار عمر، الصحافة واللغة: بحث في الأثر والسمات، مجلة البحوث الإعلامية، العدد 26، يناير 2006، ص468.

من الكلمات وأكبر قدر من المعاني في بناء محكم لا يكتفي بإشباع فضول القارئ وحسب، وإنما يفتح شهيته إلى الاستزادة من القراءة¹.

ولأن المفردة الافتتاحية هي أول ما يقع عليها الأنظار وتستهل الفقرة الأولى أو الرئيسية في الفن الصحفي، فإن دورها الوظيفي يتعدى دور الاستهلال التقليدي (Lead) في تقديم القصص الصحفية المحبوكة لغاً ومعنىً. والواقع أن عملية انتقاء المفردة المستهله قد أضحت صنعة كتابية توليها المؤسسات الإخبارية عناية لافتة في العملية الاتصالية والإخبارية.

ونظراً لأن اللغة الصحفية أداة تتولى "تمثيل الرأي العام على مرآة تعكسه"² فإن المفردات والألفاظ التي تُفتحُ بها النصوص الصحفية، هي حوامل لغوية في أطر إبداعية، يضطلع كل نوع منها بوظيفة في نطاق تفسير وتحليل الوقائع والأحداث والظواهر وتطوراتها. وفي بعض الأحيان تشكّل هذه المستهلكات تراكيب كتابية تحمل في طياتها مضامين تستهدف القارئ خدمةً لأجندة جمّة. وبما أن الاتصال في جوهره هو نقل المعاني عن طريق الرموز المتعارف عليها، يُسلط الضوء هنا على وظيفة الكلمات الاستهلالية في النصوص الصحفية عبر التركيز على دلالات الكلمات والشروط الواجب توافرها في الرموز اللغوية كي تصبح قابلة لنقل المعنى المقصود³.

ثانياً: النصوص الصحفية

مفهوم النص الصحفي:

شكّل النصُّ منذ القدم نقطة تلاقي في العديد من العلوم، لما عرفه هذا المصطلح من تعدد دلالي. إذ لا يخلو علمٌ من وجود النص الذي أضحى علامته الفارقة. فعلمُ البلاغة مثلاً يُعنى بالوظائف الجمالية أو الإقناعية للنصوص، فيما يهتم علمُ اللغة بالبنية النحوية للجمل والنصوص وسماتها في سياقات مختلفة. أما وسائل الاتصال الجماهيري، فتدرسُ تأثير النصوص على رأي المتلقي داخل العملية الاتصالية بصرف النظر عن شكل التواصل هذا كتابياً كان أم مسموعاً أو مرئياً؛ وهكذا دواليك في العلوم الأخرى.

وأياً يكن مبتغى تلك العلوم، فقد تبلور اليوم علم يختصُّ بدراسة الملفوظات اللغوية في النصوص والأشكال والأبنية الخاصة بها. إنّه "علم النص" الذي "يصف الجوانب المختلفة لأشكال الاستعمال اللغوي وأشكال الاتصال ويوضحها"⁴. إنَّ تجلّي النصّ في مظهر كتابي يضعنا وجهاً لوجه أمام السمة اللغوية للنصّ، باعتبار أن الكتابة جزء من النظام اللغوي. الأمر سيّان في النص الصحفي الذي تتعدد تعريفاته وتختلف ألوانه وأشكاله باختلاف مضمونه ونطاق تغطيته.

¹ عبد الستار جواد، فنّ كتابة الأخبار: عرض شامل للقوالب الصحفية، ط2، دار مجدلوي للنشر والتوزيع، عمان، 2001، ص80.

² عبد العزيز شرف، المدخل إلى علم الإعلام اللغوي، ط1، المركز الثقافي الجامعي، القاهرة، 1981، ص22.

³ محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2000، ص253.

⁴ فان دايك، ترجمة وتعليق سعيد بحيري، علم النص، القاهرة: دار القاهرة للكتاب، ط1، 2001، ص11.

إن النصّ الصحفي نصّ متناغمٌ من الكلمات يتربط بعضها ببعض في إطار سياق المعنى. وقد سبق للزناد بأن عرّف النص بأنه "كل الوحدات اللغوية ذات الوظيفة التواصلية الواضحة التي تحكمها جملة من المبادئ منها الانسجام **coherence** والتماسك **cohesion** والإخبارية **informativeness**"¹. تعدّ هذه المبادئ ذاتها مقومات صياغة النصوص الصحفية التي هي عبارة عن قوالب تحريرية، فنون أو أنواع صحفية، يضطلع كل نوع منها بوظيفة معينة في إطار تفسير الوقائع والأحداث والظواهر والتطورات بشكل مباشر، بالإضافة إلى التقويم والتحليل والرأي. والنص الصحفي في هذا العمل يتمثل في الخبر الصحفي، والتقارير، والمقال، بالإضافة إلى التعليق الصحفي.

أنواع النص الصحفي

من حيث الشكل، وهي نوعان؛ نصوص إخبارية وأخرى تتضمن التقويم والتحليل والرأي، والتفسير. وتؤدي هذه النصوص في إطار عملية الاتصال والتواصل وظائف من شأنها تغطية الأحداث والوقائع والحقائق وتطوراتها بالتناوب ما بين الوصف أو التفسير أو النقد. والمُلفت أن النصوص الصحفية تمتاز عن النصوص في العلوم الأخرى من خلال مكوناتها وخصائصها اللغوية، وحالة الانسجام التي تربط بين عناصرها الإخبارية. ولهذا نجد أن الصحافة المكتوبة تحتضن في ثناياها قوالب تحريرية، يضطلع كل نوع منها بوظائف محددة، ويعتمد صيغاً تعبيرية تتلاءم وخصوصية الوقائع والأحداث والظواهر المختلفة. وتتنوع أشكال النصوص الصحفية، فقد تقريراً بأنواعه، أو افتتاحية، أو تحقيقاً، أو حواراً أو مقابلة أو تحليلاً إخبارياً، أو خبراً صحفياً، حيث تسيد هذا الأخير الفنون الصحفية بأنواعها.

المبحث الثاني: مواضع الكلمات الاستهلاكية

أولاً: صدر العنوان الصحفي

وهو أول موضع من مواضع الكلمات الاستهلاكية. فالكلمة التي يُفتتح بها عنوان النوع الصحفي كثيراً ما تشكّل ركيزة للكلمات أو المفردات اللاحقة في سياق تكاملي. ولا يقلُّ العنوان الصحفي أهميةً عن جزئي المادة الصحفية؛ وهما (الصدر - الجسم). لهذا السبب يعدُّ عنوان المادة الصحفية بمثابة النافذة التي يطل منها القارئ على الحدث وتفصيله. ويظهر هذا اللون من ألوان الكلمات الاستهلاكية عموماً في جلّ الفنون الصحفية، وخصوصاً في الأنواع الإخبارية كالأخبار والتقارير.

ويتعدى دور العنوان الصحفي إثارة انتباه القارئ إبراز محتوى السلعة المطروحة. وهو أداة صحفية هدفها الإغراء؛ لذا يستخدم في الصراع السياسي استخداماً مكثفاً. وإن اكتنف صدر العنوان الصحفي أي خلل لغوي في الصياغة التحريرية أو المعنى الدلالي، فإنه يُحدث غموضاً في باقي تفاصيل وأجزاء المادة الصحفية. ويتعين على الصحفي أو المحرر الصحفي أن ينتقي "مفردة البداية" بعناية فائقة مخافة الإساءة لمغزى الرسالة الصحفية المرجو نشرها.

مثال 1: "رغم الصعوبات. تطعيم الخشب حرفة عصية على الاندثار"

¹ - الأزهر الزناد، نسيج النص، بيروت: المركز الثقافي العربي، ط1، 1993، ص15.

(عنوان تقرير منشور في موقع وكالة سانا الإخبارية بتاريخ: 05-11-2021)

يتكشف من المثال أعلاه، أن الصحفي قد أخطأ في انتقاء الكلمة الاستهلاكية لعنوان تقريره الذي بدأه بمفردة "رغم" مقترنةً بـ "أل" التعريف. يكتنف العنوان غموض لجهة الصياغة اللغوية بدلالة استخدام كلمة "رغم" على غير عادته. ففي العربية أصله "على الرغم"، ومن ثم يتبع بحرف الجر "من". وفي الشكل الذي كُتِب به في العنوان أعلاه جعله حال مصدر بمعنى اسم الفاعل أو منصوب على نزع الخافض، وبذلك يكون مفعولاً مطلقاً¹. أما في المثال، فقد جاءت "رغم" مقترنةً بـ أل التعريف ومن ثم المضاف إليه الذي هو عادة اسم يُكسبه المضاف التّعريف أو التّخصيص. يصلح العنوان السابق، بلا شك، لأن يكون عنواناً اقتباسياً لمصدر المعلومات عن هذه الحرفة التراثية التي يعدّ الصحفي تقريراً عنها خشية الاندثار.

مثال 2: "انتهاء عملية اختطاف ركاب طائرة"

لا يكشف العنوان السابق كيفية انتهاء عملية اختطاف الطائرة رغم أهمية الحادثة، وما يمكن تفضي إليه عملية الخطف. كما أن هوية الجناة ومطالبهم لم تُلحظ في مفردات العنوان. في حين أن ذات العنوان ورد بصيغة أخرى في صحيفة أخرى:

"إيران تعلن إحباط اختطاف طائرة والهبوط بها في دولة خليجية"

(الخبر منشور في الخليج أونلاين بتاريخ 05-03-2021).

أما الموقع الإلكتروني لقناة TRT الموالية للحزب الحاكم في تركيا، فأجابت في صياغة الخبر على أداة الاستفهام الأهم وهو "من"؛ بذلك أضحى العنوان أكثر إيضاحاً.

"الحرس الثوري الإيراني يحبط محاولة اختطاف" طائرة ركاب"

(الخبر منشور في موقع القناة بتاريخ 5 مارس 2021).

مثال 3: "المصرف المركزي السوري يعلق على خبر طباعة عملة من فئة عشرة آلاف ليرة"

للوهلة الأولى يعتقد القارئ من العنوان أعلاه، أن مصرف سورية المركزي قد أصدر ورقة نقدية من فئة 10 آلاف ليرة سورية، وهو في طور التوضيح والتبرير لهذا الإصدار، ذلك أن هكذا إجراء يتبعه لا محال ارتفاع في معدل التضخم العام، الأمر الذي يقتضي توضيحاً من المصرف المركزي. لكن لدى قراءة مقدمة الخبر يتكشف القارئ، أن المصرف لم يطبع أي عملات نظراً لبدء المقدمة بنفي من حاكم المصرف. وفيما يلي مقدمة الخبر:

"أكد حاكم مصرف سوريا المركزي عدم صحة الأنباء المتداولة حول طبع عملة ورقية من فئة عشرة آلاف ليرة، منوها بمواصلة الجهود للحفاظ على استقرار أسعار الصرف وكبح التضخم، دون الحاجة لطباعة فئات نقدية جديدة."

(الخبر منشور في جريدة البيان بتاريخ 31 أكتوبر 2021).

ثانياً: مطلع المقدمات الصحفية

¹ - جودة مبروك محمد، المعجم الوجيز في الأخطاء الشائعة والإجازات اللغوية، القاهرة: مكتبة الآداب، ط1، 2005، ص51.

وهو الموضوع الثاني للكلمة الاستهلاكية في الفنون الصحفية، حيث ترد الكلمة المفتاحية بمثابة جسر تسيير عليه لاحقاً أحداث القصة الصحفية، وغالباً ما تكون فعلاً في الأنواع الإخبارية أو مصدرراً أو شبه جملة في الأنواع التفسيرية.

مثال 1: "تعتزم المفوضية العليا للانتخابات في ليبيا، بعد غدٍ الأحد، الكشف عن موعد فتح باب الترشح للانتخابات الرئاسية والبرلمانية."

(الخبر منشور في جريدة البيان في تاريخ: 05 نوفمبر 2021).

على اعتبار أن النوع الصحفي السابق خبري صرفاً، أبتدئ الصحفي مطلع مقدمة الخبر بفعل مضارع للدلالة على المستقبل، وهو ما يُظهر أهمية الكلمة الاستهلاكية في هذا الموضوع. وفي المثال التالي يفتح الصحفي تعليقه بخبر شبه جملة؛ الجار والمجرور:

مثال 2:

"في مظهر بات نادر الحدوث شهد البرلمان للمرة الثانية، خلال يومين هجوماً على الحكومة، بسبب فشل إدارتها للعديد من الملفات، وفي القلب منها أزمة ارتفاع الأسعار، وبعد ساعات من أزمة النائب مصطفى بكري الذي تعرض للهجوم بسبب تفوهه بكلمة انتقد خلالها البرلمان، شهدت الجلسة العامة لمجلس النواب، أزمة بين النواب، بسبب كلمة النائب عاطف مغاوري رئيس الهيئة البرلمانية لحزب التجمع، التي وصف الحكومة فيها بـ"الفاشلة" وأن عليها الاستقالة إذا لم تستطع القيام بمهامها."

(التعليق منشور في جريدة القدس العربي بتاريخ 1 - نوفمبر 2021)

ثالثاً: أدوات الربط الصحفي

تُمثّل أدوات الربط مفردات وتعابير تحفظ للقارئ يقظته داخل النص الصحفي، خاصة حين يكون الحدث الصحفي متشعباً في تفاصيله. وهو ما يجبر الصحفي أو الكاتب على إدراج هذه الروابط - أو بعض منها - حتى يربط بين أجزاء قصته أو فقرات النص الواحد، بما يحفظ للعناصر الإخبارية التراتبية والاتساق. وتعدد استعمالات هذه الروابط داخل النص الصحفي بتعدد أشكالها؛ فمنها الأدوات المفردة والتي قد تكون حرفاً أو اسماً أو فعلاً. ومنها ما يتكون من شبه جملة غالباً ما تتألف من جار ومجرور أو ظرف، أو قد تكون فقرة توضيحية¹. ويتطرق هذا البحث إلى نوعين من الأدوات الصحفية التي تربط ما بين العناصر الإخبارية.

○ النوع الأول:

ويتجلى في شكل روابط مهمتها تقديم العناصر الإخبارية في إطار القصة الصحفية ضمن متن النوع الصحفي، شرط أن يرد كلُّ عنصر بشكل مستقل في فقرة على حدة. ويقتصر دور هذا النوع من الأدوات بالمقام الأول على سرد تفاصيل الحدث بطريقة يُراعى فيها التسلسل الذي حدثت فيه وقائع الحدث الصحفي أصلاً.

¹ - نبيل حداد، في الكتابة الصحفية، الأردن: دار الكندي، 2002، ص112.

ويوضح المثال الآتي وظيفة هذه الأدوات في دفع القارئ نحو قراءة القصة الخبرية بطريقة تتابعية، مع وجود فواصل ووقفات زمنية بين الفقرة والأخرى تمكنه من المداومة وخوض غمار التفاصيل:

نيروبي: «الشرق الأوسط أونلاين» 08 نوفمبر 2021:

أكد قائد مجموعة من المتمردين تقاتل الحكومة الفيدرالية في إثيوبيا، أن قواته اقتربت من العاصمة وتتحضر لشن هجوم آخر، متوقفاً أن تنتهي الحرب «في وقت قريب جداً». وقال جال مورو، قائد «جيش تحرير أرومو»، لوكالة الصحافة الفرنسية، في مقابلة عبر الهاتف، أمس (الأحد)، إن المقاتلين الموالين للحكومة بدأوا بالانشقاق، وإن المتمردين أصبحوا قريبين للغاية من النصر. وأضاف جال واسمه الحقيقي كومسا ديريبيا: «ما أنا متأكد منه هو أن الأمر سينتهي قريباً جداً»، وأكد: «نحن نتحضر من أجل انطلاق آخر وهجوم آخر. الحكومة تحاول فقط كسب الوقت، ويحاولون إثارة حرب أهلية في البلاد ولهذا يدعون الشعب للقتال».

من جهتها، تنفي الحكومة أي تقدم للمتمردين أو تهديد للعاصمة. إلا أنها أعلنت حال الطوارئ وطلبت سلطات أديس أبابا من السكان تنظيم أنفسهم للدفاع عن المدينة. في الوقت نفسه تجمع، الأحد، عشرات الآلاف من سكان العاصمة في ساحة مسك الشهييرة دعماً للحكومة وتعهدوا بالتصدي للمتمردين. من الجلي، أن الصحفي قد وظّف أدوات الربط المختلفة في خدمة سرد تفاصيل الحدث الصحفي. ويظهر هذا في استهلال صدر الخبر بمسمى "قائد مجموعة" ثم استبداله باسمه الحقيقي. كذلك إكثاره من المترادفات لذات الاسم، كأن يكتب تارة أثيوبيا ويستبدلها بكلمة "البلاد"؛ والأمر نفسه مع اسم العاصمة أديس أبابا. كما استطاع الصحفي أن يستهل الفقرتين الرابعة والخامسة بعبارتين انتقاليتين تتصلان مباشرة بما سبقهما من فقرات.

وقد اكسب هذا الربط وقائع الحدث بعداً قصصياً يحاكي البعد التسلسلي الذي حدثت فيه الوقائع أصلاً. ففي مستهل الفقرة الرابعة تشير العبارة الانتقالية "من جهتها" إلى تشعب الموضوع الواحد، وهذا التعبير الانتقالي يهيئ القارئ إلى التحول المرتقب. كما يلاحظ أن الصحفي قد وظّف في الفقرة الواحدة أدوات الربط كأدوات تتيح للقارئ التقدم والاستمرار داخل النص. ومن بين تلك الأدوات تكرار الأسماء حيث كتب:

أكد قائد مجموعة من المتمردين تقاتل الحكومة، وفي الفقرة الثانية كتب: وقال جال مورو..... .

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أدوات الربط بين الفقرات واستخداماتها في النصوص الصحفية، مع التنويه أن الصحفي له الخيار في استخدامها من عدمها. ومن أبرز هذه الأدوات:

- في الإطار نفسه، في هذا السياق: وتحثّ هذه الأداة على متابعة الحديث عن الموضوع نفسه.
- في غضون ذلك: وتتمّ عن ربط للحديث بآخر مشابه له.
- في موازاة ذلك: وتخدم الربط بين حدثين متصلين زمنياً دون الخروج عن الإطار العام للحدثين.
- من جانبه قال فلان، من جهته أضاف فلان: وتقيد التعاقب والانتقال إلى مصدر آخر في النص نفسه أو التحوّل من شخص إلى آخر.

- في المقابل، إلا إن، لكن، غير إن: وتفيد التناقض ومخالفة ما سبق من سرد ومعلومات.
- أما: وتتوه لمتابعة الحديث من مصدر ثان يكون لاحقاً لمصدر سابق.
- في الوقت نفسه: وتفيد الترابط الزمني.
- من جهة أخرى، من جانب آخر: ينبه القارئ للزاوية الأخرى من القصة الصحفية.

كما هنالك العديد من الأدوات التي تفيد التغيرات والتنازل وخاصة في الأحداث المركبة؛ ومنها على سبيل المثال "على أية حال":

بي بي سي - 19 مايو 2021:

على أي حال، أنا أقطع الكرة الأرضية سيراً على قدمي باختيار، وليس بدافع الاضطرار كما هو حال معظم المهاجرين الذين يقدر عددهم بمليار شخص، ينتقلون في أنحاء العالم اليوم. كذلك ثمة أدوات تفيد الاستخلاص مثل "هكذا":

الشرق الأوسط - 27 يوليو 2019:

هكذا يقضي الرئيس «المخلوع» بوتفليقة أيامه

يعيش شبه عزلة داخل بيت والدته... ولا يتابع أخبار البلاد إلا نادراً

في حين أن الأداة "أخيراً" تشير إلى البند الأخير من السرد مثال:

الشرق الأوسط - 29 أكتوبر 2021:

أخيراً... علماء يكتشفون السر وراء ألوان الباندا

○ النوع الثاني:

ويقتصر النوع الآخر على أدوات الوصل التي تربط بين عنصرين إخباريين أو أكثر في فقرة واحدة ضمن متن النص الصحفي، ويشاع هذا النمط في متن الأخبار والتقارير على خلاف الأنواع التفسيرية. ويمكن القول، إن هذه الأدوات تقدم الوقائع في إطار تتابعي وترابطي إنجازاً للمبتغى من النشر. فالسائد، أن الربط في النصوص الصحفية أسه القاعدة التي تنص: " إذا توفر في أي نص جملتان أو أكثر ارتبطت الواحدة منهما بالأخرى ارتباطاً بأداة أو بغير أداة"¹.

ويطلق اللغويون على هذه الروابط " الربط الخطي" لكونه يقوم على الجمع بين جملة سابقة وأخرى تلحقها، ما يجعله يفيد الترتيب في الذكر كاستدعاء الواو في العربية ثم الفاء². ويستخدم هذا النوع الربطي بكثرة في تحرير أخبار الصحافة السورية إلى درجة تبعث القارئ على الملل جزاء الإطالة في ربط الجمل التي تولد بدورها فقرة تلو الأخرى. في حين أن الدراج في أدبيات التحرير الصحفي عدم الإطناب، وإنما الاقتصار على الجمع بين عدد أقل من الجمل.

¹ - الأزهر الزناد، مرجع سابق، ص 28.

² - المرجع السابق، ص 37.

مثال:

جريدة الوطن السورية- 14-11-2021:

واعتبر أنه لا بد من أن يشعر المستهلك بأثر هذا الإجراء قريباً. ويرى الكثير من المواطنين أن أكثر حالات الغلاء في الأسعار التي تؤثر في دخولهم ومعاشاتهم الشهرية هو غلاء المواد الغذائية وخاصة الألبان والأجبان والحليب وغيرها وفي اتصال أجرته «الوطن» مع رئيس جمعية الألبان والأجبان بدمشق عبد الرحمن الصعيدي اعتبر أن ارتفاع أسعار المحروقات وعدم توفرها يسهمان بشكل واسع في ارتفاع كلف الإنتاج ومثال على ذلك تصل تكلفة نقل كل كيلو من مادة الحليب من المربين في بعض المحافظات مثل القتيطرة إلى دمشق ما بين 150-200 ليرة وأن طهي (غلي) كل طن من الحليب يحتاج جرة غاز صناعي يصل سعرها في السوق السوداء لحدود 200 ألف ليرة، على حين يؤمن معظم المنتجين حاجاتهم من المازوت من السوق السوداء بسعر يقترب من 3800 ليرة على حين يعاني مربو الثروة الحيوانية من ارتفاعات في أسعار المادة العلفية والأدوية البيطرية وغيرها.

تعدّ هذه الفقرة أعلاه مثال حي على الإطناب الذي لجأ إليه الصحفي من خلال تكرار حرف العطف "واو" خمس مرات والتركيب الجاري "على حين" مرتين، فضلاً عن تكرار الأفعال الاستهلاكية مثل "اعتبر" "ناهيك" عن سوء توظيف هذه الأفعال واستخدامها في غير مكانها. إذ لا يجوز أن تتكوّن فقرة واحدة ضمن المتن الصحفي من 138 كلمة، لأنها لا تبعث القارئ على الملل فقط، وإنما تشتت ذهنه أيضاً وتنفّره عن قراءة التتمة، سيما إذا وردت هذه الفقرة في صدر المقال أو الخبر أو التقرير.. إلخ.

كما تدخل ضمن هذا النوع أدوات ربط أخرى تقوم على الجمع أيضاً، لكنها تعبّر عن علاقة منطقية بين العنصرين اللذين تم الربط بينهما، وذلك من خلال الاستعانة بـ "الفاء" و "ثم" و "أو". وقد دفعت هذه الروابط الكثير من الصحفيين إلى ابتداء روابط تركيبية جديدة، أحياناً خاطئة، لتقوم بمهام أدوات الربط بين الجمل داخل النص الصحفي. ومن أشهر الروابط المبتكرة "مركب حالي" غير مكتمل الأركان، كونه يصاغ على وزن اسم الفاعل من الفعل الثلاثي مثل (لافتاً، صرح قائلاً)، أو من الفعل الرباعي مثل (مشيراً، مضيفاً، مبيناً، منوهاً، مؤكداً، موضحاً).

وفي وقفة متأنية على طبيعة اشتقاق المركبات الحالية، تدرج طواعية اللغة الصحفية وتليبيتها مقتضيات التنوع المجتمعي أن يُلاحظ في اشتقاقها اجتماع صاحب الحال والحال معاً. فالروابط أعلاه تخالف القواعد المتبعة في اشتقاق الروابط التركيبية المعتادة التي هي في الأساس "علامات على علاقات تكون بين الجمل"¹. ومما لا شك فيه، أن الروابط التركيبية مهمتها الربط بين الجمل داخل النص، سيما أن التباعد الحاصل ينسف قواعد ضبط البنية النصية. ويجدر في هذه الحالة استبدال المركبات الحالية التي هي اشتقاق اسم الفاعل بمركبات أخرى كمركبات فعلية من خلال إضافة "واو" إلى الرابط، بحيث تصبح كما يلي: وأضاف، وأشار، ولفت، وغيرها من المركبات الفعلية.

¹ - المرجع السابق، ص 25.

مثال:

وكالة سانا-51-11-2021:

وعن الموسم القادم لفت زيادة إلى أن المساحة المخططة للذرة الرعوية مقدرة بنحو 1720 هكتاراً وللذرة الصفراء 3484 هكتاراً موضحاً أن المزارعين يلجؤون في بعض المناطق إلى زراعة مساحات إضافية من الذرة لما تحققه لهم من مكاسب لناحية أسعارها أو استخداماتها.

على الرغم من أن الصحفي قد أفتتح الفقرة بعبارة استهلاكية للإيحاء بالاستمرار والتواصل في ذات السياق، إلا أنه ربط بين جملتين متتاليتين بمركب حالي وهو "موضحاً"؛ علماً أن هذا المركب يتطابق معنى مع الفعل الاستهلاكي في البداية، وهو "لفت". ويمكن استبدال هذا المركب الحالي بمركب فعلي مع إسباقة بواو كأن يكتب الصحفي: "وأضاف: أن مع وضع علامتي التنصيص قبل بعد "أن" لأن الفعل أضاف من أفعال القول، ويستدعي المباشرة في اقتباس القول من المصدر.

رابعاً: الخلفيات الصحفية:

إن أساليب كتابة الخلفية الصحفية لا حصر لها، ولكن ثمة بعض الأشكال الكتابية التي درجت وأصبحت بمثابة نماذج متقدمة. وتكاد لا يخلو منها أيٌّ من الفنون الصحفية التي تحتاج إلى خلفية تقدم تفسيراً لإخبار القراء بالمعلومات الأصلية التي أعطت الحدث صفة الأهمية لطرحة. وتتبع أهمية الخلفية من تنفيذ فرضية سد الثغرات وتبسيط المفاهيم عبر خلفيات معلوماتية. وهو ما يُكسب المفردات والعبارات الاستهلاكية أو الافتتاحية من الخلفيات الصحفية أهمية استثنائية لجهة الصياغة اللغوية وتكثيف المعلومة. فعندما يُرسل الصحفي خبراً إلى القارئ بدون خلفية، فإن جزءاً من النص يكون مفقوداً، ذلك أن المتلقي لا يكون - بالضرورة- مطلعاً على تفاصيل الخبر لا قبل ولا بعد نشر الخبر.

وتتنوع أشكال هذه العبارات الافتتاحية في هيئة بوادي فعلية أو اسمية تقوم بتنبية وتذكير القارئ بتفاصيل ومعلومات ذات صلة بالموضوع الذي يُعالجه النوع الصحفي. وتؤدي الخلفيات في جلّ الأنواع الصحفية وظيفية تدعيمية كونها تدعم المادة الصحفية بمعلومات إضافية وليس تفصيلية.

وقد درجت العادة في الاستهلال بالخلفية الصحفية الأساليب الكتابية الآتية:

1- الابتداء بالحاضر من الأفعال للدلالة على استمرارية الحدث وحيويته. ويكثر استخدام هذا الأسلوب في ردود الأفعال، ولذلك يناسب "الخلفية العاجلة". ويُفضل كتابة هذا الاستهلال بعد الفقرة الأولى أو الثانية حتى لا ينقطع القارئ عن الحدث ويدرك السياق العام له؛ ومثال ذلك:

وتفانم هبوط الليرة التركية مؤخراً أيضاً مع ارتفاع الدولار بعد بيانات أعلى من المتوقع للتضخم في الولايات المتحدة.

2- الابتداء بالماضي من الأفعال لإعطاء القارئ أكبر قدر من المعلومات على شكل شريط معلوماتي لا يحيد عن السياق العام للحدث. ولذا يناسب هذا الأسلوب "الخلفية المدمجة"، إذ تتيح للمحرر فرصة لإدراج معلومة ما داخل النص الصحفي؛ ومثال ذلك:

وخسرت الليرة أكثر من 25 في المائة من قيمتها منذ بداية العام الحالي، فيما يرجع بشكل رئيسي إلى القلق بشأن السياسة النقدية، بالنظر إلى دعوات الرئيس رجب طيب إردوغان المتكررة لخفض أسعار الفائدة وتغييراته المتكررة في قيادة البنك المركزي.

3- الاستهلال بالعبارات التقليدية في كتابة الخلفيات الصحفية؛ ومنها على سبيل المثال:

" وتجدر الإشارة؛ يذكر أن؛ ويشار إلى أن؛ ويأتي ذلك؛ ومن الجدير بالذكر؛ وكان، ويذكر أن .. الخ.
مثال 1:

وكان البرهان أعلن في 25 أكتوبر حلّ مؤسسات الحكم الانتقالي تزامناً مع اعتقال رئيس الوزراء عبد الله حمدوك وعدد من أعضاء حكومته والعديد من السياسيين. وأعيد حمدوك إلى منزله في اليوم التالي، ولا يزال مذاك قيد الإقامة الجبرية.

مثال 2:

ويذكر أن باور سبق أن صرح أن دوقه ودوق ساسكس سيندما على اختيارهما المتمثل في استبعاد الناس من حياتهم، ووصفه بالاختيار السام.

مثال 3:

وكان السفير الأميركي لدى ليبيا، ريتشارد نورلاند، قد كشف النقاب في تصريحات لوسائل إعلام محلية، النقاب عن اعتزام بلاده معاقبة الداعين للعنف، قبل وأثناء وبعد الانتخابات، بما في ذلك من يحاولون عرقلة إجرائها في موعدها، والذين يشككون في نتائجها.

خاتمة:

تكاد تكون الكلمات الاستهلالية استجابة طبيعية للتطور الذي شهده الفن الصحفي لجهة الرؤية والأسلوب في ضوء المعطيات الجديدة التي أفرزتها الثورة الإلكترونية. فمن دون المستهلات لا يمكن تشذيب التفاصيل الصغيرة وتضمينها لاحقاً في صلب الموضوع الصحفي.

والواقع أن عملية التحرير الصحفي باتت بأمس الحاجة لهذه المفردات والتراكيب تعبيراً عن المضمون الذي أضحي بدوره يتطلّب شكلاً؛ وهذا الشكل هو اللغة. وبما أن اللغة نسق من الإشارات موجود في كلّ مجتمع، وكلّ كلمة من كلماتها تقوم مقام رمز، فإنّ الرموز هي التراكيب اللغوية الأقدر على نقل المعاني كتابياً¹. وهو ما جعل اللغة الصحفية على خلاف لغة الأدب تمتاز بأن ما يتخذه غيرها وسيلة تتخذه هي غاية، مجرد وسيلة تعبير عن الحقائق والوقائع الحياتية. والأمر ذاته بالنسبة للمفردات الاستهلالية، فعلى وقعها تسير خطا الاستهلال بأنواعه بدءاً من صدر الفن الصحفي انتهاءً بخلفياته التدعيمية.

وبناء على ما تقدم توصي هذه الدراسة بجملة من المقترحات التي من شأنها إيلاء لغة وصياغة الكلمات الاستهلالية، مضموناً وشكلاً؛ المزيد من العناية، ومن أبرزها:

¹ - علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 9، 2004، ص 319.

- أن يستفتح الصحفي أو المحرر فقرات صدر الفن الصحفي ومتمته بفعل ماض أو حاضر في الأنواع الإخبارية، أو بشبه جملة في أنواع الرأي والتفسير، وذلك لإضفاء نوع من الحيوية والاستمرارية على الصياغة الصحفية الجامدة.
- أن يبتعد كتّاب مقالات الرأي بفنونها عن مفردات التكلف اللفظي والنوافل في القول والفعل قدر المستطاع. ذلك أن صياغة هذه المستهلات تقتضي إيجازاً وجزالة في اختيار مفاتيح البداية، لما يترتب على ذلك مباشرةً في صوغ الجمل التي تتركز على الأفعال دون الأسماء.
- نظراً لأن صنعة المفردات الاستهلالية تتطلب بناءً لغوياً خاصاً وطرائقيةً في الأداء، فإن العفوية في التعبير لا يندرج ضمن شروط سلامة واختيار التراكيب الاستهلالية، وأدوات الربط في النصّ الصحفي. لأنها تُوقّع المحرر والصحفي في فخ الركافة اللغوية والضعف الصياغي.
- من الجائز استفتاح الكلمة الاستهلالية بفعل إسنادي مثل "أعلن" أو "صرح" وفق ما تقتضيه أهمية الحدث وتطورات، ما يُجنّب المحرر مغبة الوقوع في تبني مواقف ورأي مصدر الحدث والمعلومة.
- لا تقوم قائمة التراكيب الاستهلالية وأدوات الربط الصحفي على أفعال الاستنتاج والتخمين. فالصحفي يحق له الاستشراف المستقبلي، لكنّه غير مطالب بتقديم رؤى وأطروحات شخصية.
- عدم الخروج عن قواعد التحرير الصحفي في الصياغة اللغوية؛ فالمفردة الاستهلالية وأداة الربط تكتسبان خصوصية في تقديم المعنى وتسويق المضمون الصحفي، لكن لا تخرج على المؤلف.

المراجع:

1. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، القاهرة: عالم الكتب، ط5، 1998.
2. إدوين إمري وآخرون، ترجمة إبراهيم إبراهيم، الاتصال الجماهيري، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2000.
3. الأزهر الزناد، نسيج النص، بيروت: المركز الثقافي العربي، ط1، 1993.
4. السيد أحمد مختار عمر، الصحافة واللغة: بحث في الأثر والسمات، مجلة البحوث الإعلامية، العدد 26، يناير 2006.
5. جودة مبروك محمد، المعجم الوجيز في الأخطاء الشائعة والإجازات اللغوية، القاهرة: مكتبة الآداب، ط1، 2005.
6. عبد الستار جواد، فنّ كتابة الأخبار: عرض شامل للقوالب الصحفية، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط2، 2001.
7. عبد العزيز شرف، الأساليب الفنية في التحرير الصحفي، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2000.
8. علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط9، 2004.
9. سعد سلمان المشهداني، مناهج البحث الإعلامي، دولة الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي، ط1، 2017.
10. سعيد بحيري، علم لغة النص، القاهرة: دار نوبار للطباعة، ط1، 1997.
11. سيلفان أورو وآخرون، فلسفة اللغة، ترجمة بسام بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2002.

12. فان دايك، ترجمة وتعليق سعيد بحيري، علم النص، القاهرة: دار القاهرة للكتاب، ط1، 2001.
13. محمد الصويركي، التعبير الكتابي "التحريري"، الأردن: دار ومكتبة الكندي للنشر والتوزيع، ط1، 2014.
14. محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، القاهرة: عالم الكتب، ط1، 2000.
15. نايف خرما وآخرون، مهارات الكتابة العربية (1): كتابة الفقرة، عمان: دار عالم الثقافة، ط1، 2005.
16. نبيل حداد، في الكتابة الصحفية، الأردن: دار الكندي، 2002.

محور مقالات اللغة الانجليزية

تغطية قناة العربية للأزمة الدبلوماسية بين قطر والسعودية

تأطير الأخبار نحو المصالحة

Al-Arabiya Coverage of Qatar–Saudi Arabia Diplomatic Crisis: Framing the News Towards Reconciliation

Dr. Sidi Sidi Mohamed HAMDAN
Professor of English
Ibn Zohr University-Agadir /Morocco

ملخص

يعتبر السياق السياسي والعلاقات الدولية بمثابة عوامل هامة في تأطير الأخبار حيث تتغير لهجة التغطية الإخبارية بتغيير الروابط والعلاقات المتبادلة بين البلدان في أوقات السلم أو خلال فترات الأزمة. تستكشف هذه الدراسة مدى تأثير السياق السياسي والعلاقات الدبلوماسية على كيفية تأطير وسائل الإعلام للأخبار من خلال حالة المملكة العربية السعودية وقطر خلال الأزمة الدبلوماسية بين البلدين، تعتمد الدراسة على منهج تحليل المحتوى لتحليل التغطية الإعلامية لقناة العربية للأزمة الدبلوماسية بين المملكة العربية السعودية وقطر وتخلص الى كون مستوى لهجة التغطية الإعلامية للقناة يتأثر بطبيعة السياق السياسي ومستوى العلاقة بين البلدين.

الكلمات المفتاحية: تأطير الأخبار، الأزمة الدبلوماسية، المملكة العربية السعودية، قطر، قناة العربية.

Abstract

The political context and international relations are significant factors in news framing. The tone of news coverage changes based on the level of connections and mutual relations between countries at times of peace and conflicts. This research investigates the impact of political context and diplomatic relations on media framing of news about Saudi Arabia and Qatar. Using framing as the essential concept in this research, a content analysis was designed to explore Al-Arabiya coverage of Qatar–Saudi Arabia Diplomatic Crisis. The findings suggest that the tone of coverage by Al Arabiya towards Qatar is impacted by the political context and the level of relationships between the two countries.

Keywords: news framing, diplomatic crisis, Saudi Arabia, Qatar, Al-Arabiya channel.

Introduction

Politics and news organizations have long been closely connected. (Schudson, 2002). Media have become an influential power in politics, changing the communication dynamics between world countries. Alternatively, the political context plays a significant role in influencing news coverage, whether at the level of selected news (amount of coverage) or the tone of coverage (Yarchi et al., 2017). As Saudi Arabia and Qatar have experienced a long period of unstable relationship, the tone of coverage by both countries' media has been affected by the political circumstances and changed consistent with the level of the diplomatic relations between the two countries. A serious diplomatic crisis in the Middle East erupted on June 5, 2017, when Saudi Arabia, the United Arab Emirates (UAE), Bahrain and Egypt cut diplomatic ties and imposed a land, sea and air blockade on Qatar, accusing it of "supporting terrorism" and of having links with the jihadist networks of Daesh and Al-Qaeda, Flights to Doha have been suspended and the borders closed. Qatar, which was also due to host the 2022 World Cup, was asked to close the Al-Jazeera channel. Qatar rejected the allegations and the demands and in turn accused its neighboring countries of attacking its sovereignty and that the "blockade" imposed by its neighbors contravened fundamental rules of international law. With the escalation of the crisis, it was natural for the conflict to move to the media platforms of both countries and their allies. Thus, Saudi Arabia and Qatar entered into a fierce media war based on mutual accusations and defamation. This war was led by the two official television channels of the conflicting countries, Al-Jazeera (the Qatari government-sponsored news channel) and Al-Arabiya (the Saudi Arabian news channels). The media war was marked by strong-worded official statements between the officials of the two countries. This situation led to the exacerbation of the crisis and the collapse of the process of reconciliation between the two countries. The tension of the relationship was clearly reflected on the performance of the media through their desperate defense of their governments. However, with the easing of the crisis, the tone of the media changed and the escalation of the conflict decreased on the media front, which explains the relationship of the media and the extent to which it is linked and affected by the trends and policies of their governments. This research aims at exploring the effect of political context and diplomatic relations on media framing of news about Saudi Arabia and Qatar.

A Review of Framing Theory

Framing theory is one of the most significant theories in communication (Cacciato et al, 2016). Bateson (1972) initially introduced the concept of framing in 1972. Psychological frames, he states, are a "spatial and temporary bounding of set of interactive messages" (p. 197) that function as a type of metacommunication (Hallahan, 2008). The term was developed by social psychologist Goffman (1974) to provide people with a context through which they can analyze and understand information so that they can identify and explain ideas. Framing serves as a "new paradigm" of communication and media studies (Entman, 1993, p. 51). Researchers use framing theory to better understand how media affects public and social perceptions. Frames are strong tools for defining and solving problems, as well as shaping public opinion (Knight, 1999). It is an important way through which media coverage shapes the attitudes. People build a particular conceptualization of an issue or refocus their thinking on an issue through the process of framing (Chong, & Druckman, 2007). The theory of framing is founded on the idea that "the reaction to an event is determined not—or hardly at all—by the event itself but by the way in which such events are interpreted and given meaning" (De Vries, 2004). Framing indicates how the media may highlight some aspects of an issue and ignore others (Iyengar & McGrady, 2007). Both which events appear in the news and how they are presented are influenced by framing. The media, through picking and broadcasting news, directs public attention to certain causes, people, and problems while ignoring others. The media's discussion of such issues, problems, and persons is referred to as the more nuanced level of framing. Frames increase the importance of specific elements of information regarding a problem by emphasizing them (Vladislavjević, 2015). In many ways, agenda setting theory and framing are intricately linked. Both theories investigate

how the media draws the public's attention to specific topics and thereby sets the agenda. Framing, on the other hand, goes a step further in that the way the news is delivered, establishes a frame for the information (Weaver, 2007). Framing analysis is needed in crisis communication. appropriate crisis communication is necessary when people or organizations are challenged by a foreseeable crisis. Framing analysis helps crisis communication managers to counteract damage by equipping them with necessary strategies to lessen the reputational damage (Hearit, 1994); Boyd, 2000). In this research, news framing seems to highlight selected facts, thus making those facts seem more significant than others. By framing their stories in these ways, media practitioners in Al-Arabiya channel tend to change the tone of news coverage according to the political context and the level of connections and mutual relations between Saudi Arabia and Qatar at times of peace and conflicts. Most of news stories are structured based on the position and views of the government towards its neighbor.

Methodology

This study draws on a content analysis of Al-Arabiya Coverage of Qatar–Saudi Arabia Diplomatic Crisis. Content analysis is defined as a systematic, replicable technique for reducing many words of text into fewer content sets constructed on obvious systems of coding (Berelson, 1952; GAO, 1996; Krippendorff, 1980; and Weber, 1990). Conventionally, content analysis has been employed as a descriptive instrument to recognize characteristics of messages (Iyengar & Simon, 2000) intended for broad audiences (Neuendorf 2002: 22). The content analysis was conducted using a coding system to identify word frequencies that are pertinent to the tone of coverage toward Qatar by Al Arabiya. The main objective was to identify whether the tone was presented in a positive, neutral or negative way, as well as to pinpoint the frames. Discourse analysis is also considered here to support this research. Fairclough (1992) argues that continuous repeating of some specific words is sign of ideology. In this research, the content analysis is conducted to identify the amount of speculative language in news headlines along with their pertinent articles in the sense that headlines serve as the core of the news article and used by headline writers to grab the attention of readers (Kioussis & McCombs, 2004; Scheufele, 2000). The research focuses on specific events in the course of the crisis, in particular the periods of time preceding and following Al-Ula Summit in Saudi Arabia. The incident was selected as it was one of the momentous and decisive events in Qatar–Saudi Arabia relations, where leaders of the Gulf Cooperation Council (GCC) and Egypt signed a joint declaration and announced restoration of ties with Qatar after years of severed political and economic relations. A total of 31 headlines as well as their related articles were accessed during the period starting from Friday, 30 October 2020 to Sunday, 10 January 2021, thanks to the possibility offered by the website to offer easy access to its content archived by year, month and day. The database provided by english.alarabiya.net through its accessible news archives was searchable using keyword on the headlines and/or the full text. A search using the main keyword "Qatar" limited by data published during the aforementioned period of searching produced the following headline and their articles (n=31):

Table 1. Al Arabiya news articles about Qatar (accessed Friday, 30 October 2020 to Sunday, 10 January 2021)

Headlines of Retrieved Articles	Date of publication	*TC (P/N/B)
Elated Qataris stream into their 'second country,' Saudi Arabia, after borders reopen	10 Jan, 2021	p
Qatar and Saudi Arabia to resume direct flights from Jan. 11	10 Jan, 2021	p
First Qatari vehicle enters Saudi Arabia after reopening of Salwa border	09 Jan, 2021	p

Concussion substitutions to be trialed at FIFA's Club World Cup in Qatar	08 2021	Jan,	B
Coronavirus: Saudi Arabia opens health center at Qatar border, sets entry conditions	08 2021	Jan,	P
UAE announces reopening of all land, sea, air borders with Qatar	08 2021	Jan,	P
Qatar Airways restarts a number of flights through Saudi Arabia's airspace	07 2021	Jan,	P
UAE says transport to, trade with Qatar may resume within a week	07 2021	Jan,	P
Qatar economy to grow 3 pct in 2021 on resolution of Gulf dispute: Standard Chartered	06 2021	Jan,	P
Reconciliation with Qatar	06 2021	Jan,	P
Qatar welcomes AlUla declaration amid GCC summit: SPA	06 2021	Jan,	P
Saudi Arabia's FM: AlUla declaration ends dispute with Qatar, restores all ties	05 2021	Jan,	P
GCC Summit: Saudi Arabia's Crown Prince meets Qatar's Emir, reviews bilateral ties	05 2021	Jan,	P
Qataris celebrate Saudi Arabia borders reopening after three-year closure	05 2021	Jan,	P
Saudi Arabia-Qatar relations: Timeline of significant events in the Gulf crisis	05 2021	Jan,	B
Watch: Qataris celebrate Saudi Arabia borders reopening after three-year closure	05 2021	Jan,	P
Qatari stocks experience sharp rise as Gulf tensions ease, Dubai extends	05 2021	Jan,	P
GCC Summit: Saudi Arabia's Crown Prince welcomes Qatari Emir to AlUla with a hug	05 2021	Jan,	
GCC Secretary-General says Saudi-Qatari borders reopening reflects 'deep-rooted' ties	05 2021	Jan,	P
Qatar's Emir confirms attendance at GCC Summit in Saudi Arabia's AlUla	04 2021	Jan,	P
Saudi Arabia reopens airspace, borders to Qatar: Kuwait minister	04 2021	Jan,	P
GCC Secretary General delivers formal invite to Qatar to attend summit	30 2020	Dec,	P
Bahrain: Qatar's claim of 4 Bahraini fighters violating its airspace is baseless	25 2020	Dec,	N
UAE's Gargash: Qatar's media is undermining Gulf crisis progress	22 2020	Dec,	N
New lawsuit filed in New York accuses top Qatar banks of funding terror in Israel	16 2020	Dec,	N
Qatari Coast Guard's conduct abuse, totally unacceptable: Bahrain Interior Minister	14 2020	Dec,	N
Qatar expects \$9.5 bln deficit next year on lower revenues, low energy prices	11 2020	Dec,	N
Trump adviser Kushner and US team heading to Saudi Arabia and Qatar for talks	30 2020	Nov,	B

Qatar says identified mother of dumped baby, after female invasive exams scandal	23	Nov,	N
	2020		
Qatar's Al Jazeera, France's Macron receive backlash after televised interview	01	Nov,	N
	2020		
Qatar says airport officials behind invasive exams of women referred to prosecutors	30	Oct,	N
	2020		
New Zealand slams Qatar as Kiwi woman revealed as victim of forced airport exams	30	Oct,	N
	2020		

* TC (Tone of Coverage) (P=positive / N=negative /B=balanced)

Results

On the whole, in the time of Qatar–Saudi Arabia Diplomatic Crisis, Al-Arabiya Coverage presented a varying tone about the event ranging from negative to positive and balanced (natural) in very few cases. In the first period just few days before the opening of the 41st Gulf Cooperation Council (GCC) summit held in Saudi Arabia (pre-summit period), the largest percentage of articles, 90% (n = 10), were negative. Next in frequency, 10 % (n = 10) of the articles were identified as neutral. On the other hand, in the second period (post-summit period), 95.2 % (n = 21) were positive and 4.7% (n=21) were neutral. The results indicated that political context is a significant element in formulating news coverage and framing news towards a particular issue in the interest of stakeholders. Some studies supposedly indicated that Al Arabiya -along with Al Jazeera- news channel adopted uncompromising view in support of its proprietors during the first weeks and months of the 2017 Gulf crisis (Ajaoud & Elmasry,2020). Mellor et al. (2011) stated that most of Arab channels including Al Arabiya and Al Jazeera are directly connected to their state benefactors. In this view then, the findings of this research indicated that Al-Arabiya coverage of Qatar–Saudi Arabia diplomatic crisis adopted almost a negative tone towards Qatar all through the period before the 41st Gulf Cooperation Council summit took place. However, the channel seemed to adopt a new friendly and quiet tone in its coverage of Qatar affairs immediately few days as the opening of the summit approached. In this regard, on its coverage of Qatar's economy, Al Arabiya reported in an article published on December 11, 2020 that Qatar would suffer from deficit on lower revenues, low energy prices in the coming years (Al Arabiya English, 2020). Later, a few days following the closing of the summit, another article reported noticeable growth in the Qatar's economy with 3% as a result of the ease of the dispute (Al Arabiya English, 2021a). This fact and many similar ones (see table1) demonstrate a softening in the negative tone of Al Arabiya coverage of Qatar's affairs as the summit became closer where the positive news coverage outweighed the negative reporting to a significant extent that it could contribute to an impression of confidence about pushing forwards reconciliation. All things considered, for the full three months before the opening of the summit, Qatar received more negative stories than positive ones. The coverage had covered a number of issues including political, economic and social stories. However, the coverage which seemed neutral covered very few stories including a story about Kushner and US team heading to Saudi Arabia and Qatar for talks where no detailed description of event was included in the article (Al Arabiya English, 2021b). The major themes that enjoyed more positive than negative coverage emerged immediately a few days before the opening session of the 41st GCC summit in the Saudi city of al-Ula. The post summit period marked a noticeable change in the tone of coverage towards Qatar.

Table 2. The share of negative, balanced (neutral) and positive tone in the headlines and articles analyzed

	Positive	Negative	Balanced
Pre-summit period	0	9	1
Post-summit period	20	0	1
Toll =31	20	9	2

Bearing everything in mind, it can be concluded that Al-Arabiya coverage of Qatar to some extent may reflect the political position of Saudi Arabia towards Qatar. This proves the idea that the political conditions to have an impact on the way the media covers issues. The findings indicate that that journalists' coverage of a certain issue is often framed in accordance with the policy of its owners.

Conclusion

Despite the positive effects and uses of the media in ordinary situations, it has become a strong extension of political conflicts between countries. This research shows how media discourse may be affected by the change of political contexts and the variations of relations between countries. In this research, Al-Arabiya Coverage of Qatar–Saudi Arabia diplomatic crisis has been impacted by the Saudi Arabia 's position towards Qatar both in times of the political crisis and periods of stability of diplomatic relations. This case represents the role played by Media in general and the Arab Media in particular which serve as the voice of its owners and often respond to their interest. This research advocates the prevailing views about the great impact of the political context on the framing of news and the tone of coverage.

Bibliography

- Ajaoud, S., & Elmasry, M. H. (2020). When news is the crisis: Al Jazeera and Al Arabiya framing of the 2017 Gulf conflict. *Global Media and Communication*, 16(2), 227-242.
- Al Arabiya English. (2020, December 11). Qatar expects \$9.5 bln deficit next year on lower revenues, low energy prices. Al Arabiya English. Retrieved January 10, 2021, from <https://english.alarabiya.net/business/economy/2020/12/11/Economy-Qatar-expects-9-5-bln-deficit-next-year-on-lower-revenues-low-energy-prices>.
- Al Arabiya English. (2021a, January 6). Qatar economy to grow 3 PCT in 2021 on Resolution of Gulf Dispute: Standard Chartered. Al Arabiya English. Retrieved November 15, 2021, from <https://english.alarabiya.net/en/business/economy/2021/01/06/Qatar-economy-to-grow-3-pct-in-2021-on-resolution-of-gulf-dispute-standard-chartered>.
- Al Arabiya English. (2021b, January 6). Qatar economy to grow 3 PCT in 2021 on Resolution of Gulf Dispute: Standard Chartered. Al Arabiya English. Retrieved November 15, 2021, from <https://english.alarabiya.net/en/business/economy/2021/01/06/Qatar-economy-to-grow-3-pct-in-2021-on-resolution-of-gulf-dispute-standard-chartered>.
- Bateson, G. (1972). *Steps to an ecology of mind: Collected essays in anthropology, psychology, evolution and epistemology*. San Francisco, CA: Chandler
- Berelson, B. (1952). *Content Analysis in Communication Research*. Glencoe, Ill: Free Press.
- Boyd, J. (2000). Actional legitimation: No crisis necessary. *Journal of Public Relations Research*, 12, 341–353.
- Cacciatore, M. A., Scheufele, D. A., & Iyengar, S. (2016). The end of framing as we know it... and the future of media effects. *Mass Communication and Society*, 19(1), 7-23.
- Chong, D., & Druckman, J. N. (2007). Framing theory. *Annu. Rev. Polit. Sci.*, 10, 103-126.
- De Vries, M. S. (2004). Framing crises: response patterns to explosions in fireworks factories. *Administration & Society*, 36(5), 594-614.
- Entman, R. M. (1993). Framing: Towards Clarification of a Fractured Paradigm. *Journal of Communication*, 43(4), 51-58
- Fairclough, N. (1992). Discourse and text: Linguistic and intertextual analysis within discourse analysis. *Discourse & society*, 3(2), 193-217.
- Goffman, E. (1974). *Frame Analysis: An Essay on the Organization of Experience*. New York, NY: Harper & Row.
- Hallahan, K. (2008). Strategic Framing. *International Encyclopedia of Communication*, Blackwell.
- Hearit, K. M. (1994). Apologies and public relations crises at Chrysler, Tohilba and Volvo. *Public Relations Review*, 20, 113–125.
- Iyengar, S., & McGrady, J. (2007). *Media politics: A citizen's guide*. New York: WW Norton.
- Iyengar, S., & Simon, A. F. (2000). New perspectives and evidence on political communication and campaign effects. *Annual review of psychology*, 51(1), 149-169.

- Kioussis, S., & McCombs, M. (2004). Agenda-setting effects and attitude strength: Political figures during the 1996 presidential election. *Communication Research*, 31(1), 36-57.
- Knight, M. G. (1999). Getting past the impasse: Framing as a tool for public relations. *Public Relations Review*, 17, 27-36.
- Krippendorff, K. (1980). *Content Analysis: An Introduction to Its Methodology*. Newbury Park, CA: Sage.
- Mellor, N., Rinnawi, K., Dajani, N., & Ayish, M. I. (2011). *Arab media: Globalization and emerging media industries (Vol. 1)*. Polity.
- Neuendorf, K. A. (2002). *Defining content analysis. Content analysis guidebook*. Thousand Oaks, CA: Sage.
- Schudson, M. (2002). The news media as political institutions. *Annual review of political science*, 5(1), 249-269.
- Vladislavljević, N. (2015). Media framing of political conflict: A review of the literature.
- Weaver, D. H. (2007). Thoughts on agenda setting, framing, and priming. *Journal of communication*, 57(1), 142-147.
- Weber, R. P. (1990). *Basic Content Analysis*, 2nd ed. Newbury Park, CA
- Yarchi, M., Samuel-Azran, T., Galily, Y., & Tamir, I. (2017). The impact of political context on News coverage: Covering Qatar in the Israeli press. *Media, War & Conflict*, 12(1), 19-29. doi:10.1177/1750635217711202